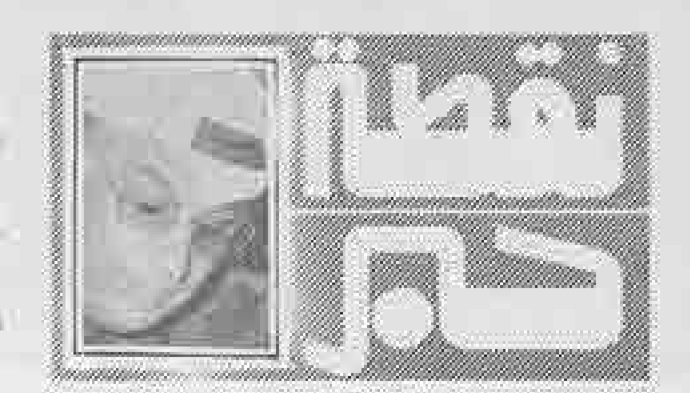
يوم للرفق بالإنسان

عالم الثقافة في المغرب العربي

معركة الملوك الثلاثة







# عندما كان الليل طويلاً غنت يطولوك ياليل!

صديقنا محمد جابر الانصاري حامل لواء شعار « الكلمة من اجل الانسان » وصاحب اغزر انتاج ادبي يعني بشئون الحركة الادبية وتياراتها في الخليج العربي ... امتشق حسامه في العدد الماضي من ( الدوحة ) ليسله في وجه اثنين من اعمدة نهضتنا الفنية والادبية، هما ام كلثوم والعقاد ، دون مبرر سوى احساسه الذاتي بعدم استلطاف الاثنين ...!

ولان صديقنا الانصاري لا يعوزه الذكاء فقد غلف عدم استلطافه لام كلثوم بدعوى انها ظلت تغني لنا ( يطولوك ياليل ويقصروك ياليل ) حتى خرج علينا نهار الهزيمة ... دون ان يتوقف الانصاري ولو للحظة امام عشرات القصائد الاخرى التي غنتها من امثال « عصر تتحدث عن نفسها » و « انا فدائيون » ... وكثير غيرها مما لا يمكن حصره ...

ومع ذلك تبقى العبرة ليس بما غنت ام كلثوم ولكن بما كانت تمثله في حياتنا ... ولعل من باب الصدق القول بانها كانت تمثل حقيقة هذه الامة ... وحين كانت الامة تغط في سباتها العميق فانه لا شيء يمكن ان يعبر عن ذلك سوى «يطولوك ياليل ويقصروك ياليل» ... ولكن عندما بدأت الامة رحلة تحدياتها واصرارها على البقاء فقد شقت بحنجرتها جدار التاريخ وهي تغني « اصبح عندي اليوم بندقية » ... وهكذا كانت ام كلثوم صورة حية نابضة بالصدق لكل سلبيات وايجابيات عصرها ... ولان عصرها كان يحمل كل عنفوان القلق والانبهار والتردد والحيرة فقد كانت هي ـ أم كلثوم ـ واحدة من اصدق ادوات التعبير الانسانية عنها ... ولذلك احبها كل العرب لانهم وجدوا فيها صورتهم واحسوا في صوتها نبض دمائهم ... ولانها استطاعت ان تحول هذا القلق والانبهار والحيرة الى شريط غنائي طويل صادق النبرة مرهف الحس .

واذا كان صديقنا الانصاري لم يستلطف اسلوب ام كلثوم في الغناء رغم اعترافه بان صوتها كان ( نادرا ) فان العيب في ذلك لا يقع على ام كلثوم بقدر ما يقع على الانصاري نفسه الذي يرفض هذا النوع من التعبير عن المشاعر الانسانية ... وتلك مسألة خاصة لا ينبغي ان نلوي عنق الحقيقة من اجلها .

واذا كنا نسمح لانفسنا بان نعذر صديقنا الانصاري لموقفه من ام كلثوم نتيجة حساسية مفرطة يشعر بها تجاه صوتها ... واذا كان الانصاري قد ارتضى ان يكون واحدا من مائة مليون لا يعجبه صوتها ولا يبهره اداؤها فان القضية حينئذ تخرج عن نطاق المنطق لتتحول الى قضية جمالية تخضع للاحساس والذوق اكثر مما تخضع للحسابات والمعادلات الجبرية ... تماما كما نعذر اى انسان يختار لون ثيابه او لون سيارته او طريقة رسم شواربه لان الاحساس بالجمال يظل قضية نسبية لا تخضع لهذه المقاييس ... نقول اذا كنا نسمح لانفسنا بان نعذر صديقنا الانصاري لموقفه هذا من ام كلثوم فاي عذر له في موقفه غير العادل من العقاد الذي كان ملء السمع والبصر طوال اكثر من خمسين عاما ، وعلى امتداد الوطن العربي كله ، رغم محدودية وسائل الاعلام وفعاليتها في ذلك الوقت ... ؟!

لقد كان ماخذه على العقاد انه اقام شهرته على نقض شاعرية احمد شوقي .. ولا ادري لماذا يؤاخذ كاتب ومفكر على ارائه كما لا ادري لماذا ينبغي ان يظل احمد شوقي بعيدا عن النقد... ولعلي اجيز لنفسي ان اشيد في العقاد شجاعته حين تصدى لاكبر صرح من صروح الشعر في زمانه وحين اقتحم معركة التحدي ضد واحد كان يجلس على عرش الشعر في جيله ... فتلك هو الاختبار الصعب .. وهو اختبار لم يقدر عليه سوى العقاد .

اما لماذا لم يصطحب العقاد احدا معه عندما وصل الى القمة ـ وتلك تهمة اخرى قذف بها الانصاري في وجه العقاد ـ فتلك قضية لا يملك العقاد ازاءها امرا .. فالطريق الى القمة سالكة وليس في مقدور احد ان يوزع صكوك ( الوصول ) اليها والا لتحولت القمة الى شقة مفروشة يستطيع ان يصل اليها القادر على الدفع فقط ... وعادة يكون القادر على الدفع هو الاكثر جهلا والاكثر نفاقا ... !

انه من الظلم لتاريخنا وتراثنا ان نشجب بجرة قلم ـ كما فعل صديقنا الانصاري ـ كل هذا الارث الادبي الذي خلفه العقاد وراءه والذي اثرى به حياتنا الادبية وجعلها اكثر خصبا في وقت اجدبت فيه الحياة العربية وبدا كما لو انها كانت حالة ميئوس منها تنتظر رصاصة الرحمة ... !

كما انه من الظلم ان نخذل ( عمالقة ) تاريخنا بدعوى انهم ـ لو كانوا عمالقة حقا ـ لخلفوا وراءهم جيلا عملاقا آخر .. ولا ادري من اين جاء صديقنا الانصاري بهذه المقولة فالذي اعرفه ـ ولعلي اكون مخطئا ـ ان التاريخ يحدثنا عن عمالقة لم يخلفوا وراءهم سوى اعمالهم العملاقة .. واقرب مثل على ذلك .. ونستون تشرشل الذي قاد بريطانيا في احرج واسوا وادق حرب دخلتها بلاده ... ومع ذلك ـ حين انتصر ـ لم تكن سمة الجيل الذي جاء بعده سوى الضياع والتمزق وتحول بريطانيا ذاتها الى دولة من الدرجة العاشرة ..!

علي سيار

## تشويه ابن سينا !

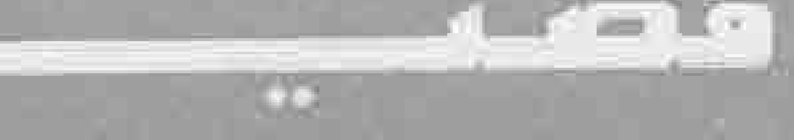
كلنا نعرف ان ابن سينا كان من أشهر الاطباء العرب فى التاريخ ، كما انه نبغ فى العلوم الطبيعية والفلسفة .. ورغم ذلك فان صفحات التاريخ تنتقد انكبابه على حياة الترف واللهو والاستمتاع بالعزف والغناء ، حتى ان المؤرخ « جوستاف روبون » قال ان انغماسه فى الملذات والتاليف ادبا الى قصر عمره ، وان فلسفته لم تهده الى الحكمة وكذلك علمه لم ياخذه الى موارد العافية !

ورغم هذا النقد اللاذع والمحاولات المشبوهة للتركيز على الحياة الخاصة للعالم العربى ، فيكفى لابن سينا ان كتابه « القانون » ظل من أهم المراجع الطبية فى جامعات فرنسا وايطاليا طوال ستة قرون !

## عطش الروح

للانسان هدف ابدى يضحى فى سبيله براحته ومشاغله الشخصية ، كما انه يتخلى من اجله عن كل شيء : الرغبة فى الضحك .. الحاجة الى اشباع الجوع .. الخوف من الموت .. انه عطش الروح الابدى الى الخلود !

كلمات لمؤلف زوربا اليونانى
فى ذكرى رحيله السادس والعشرين





محمد المنصف القصيبي

## هل هو نبض فكري ضعيف حتى لا يبلغ مسامع أشقائنا بالمشرق العربي ؟

تتعالى من حين لآخر أصوات من بعض الاشقاء في المشرق العربي معبرة عن شوقها لمعرفة المزيد عن المغرب العربي في مختلف المجالات، باعتباره جزءا لا يتجزء من وطن واحد ينبغي ان يلم كافة ابنائه باحوال بعضهم البعض بصورة متبادلة وشاملة حتى لا يؤدي ضعف الالمام وقلة التعارف الى جعل البعد الجغرافي يتحول الى تباعد بين شعوب الامة الواحدة ·

ففي المجال الثقافي لا يقترن اسم تونس مثلا ، في ذهن الكثير من الاشقاء الا باسم الشاعر الراحل من زمن بعيد ابي القاسم الشابي ، دون سواه من الادباء والمفكرين والشعراء المعاصرين ، ولا يختلف الامر كثيرا عن بقية اقطار المغرب العربي وكأنها اصبحت جميعا عاقرة لا تنجب المزيد من اعلام الثقافة والفكر ·

والواقع ان حركة الفكر لم تتوقف في هذه الربوع ولا يمكنها ان تتوقف لان الشعوب التي تنطفىء فيها هذه الشعلة هي شعوب ميتة ، وطالما ان الحياة مستمرة فان الاحتكاك دائم بين الانسان والواقع المحيط به ولابد ان يولد هذا الفكر لا في مستوى العيش المادي فحسب ·

### دون صدى

ولكن الواقع ايضا ان هذا النبض الفكري يكاد يكون عديم الصدى لدى أشقائنا بالمشرق العربي ، فهل ان هذا النبض ضعيف حتى لا يبلغ مسامع وقلوب اخواننا هناك ؟ أم هلا تتوفر لهذا النبض وسائل التبليغ الحافية التي جعلت من انتاج المشرق العربي جزءا من ثقافة الكثيرين من ابناء مغربنا ؟

ان من ابرز ما يميز عصرنا هذا هو التقدم الهائل الذي احرزه الانسان في ميادين الاتصال والتبليغ بما يسمح بالغاء المسافات الشاسعة واختصار الزمن وتجاوز كل الحدود والحواجز في نقل الكلمة والصورة والخبر · الا ان ثورة المواصلات لا تعني بالضرورة انتشار ثقافة كل قطر عبر بقية الاقطار ، اذ ان هذا الانتشار محكوم بشروط وقوانين اصعب من تلك التي يقع بها انسياب الانباء والاتصالات الشخصية عبر المحيطات والقارات ·

وقد يجوز تلخيص الشروط والقوانين التي يتوقف عليها مدى اشعاع ثقافة من الثقافات وانتشارها محليا وخارجيا في عناصر ثلاثة هي مضمون الانتاج الثقافي وغزارته ، واتساع مجال السوق بما يضمن على الاقل تغطية تكاليف الانتاج والطبع والنشر والتوزيع ·

ففيما يتصل بمضمون الانتاج فان روح العصر وما يعيشه عالمنا اليوم من قضايا انسانية وصراعات سياسية وازمات حضارية حكمت بالعقم والكساد على كل انتاج لا يتفاعل مع هذه القضايا ولا ينطق باسم الملايين ولا يسعى الى تحقيق احلام البشر في حياة آدمية تنعدم فيها مظاهر البؤس والشقاء ·

فاين نحن اليوم من ادب البطولات العنترية والغزل العذري والرثاء الخنسائي والفخر والهجاء الى غير ذلك من ادب الصالونات والابراج المتعالية ·

انني حين اقرر اهمية المضمون الانساني في كل انتاج ثقافي اكتفي بهذا دون محاولة اثبات مدى توفر هذا العنصر في الثقافة المغربية لانني اخشى ان يؤول بي ذلك الى نوع من الدفاع او التباهي بانتاج اقليمي يستطيع القارىء ان يدرك مباشرة ما فيه من نبض انساني كثيرا ما يتجاوز حدود الاهتمامات الفردية أو الاقليمية او الجمالية المجردة ·

اما عن غزارة الانتاج واتساع سوق الاستهلاك وهما شرطان آخران لاشعاع الثقافة وانتشارها فان هذين العنصرين هما في الواقع طرفان في معادلة واحدة يتفاعلان ويؤثران في بعضهما على نحو تبادلي ·

فغزارة الانتاج كفيلة بابراز الجيد منه والتعرف باعلامه الممتازين بفضل التنافس الى ان يكتسب هذا الانتاج وتلك الاسماء حقا ثابتا في الرواج واكتساح الاسواق وتحقيق الشهرة ، وغالبا ما يؤدي هذا الرواج بدوره الى حفز الانتاج وزيادة غزارته ودفعه نحو الافضل فالافضل ·

هنا لابد لي من الاعتراف بان

---

محمد المنصف القصيبي – من مواليد تونس عام ١٩٤٥

مساعد مدير بالوزارة الاولى رئاسة الوزراء – الادارة الاقتصادية ·

ومتخرج من الجامعة التونسية كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية عام ١٩٦٩ ، وحاصل على دبلوم الدراسات العليا بالمعهد الاعلى للادارة بتونس ١٩٧٠ ، واستاذ بالمعهد نفسه لمدة عامين · وهو من الاقلام العربية اليانعة ، تتحسس طريقها نحو ما تؤمن وما تحب ·

شارك في عدة مؤتمرات ولقاءات اقتصادية عالمية خاصة في نطاق مؤسسات الامم المتحدة ( المؤتمر الدولي للتجارة والتنمية : التشيلي ١٩٧٢ ونيروبي ١٩٧٦ – الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤ ) ··

# الثقافة في المغرب العربي

## شرطان لم يتوفق النشاط الثقافي في المغرب الى تحقيقهما

النشاط الثقافي في المغرب العربي لم يتوفق بعد الى تحقيق هذين الشرطين اللازمين لرواجه وهما غزارة الانتاج واتساع السوق المستهلكة . ويعزى ذلك الى عدة عوامل اعتقد ان ابلغها تأثيرا هو العامل التاريخي المتمثل في ابتلاء اقطار المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا بداء واحد مشترك هو الاستعمار الفرنسي الذي يتميز عن نظيره الانكليزي بعدم اكتفائه باستغلال الثروات الطبيعية والاقتصادية للبلاد المستعمرة وانما ايضا يبذل قصارى جهده لنشر لغته وثقافته بل واحلالهما محل اللغة والثقافة الوطنيتين . وقد نجحت هذه المحاولة بدرجات متفاوتة في اقطار المغرب العربي ولولا المشاعر الوطنية والدينية لكان الامر يؤول الى مسخ كامل للذاتية العربية الاسلامية .

### سجين اللغة الفرنسية

لقد انتهى العهد الاستعماري وذهب تاركا وراءه نظاما تعليميا واداريا واقتصاديا مفرنسا بصفة شبه شاملة وكذلك فئات عريضة من ابناء البلاد الواقعين في فخ اللغة الفرنسية والمنتسبين بالتالي الى الثقافة الفرنسية والغربية عموما ، حتى صاروا شبه غرباء في وطنهم لا ينطقون بلغته ولا يسهمون سواء بالانتاج أو الاستهلاك في احياء تراثه العربي الاسلامي واثراء ثقافته الاصلية وكم هي بليغة مؤثرة تلك القولة الشهيرة الصادرة عن ذاك الكاتب الجزائري الذي قال « انا سجين اللغة الفرنسية » !

وعلاوة على ذلك نشير ايضا الى ما يعبر عنه في ربوعنا بالازدواج اللغوي والثقافي ، وهي في ظاهرها على انتساب مزدوج ومتعادل الى العربية والفرنسية معا ، والواقع ان هذه الظاهرة المنتشرة في المغرب العربي تنطوي على اختلال واضح في التكوين اللغوي والثقافي لدى الكثيرين ممن ينعتون بذوي الثقافة المزدوجة حيث نجد الواحد منهم متين التمكن والاتصال باحدى اللغتين العربية أو الفرنسية على حساب الاخرى ، بل ان منهم من تخرج من المعاهد والكليات دون ان يكتسب تكوينا كافيا في كلا اللغتين على السواء فيعسر عليه التعبير السليم باحداهما دون اللجوء من حين لآخر وفي نفس الجملة الى كلمات او عبارات من اللغة الاخرى مما ينتج عنه خليط كلامي عربي فرنسي عجيب التركيب . وليس من الميسور طبعا ان ننسب هؤلاء الى الثقافة العربية أو الفرنسية كما انهم ليسوا على استعداد للاسهام بالانتاج أو الاستهلاك في ازدهار الثقافة العربية بالمغرب العربي .

في ضوء هذه المعطيات ندرك بوضوح ان الواقعين تماما في اسر اللغة الفرنسية وكذلك الكثيرين ممن ينعتون خطأ بذوي الثقافة المزدوجة والذين هم في الواقع اقرب الى الثقافة الفرنسية والغربية عموما انما هم جميعا خارجون تماما عن دائرة الاشعاع الثقافي العربي . فلم يبق اذن في متناول سوق ثقافتنا غير ذوي التكوين العربي البحت او ذوي الميل الى لغتهم الوطنية وهم لا يمثلون في الغالب نصف الاجيال المتعلمة ، وهذا يعني أن سوق الانتاج الثقافي العربي يتحتم عليها ان تسقط من حسابها قطاعات عريضة من نخبة البلاد ومتعلميها مما يحد من غزارة الانتاج وحظوظ الاشعاع محليا .

اما عن تجاوز حدود المغرب العربي في اتجاه المشرق فان هذا الانتشار ظل مطمحا عظيما لم يتحقق منه الكثير الى الآن نظرا الى العزلة الطويلة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على منطقتنا طوال عهود الهيمنة وخلافا لما يشهده المشرق العربي من كثافة في العلاقات والمبادلات بين شعوبه فان مثل هذا الاشعاع الثقافي المغربي داخل السوق المشرقية لم يبلغ قدرا مرموقا ، بعكس الانتاج المشرقي الذي يمثل تيارا وافدا لا يستهان به نظرا لعدة عوامل يطول شرحها منها غزارة الانتاج وشهرة العديد من الادباء والمؤلفين العرب من المشرق .

فاذا حاولنا استكشاف آفاق المستقبل جاز لنا ان نستبشر خيرا بالجهود المبذولة في نطاق سياسة التعريب الرامية الى تكوين اجيال جديدة وثيقة الارتباط بلغتها القومية متينة التعلق باصالتها كاملة الارتواء بقيمها الحضارية في غير انطواء على ذاتها ودون رفض للتيارات العالمية الايجابية المحيطة بها .

فعسى ان يتوفر لشباب الغد من التكوين الاصيل والتجانس اللغوي والثقافي ما يؤهله لمزيد النهوض بالثقافة العربية في هذه الربوع حتى تسهم مع ثقافة بقية الاقطار العربية في اثراء تيار الفكر الانساني العالمي اخذا وعطاء .

محمد المنصف القصيبي ـ تونس

في اى موقع على خريطة الارض تجد الظلم فادحا ومتنوعا !

وفي غابة المنشأ الاول كان على الانسان البدائي ان يحمل السلاح دفاعا عن امنه وحريته وكرامته · لكن في الغابة العصرية ·· غابة المدينة والنجع والقرية ·· اي سلاح على المظلوم ان يحمل ؟

والاعتراف بكرامة الانسان - رجلا · وامراة - وحقوقه المتساوية هو اساس الحرية للجميع · وللمجتمع · وهو عمود صرح العدل · ومناط الاسلام · واي اهدار لكرامة الانسان وحقوقه ، لابد ان تعود الى التمرد والفوضى · وقد ينتظم التمرد الاجتماعي ويقوى · عندئذ يصبح ثورة !

كيف يدفع الانسان الظلم ؟ كيف يسود العدل اركان الارض ؟ وكيف يتفادى الحاكمون الثورة ؟!

لابد من يوم للرفق بالانسان ! وان يسود ذلك اليوم ليصبح ٣٦٥ يوما في السنة ! وقد جاءت تباشير يوم الرفق بالانسان منذ ٣٠ سنة ·· بالضبط في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ·· عندما اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » ، وطالبت الجمعية العامة دول العالم بالعمل على نشر احكام الاعلان ، ودراستها في المدارس والمعاهد والجامعات ·· فضلا عن اتخاذ الاجراءات المناسبة لتطبيقها بصورة فعالة على الانسان في كل مكان!

لكن : ماذا تقول أحكام الاعلان ؟ ·· وماذا حدث لها بعد ٣٠ سنة من صدور دستور حقوق الانسان ؟

## المنع ·· ممنوع

في قراءة تحليلية لنص الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، نجد انه يضم ٣٠ مادة ٢٩ مادة منها تحيط بحقوق الانسان ·

عبد التواب عبد الحي



ومادة ... ـط تتحدث عن واجبـ ...!

وأول الحقوق التي تؤكدها احكام الاعلان وتحميها ـ ان كان ثمة حماية حقيقية يوفرها "القانون الدولي بكل فروعه ! ـ هي المساواة التي يكتسبها الانسان بمجرد الميلاد ·· المساواة في الكرامة · في الحقوق · في الحريات الواردة في الاعلان والتي ستجيء تاليا بشيء من التفصيل ·· بغير تفرقة بسبب العنصر · أو اللون · أو الجنس أو اللغة أو الدين · أو الراي · أو درجة الفقر أو الثراء · وبغير تفرقة بين الرجال والنساء ! وتمتد مظلة المساواة المطلقة هذه لتشمل كل سكان العالم ، بغض

ماذا حدث للإنسان بعد ٣٠ سنة من صدور دستور حقوق الانسان؟!

هل يجوز للمظلوم أن يلجأ إلى الأمم المتحدة .. طلبا للإنصاف؟!

عن ظلم الرجل للمرأة .. ذلك الظلم الأزلي .. والمحتمل أن يظل إلى الأبد!

النظر عن الوضع السياسي لاي بلد ، مستقلا كان أو ناقص السيادة !

ولكل انسان ، مها كان واينما كان ، حقه في الحياة · وسلامة شخصه · وبالتالي لا يجوز ـ طبقا لاحكام الاعلان ـ ان يستعبد انسان انسانا او يتجر فيه· أو يعذبه · أو يعامله على نحو قاس ووحشي ! ولكل شخصيته القانونية · وقدر متساو من الحماية امام القانون · وله حق اللجوء الى المحاكم الوطنية كلما تعرضت حقوقه الاساسية لاي اعتداء · اي ان لكل قضية قاض · والمنع من التقاضي ممنوع !

لكن ماذا يحدث لو منع انسان من التقاضي ·· أو وقع عدوان على حق من حقوقه الاساسية الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ؟ هل يجوز له اللجوء الى الامم المتحدة طلبا للانصاف؟ وكيف ؟ وما الجدوى ؟

**اختلف فقهاء القانون الدولي في العالم ··**

« روزالين هيجنز ترى ان اختصاص الامم المتحدة، فيما يتعلق بحقوق الانسان يقتصر على حقها في ادانة وشجب الافعال التي تناقض ميثاق الامم المتحدة ذاته ، وليس احكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان وحدها ·· ففي هذه الحالة فقط يمكن ان يثار الالتزام القانوني للامم المتحدة



«نجاة قصار » في مقال لها بعنوان : « الحدود القانونية لاستخدام القوة الدولية من خلال ممارسة الامم المتحدة » ـ المجلة المصرية للقانون الدولي · العدد ٣١ ـ ترى ان تدخل المجتمع الدولي في هذه الحالة لا يؤسس على الاعتقاد بحق الامم المتحدة في معالجة مسائل حقوق الانسان · وانما على فحوى ان الاعتداء على حقوق الانسان هو اعتداء على عدد من مواد ميثاق الامم المتحدة ذاته ·· وهي مواد ملزمة · فالميثاق ، ومن قبله عهد عصبة الامم ، يعترفان بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة وقيمة الفرد وتأسيسا على ذلك ـ تقول نجاة قصار ـ فان العلاقة بين الفرد والدولة ، في نطاق تمتعه بحقوق الانسان وحرياته الاساسية تقع في نطاق اختصاص الامم المتحدة !

ويدعم هذا النظر ويؤيده عدد من الفقهاء ··

«لوتر باخت » ·· يرى ان فكرة حقوق الانسان قد اشير اليها اكثر من مرة : في ديباجة ميثاق الامم المتحدة · وفي الفقرة الثالثة من المادة الاولى التي تتحدث عن « التعاون الدولي لتنمية وتشجيع احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية » · وكذلك المادة ٥٥ التي تعالج التعاون الاقتصادي والاجتماعي لتنمية هذه الحقوق · وايضا المادة ٧٦ التي تتعرض لحقوق الانسان فيما يتعلق بنظام الوصاية · ونصوص حقوق الانسان هذه ، كما اشير اليها في الميثاق ليست مجرد نصوص مفسرة ، وانما هي تحمل في ثناياها التزاما قانونيا · ولا ينقص من قدر هذا الالتزام ان الميثاق لم يشر الى وسائل تنفيذه !

ويضيف « ماكد وجال » · ان اهداف ميثاق الامم المتحدة ، فيما يتعلق بحقوق الانسان ، قد اوضحتها نصوصه · وان

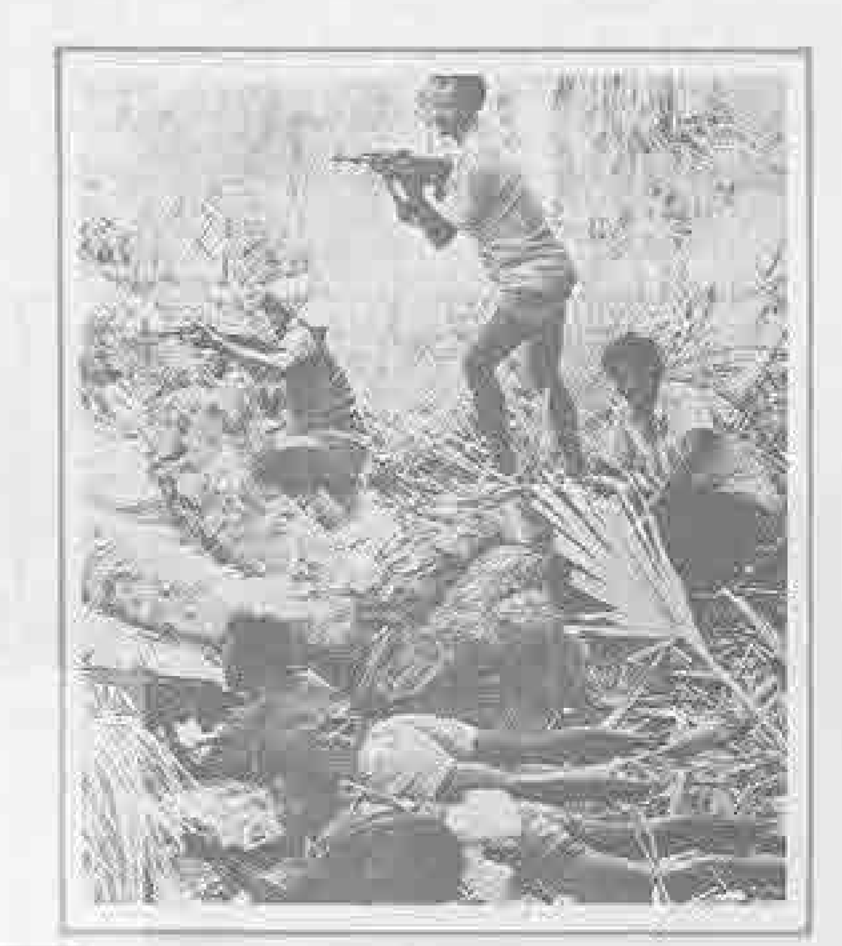


هذه النصوص انما تمثل « المفتاح الاصطلاحي » لتفهم فكرة كرامة الانسان وحقوقه · والمفتاح لا يمكن ان يعرف ذاته · وانما على المجتمع الدولي ان يقوم بهذه المهمة ! ويرى « ماكدوجال » ايضا ان العنصر الجوهري لكرامة الانسان يكمن في تعميم «القيم الانسانية» ونشرها على اوسع نطاق ·· وذلك بالمشاركة والوسائل الاختيارية والاعتماد المتبادل ·· وليس بالعنف !

وطبقا لهذا المفهوم ، يرى الفقهاء المؤيدون ، انه يجوز للامم المتحدة ، ممثلة في اجهزتها المختلفة المتخصصة، ان تطبق عقوبات قد تصل الى مستوى التدخل العسكري ، لضمان حقوق الانسان المنتهكة في اقليم الدولة · اية دولة !

وعلى الجانب العملي من القضية ، فان البروتوكول الاختياري الملحق بالاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية، والذي اصبح ساري المفعول منذ مارس ١٩٧٦ ، يخول « لجنة حقوق الانسان » ان تبحث المعلومات التي ترد اليها من افراد يدعون انهم ضحايا

# يوم للرفق بالإنسان



انتهاك دولة طرف في هذا البروتوكول ، لاي من الحقوق التي نصت عليها الاتفاقية . لكن : على الافراد ان يكونوا قد استنفدوا كل الوسائل المحلية المشروعة لعلاج الموقف !

## هربا من الاضطهاد

ونعود الى احكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان بعد هذه الفقرة الاعتراضية الطويلة . تحرص بقية احكام الاعلان على تحريم التعسف في القبض على اي انسان . او حجزه . أو نفيه . وان كل متهم بريء الى ان تثبت ادانته قانونا ، بمحاكمة علنية تؤمن له فيها كل ضمانات الدفاع . وان لا جريمة الا بنص في القانون الوطني أو الدولي وقت ارتكاب الفعل .

وتأكيدا للحرية الفردية يكفل الاعلان للانسان حرية التنقل . واختيار موطنه داخل اقليم الدولة . وحق اللجوء السياسي الى بلد اخر هربا من الاضطهاد كما يحمي حياته الخاصة من اي تدخل تعسفي ، بما في ذلك اسرته ومسكنه ومراسلاته ، وحتى ما يمس شرفه وسمعته !

ولكل انسان ، طبقا لاحكام الاعلان ، جنسية .. لا يجوز حرمانه منها ، ولا انكار حقه في تغييرها متى ارتأى ذلك !

والزواج حق مكفول للجنس . وتترتب عليه حقوق متساوية للزوجين عند انشائه ، واثناء قيامه ، وعند انحلاله ..

والملكية حق مقدس ، فردية كانت أو مشتركة . ولا يجوز تجريد احد من ملكه تعسفا . وحرية التفكير مكفولة ، وحرية الديانة والعقيدة .. بما في ذلك حرية تعلمها وممارسة شعائرها ، وحتى حرية تغييرها ويتوسع اعلان حقوق الانسان في كفالة حرية الرأي والتعبير ..ليشمل هذا الحق حرية اعتناق الاراء دون تدخل ، واستقاء الانباء والافكار وتلقيها واذاعتها باية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية !

ولكل انسان الحق في الاشتراك في ادارة شئون بلاده ، اما مباشرة أو بواسطة ممثلين ينتخبون انتخابا حرا .

وحرية الانتخاب هي الدليل القوي على ان ارادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة !

والعمل حق ، لقاء اجر عادل . وللعاملين حق الانتظام في نقابات ترعى مصالحهم . واذا كان العمل حقا ، فان الراحة منه حق اخر ، ويجب ان تكون العطلات دورية وباجر مدفوع . وحق الانسان لا يقتصر على مجرد عمل يقابله اجر عادل ، وانما يتسع ليشمل مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولاسرته ، على الدولة ان تكفله له ، وعليها ان تؤمنه ضد اخطار البطالة . والمرض . والعجز . والترمل والشيخوخة .

والطفولة يحميها اعلان الانسان . وهو يوجب الرعاية والحماية لكل الاطفال ، الشرعيين منهم وغير الشرعيين : اما التعليم فيجب ان يكون في مراحله الاولى الزاميا وبالمجان .







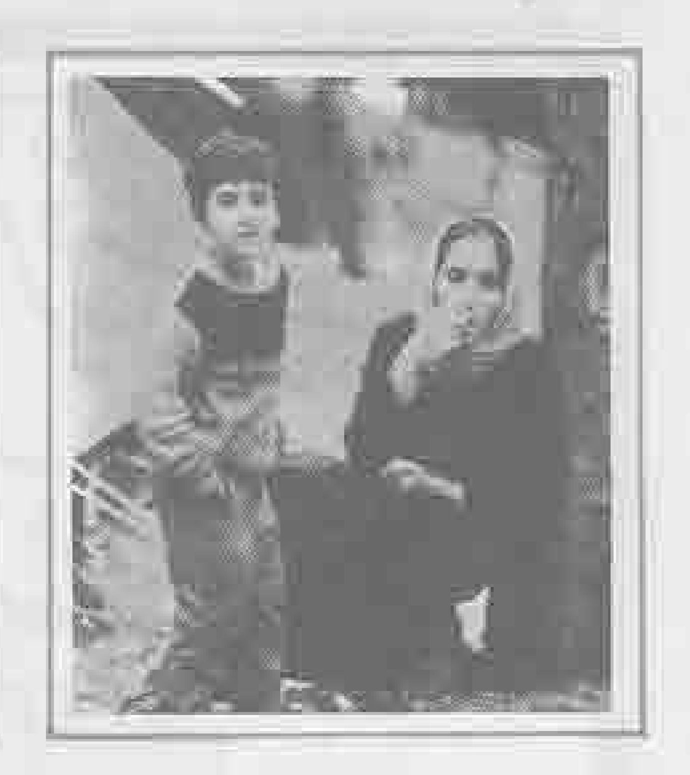
وان يعمم التعليم الفني والمهني . وتكون الكفاءة اساس المساواة بين الجميع عند التقدم للتعليم العالي . لكنه احتفظ للاباء بالحق الاول في اختيار نوع تربية ابنائهم ! ولكل فرد الحق في المشاركة في الحياة الثقافية لمجتمعه . والاستمتاع بفنونه . والمساهمة في تقدمه العلمي . وله حق في حماية مصالحه الادبية والمادية المترتبة على انتاجه الادبي أو الفني أو العلمي .

والمادة الوحيدة ، في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، التي تحدد له واجباته هي المادة ٢٩ . وفيها تقيد حرياته وحقوقه السابقة كلها بان تخضعها للقيود التي يقررها القانون وحده !

## حقك .. قانون دولي

ومنذ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٠ ديسمبر ٤٨ .. وهو مجرد «تعهد دولي» . ربما استأنست به بعض دساتير دول العالم ، وبعض القوانين الوطنية . لكنه لم يرق ليصبح « قانونا دوليا » الا في ١٦ ديسمبر سنة ٦٦ .. أي بعد ١٨ سنة !

والذي حدث انهم قسموا احكام الاعلان







الى اتفاقيتين : اتفاقية تضم الحقوق المدنية والسياسية ٠ والثانية تتناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية٠ وساند هذا الفصل رأيقول: « انه من الممكن لاي دولة ان تؤمن لمواطنيها حقوقهم المدنية والسياسية فورا ٠٠ أما الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتحتاج لوقت وتدريج ، وفقا لدرجة ثراء كل دولة وامكانيتها المادية! »

وقد كان ٠ وصيغت الاتفاقيتان ٠ وفي ١٦ ديسمبر سنة ٦٦ اقرتهما الجمعية العامة للامم المتحدة ٠ وقد اضافت الى كل منهما نصا رئيسيا لم يكن واردا في اعلان حقوق الانسان ٠ ويتعلق النص بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها ، والتمتع بثرواتها ومصادرها الطبيعية! ٠

٠٠ لكن الامر تراخى عاما اخر لكي تصبح الاتفاقيتان قابلتين للتنفيذ ٠٠ كان لابد ان تصدق عليهما ٣٥ دولة على الاقل ٠ وقد اكتمل نصاب الدول المصدقة على اتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ٣ يناير ٧٦ ٠ أما الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية فاكتمل نصابها في ٢٣ مارس من نفس السنة ، ومعها البروتوكول الاختياري الملحق بها ٠ وبهذا انتقلت حقوق الانسان من مرتبة « التعهد » الى مرتبة « القانون الدولي » ! ٠٠

٠٠٠ وكما لاحظ « كورت فالدهايم » سكرتير عام الامم المتحدة ، فان « هاتين الاتفاقيتين سوف تزودان الامم المتحدة واعضاءها بوسائل هامة لتحقيق احد الاهداف الرئيسية لميثاق المنظمة الدولية٠ وهو : تعزيز حقوق الانسان ! » ٠

## حملت ٠٠ ماذا ولدت

يبقى ظلم الرجل للمرأة ٠٠ ذلك الظلم



الازلي ، والاحتمال ان يسري أبديا !

ورغم الجهود الدولية لرفع هذا الظلم ورفع راية المساواة بين الجنسين ٠٠ ابتداء من « الاعلان العالمي للقضاء على التميز ضد المرأة » الذي وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة باجماع الاراء ، في ٧ نوفمبر سنة ٦٧ ٠٠ الى الانشطة الدولية المكثفة والتي فارت كحمم البركان على امتداد سنة ٧٥ ، التي حملت اسم «السنة الدولية للمرأة» ٠٠ حملت ، لكن ماذا ولدت ؟! ٠٠ وما هو موقف المرأة بالضبط في القانون الدولي والمجتمع الدولي ؟ وهل هو واقع ان الظلم يطاردها من البيت الى المدرسة ٠الى الوظيفة ٠٠ الى عش الزوجية ٠٠ وحتى اعتاب القبر ؟! وما الطريق الى الخلاص بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة ؟ وهل صحيح ما يثيره البعض في اروقة الامم المتحدة من ان المساواة بين الجنسين ربما هددت استقرار الاسرة وقوضته تماما ؟! ٠٠

٠٠٠ انه حديث اخر ٠ ربما همست به في اذن المرأة العربية في مقال تال !

**عبد التواب عبد الحي**



# رسالة إلى صديق بعيد

شعر: فدوى طوقان

وصلتني منك اليوم رسالة
فيها نبض فيها شعر
ترجع لي ذكرى الزمن الضائع من أيام العمر
تنسيني هذا الزمن التائه زمن القهر
كلماتك تورق ، تزهر
أتنسم فيها ريح العنبر • أتفيأ ظل الشجر الاخضر

★★

تسألني عن أخباري ؟
حالي حالي لم تتغير
الايام هنا تتشابه – ليلي لا يعقبه فجر –
نأمل فيها – نعمل – نحلم – ننتظر طلوع الفجر
الايام سواء عندي ، الا يوم السبت
فيها يصبح للاشياء هنا في بلدي وجه مظلم
وشميم ليس يطاق، ومذاق ما احلى العلقم
الصبر يهاجر من قلبي أيام السبت
اذ يهجم هذا الطوفان (القاني) على طرق الاسفلت
الجيش هنا وهناك يسد بقلبي شريانه
يملأني ذلا ومهانه
يطلع في جسدي شجر المقت
ومريني يصلب حتى الموت
يعجزني أن أبلعها أيام السبت
من ماتوا ماتوا مره
وأعاقر كأس الموت هنا في اليوم الواحد ألفي مره
أمقتها ، كم امقتها ايام السبت ..
أقذفها بنبال الرفض وحشرجة القلب المذبوح
وأجدف تحت معاناتي وأئن وصدري مفتوح
يا وطني اه يا وطني
أرفع وجهي وأقلب طرفي في الظلمات
فيطل من الافق النائي
نجم يغزل خيطان الضوء ويضحك لي عبر الفلوات ..

★★

كل الايام سواء عندي الا يوم السبت ..

الارض المحتلة/فدوى طوقان

# زاوية الرأى



**محمد جابر الانصارى**

## اسئلة حائرة خير من اجوبة مكابرة

لعل اهم وقاية لتجنب التحجر والانقراض فى حياة الثقافات والامم القدرة على اعادة النظر •

اعادة النظر فى الاسس والمنطلقات والمسارات •

وتصبح اعادة النظر أكثر من ضرورية فى أزمان الازمات والنكبات •

حضارات كثيرة بادت لانها لم تمتلك مرونة اعادة النظر فى أسسها •

امبراطوريات عديدة لم تستطع تجنب الانهيار لانها لم تمتلك فضيلة الرغبة فى اعادة النظر فى الوقت المناسب • وعندما داهمتها الاحداث بشدة اضطرت الى اعادة النظر ، وسارعت الى التغيير •• ولكن بعد فوات الاوان •

على الصعيد الثقافى ، الم يحن الوقت لاعادة النظر فى الثقافة العربية ؟

اظن ان الوقت اصبح متاخرا • وعلينا ان ننقذ ما يمكن انقاذه ••

واعادة النظر تبدأ بطرح الاسئلة • أسئلة كثير قد لا توجد لها اجابات محددة معروفة • ولكن لا ضرر من السؤال • الضرر فى اعطاء الجواب الخاطىء ، وفى الاصرار عليه ، وفى رفض اعادة النظر فيه •

اذن لنزحزح قليلا عبء الاجوبة الجاهزة الكثيرة المعروفة والمتداولة التى تملأ رؤوسنا وتمنع عنها النور والهواء • لنطرح هذه البضاعة المعهودة جانبا ، ولنستنشق هواء جديدا •

لنبدا بطرح الاسئلة •• ان نعيش فى غابة من الاسئلة الجريحة الملحة ، افضل من ان نعيش فى حصن من الاجوبة البليدة المكابرة ••

سؤال اول :

قيل لنا ان جمال الدين الافغانى هو حكيم الشرق وباعث نهضته وفيلسوفها • ولكن اين فلسفة جمال الدين ؟ اين حلوله الناجعة التى قدمها ؟ لماذا لم تقم النهضة العربية على أساس وطيد طالما انها بدأت بأفكار فيلسوف مثله ؟ من يدلنى على مؤلفاته الفلسفية غير رسالة « الرد على الدهريين » التى لا تحوى من الفلسفة شيئا ، وغير خاطراته التى سجلها تلاميذه واختلطت افكارها الى حد التناقض ؟ ثم أين المدارس الفلسفية التى نمت من تراثه ؟

سؤال ثان :

قيل لنا ان احمد شوقى « أمير الشعراء » « وأمير البيان ومجدد شعرنا العربى » ولم يتقبل الجميع ما قاله العقاد وميخائيل نعيمه فى شعره •

ومنذ أيام عدت الى الشوقيات احاول ان أرقى ببصرى فيها الى مستوى امارة الشعر •• فماذا وجدت ؟

هالنى ان معظمها يشبه افتتاحيات الجرائد اليومية فى أيامنا هذه • سلسلة طويلة من المرثيات •• معظمها فى أشخاص من أصدقائه ومعارفه نسيهم التاريخ • وسلسلة أخرى من المدائح ، وسلسلة ثالثة من المفاخر فى كل شىء - فى أشياء متناقضة مع بعضها • فخر بالفرعونية ، فخر بالعروبة ، فخر بالعثمانية ، فخر بالخلافة الاسلامية ، فخر بالوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين ، فخر بفرنسا وعظمتها ••

وتساءلت : ما مصير عقول أبنائنا اذا قلنا لهم هذا امير شعركم الحديث !

اى مفهوم للشعر سيكون لهم ؟ اى ذوق جمالى ؟ اى معاناة صادقة ؟

سوال ثالث :

هل ان جبران خليل جبران هو يتلك العبقرية والعظمة التى تحاول ان تقيمها له الدراسات والابحاث اللبنانية المتراكمة منذ مطلع القرن ؟ أهو قصاص بارع ؟ أهو اديب مشرق البيان حقا ؟ أهو شاعر فى غير قصيدة واحدة طويلة اسمها المواكب ؟ أهو مفكر فيلسوف ؟ اليس هو فى التحليل النهائى كاتب مقالة ذاتية تمزج بين البكاء والوعظ ؟

واسئلة اخرى كثيرة : هل مدرسة الشعر الجديد هى من الطليعية والابداعية بالشكل الذى صورته طبول النقد فى الخمسينات ؟ هل أغنى ثقافتنا ترويج دار الاداب البيروتية لركام الكتب الوجودية العبثية أم كنا بحاجة الى ترجمات من نوع آخر ؟ هل جدد ادونيس ثقافتنا فى مواقفه الغامضة أم زادها بلبلة وضياعا ؟ هل تستحق « ظاهرة نزار قبانى » هذه المساحة ؟ وماذا تمثل وماذا تعنى ؟ ولا نريد أجوبة جاهزة ، نريد مزيدا من الاسئلة !

محمد جابر الانصارى

---

### أشعار ليست للبيع !

عندما يزعم الشعر انه يتجه الى طبقة معينة فهذا يعنى انه يكتب وصيته وينتحر •• وعندما يقبل الشعر ان يصبح ناديا خاصا لمجموعة من الاثرياء او المقاولين او أصحاب القفازات ، فهذا يعنى ان الشعر صار مقاولا مثل كل المقاولين •• ان شعرى هو خارج كل التصنيفات الطبقية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية •• انه محاولة لتوحيد كل الطبقات حول لغة شعرية واحدة •

نزار قبانى

---

### النقص الشائن

أريد ان أبدى تعجبى الشديد من أولئك الذين يصيحون فينا بالا نلجأ الى اى فكر خارجى حتى لا تضيع هويتنا • وانى لاسال هؤلاء : كيف يمكن لجمال الدين الافغانى أن يكتب كتابه « الرد على الدهريين » اذا لم يكن قد قرأ بعض ما كتبه هؤلاء الدهريون فى أوربا ؟! وكيف كان يمكن للامام محمد عبده أن يكتب رده على « هانوتو » اذا لم يكن قد قرأ ما كتبه •

لقد كانت من بين الاسباب التى ادت الى هذا النقص الشائن فى الحياة الفكرية لشبابنا هو انقطاع تيار الكتب الواردة لفترة طويلة من الزمن مما وضعنا فى حالة من العزلة !

الدكتور زكى نجيب محمود



# معركة الملوك الثلاثة

عبدالكريم غلاب



احتفل المغرب واحتفل البرتغال في الصيف الماضي بالذكرى الاربعمائة لمعركة الملوك الثلاثة : احدهما احتفل بذكرى النصر وثانيهما احتفل بذكرى الهزيمة .

منذ اربعمائة سنة كان هناك عالمان أحدهما في طريقه الى القمة وثانيهما في طريقه الى السفح . المتسلقون القمة كانوا في طريقهم يهوون على المتزحلقين الى السفح . وكان الوطن العربي والاسلامي - واحسرتاه - في طريق السفح ، وكان يلقى العنت من الصاعدين فينحدر تاركا ارضه وحضارته وثقافته ودينه وحيويته ومبادراته لقى في معركة المصير التي كان يخوضها باسلحة غير متكافئة وشعوب يغمرها ضباب الجهل والتخلف والامل المفقود .

هناك في مشرق الوطن العربي كانت تقوم الامبراطورية العثمانية في محاولة لارث الوطن العربي ، بعد ان اندحرت الدول العربية الاسلامية .

وكانت زهرة النصر الذي حققه صلاح الدين قبل ذلك بازيد من ثلاثة قرون قد ذبلت ، بينما ما تزال احقاد الهزيمة في الغرب ، الذي انهزم امام صلاح الدين ، ما تزال تورث العداوة ضد العرب والمسلمين .

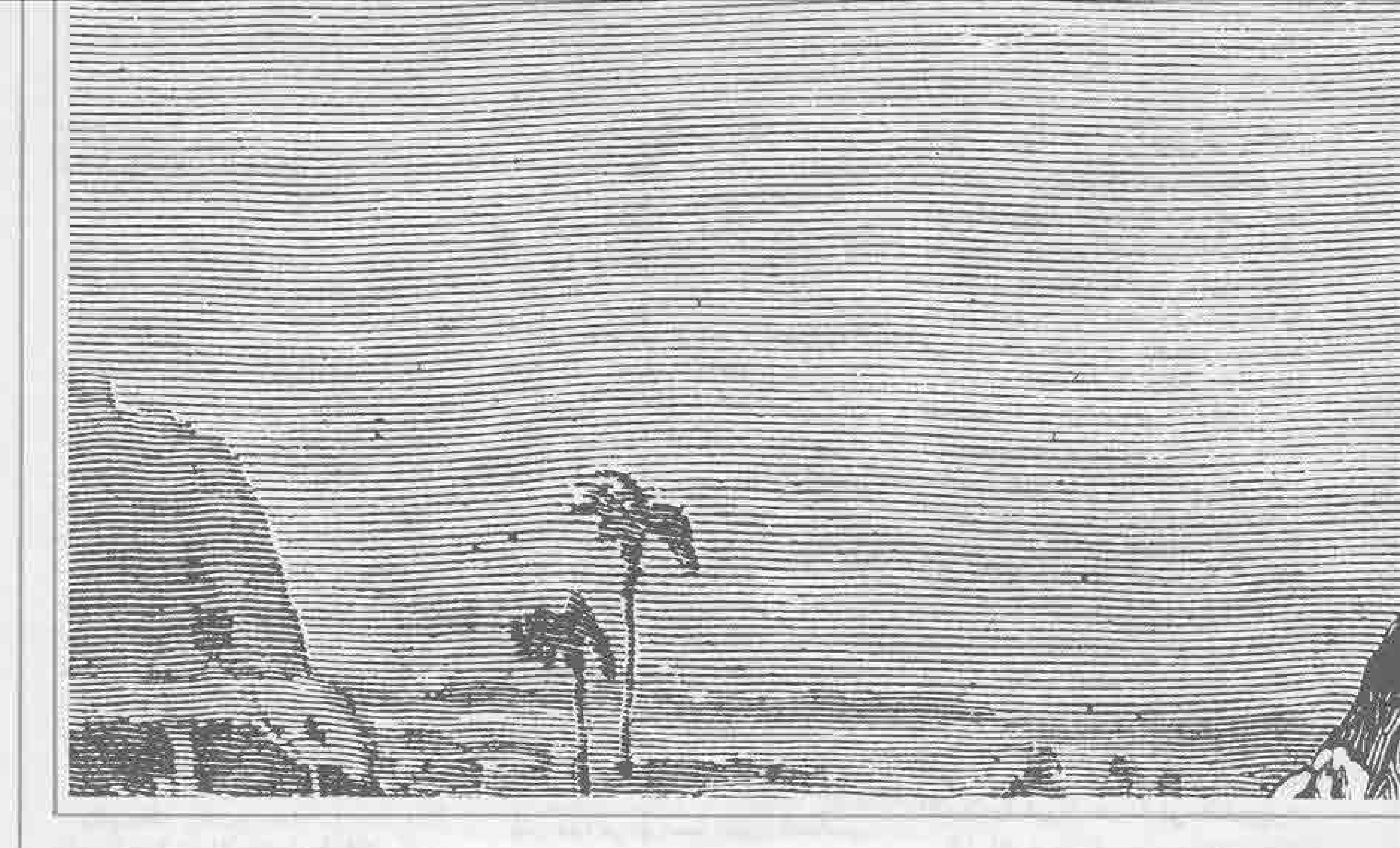
واذن فقد ظلت الحروب الصليبية قائمة ، ان لم تستطع ان تزهر في المشرق فقد اينعت واثمرت في المغرب العربي والاسلامي . سلمت القدس وسوريا ومصر من احتلال الصليبيين وادت الاندلس وعواصمها التي حمت الاسلام والعروبة ثمانية قرون : قرطبة واشبيلية وغرناطة ومالقة ، ادت الثمن من حضارة العرب وعلمهم وثقافتهم .

ولكن هناك حصن اخر من حصون العروبة والاسلام نقل كل تراث العرب الى الاندلس وشارك في الازدهار الفكري والحضاري في هذه البلاد ، وكان صلة الوصل بين الفكر العربي والحضارة العربية والاسلامية وبين افريقيا وأوروبا ، وحمى كل التراث العربي على ضفاف المحيط وفي غرب افريقيا ودافع عن هذا التراث ضد الحملات الصليبية حتى اضاف الى عهد الاسلام والعروبة في الاندلس اربعة قرون اخرى ، هذا الحصن هو المغرب .

## الهدفان الكبيران

والفكر الصليبي الغربي لم يكن ليقنع بالانتصار في الاندلس ، منذ كان يعرف دور المغرب في القفزة العربية الكبرى الى اوروبا الغربية ، ولذلك كان يأمل ان يحطم راس الجسر حتى لا يعود المد العربي الاسلامي الى ارض أوروبا بواسطة رجل اسمر مغربي كطارق بن زياد او بقيادة مغامر عربي يقطن المغرب كعقبة بن نافع .

راس الجسر اذن كان هدفا لحملة صليبية تنظمها أوروبا الغربية ، ويتدخل فيها الفاتيكان ، وتنفذها دولتان كانتا على صلة مع المغرب العربي : صلة التراث والاحقاد والحروب ، هما : اسبانيا والبرتغال .



- حصن آخر من حصون العروبة والإسلام نقل كل تراث العرب إلى الأندلس
- الفكر الصليبي الغربي كان يعرف دور المغرب في القفزة العربية الكبرى إلى أوربا الغربية
- الحملات البرتغالية على الشواطئ المغربية أخذت طابع العنف



في هذه الفترات التي عاصرت نهضة اوروبا وسقوط العالم العربي الاسلامي ( سقطت غرناطة اخر معقل للعروبة في الاندلس سنة ١٤٩٢ ) كانت الدولتان الايبريتان تتنافسان لاحتلال عالم ما وراء المحيط • هدفان اساسيان كانا يدفعان بهما الى المغامرة : الهند • ومن اجل ثروة الهند وتوابل الهند تحلبت اشواق الاروبيين المغامرين من الانجليز حتى البرتغاليين • وللهند طريق طويلة يجب ان تستأمن للوصول الى الهدف المغري • ولم يكن هذا الطريق انذاك الا الدوران حول افريقيا • ولذلك كان احتلال شواطىء افريقيا هدفا من اهداف المغامرين •

والهدف الاساسي الثاني هو عالم ما وراء بحر الظلمات : أمريكا التي تدعى اليوم باللاتينية • منذ ذلك التاريخ كان التسابق بين اسبانيا والبرتغال على احتلال امريكا والاستفادة من خيراتها •

والصراع كان بين دولتين كل منهما تعتبر نفسها ابنة شرعية للكنيسة وحامية من حماة تعاليم البابا • ولذلك قسمت الفاتيكان « العالم الكافر » بين الدولتين المتحمستين للمغامرة ، فكان المغرب من حظ البرتغال وكانت شواطىء تونس والجزائر من حظ اسبانيا • وبدأت الحملات البرتغالية على الشواطىء المغربية تأخذ طابع العنف • كانت البداية من سبتة ( المدينة التي لعبت دورا رئيسيا في الفتح العربي وفي نقل الحضارة العربية الاسلامية الى الاندلس والتي ينتسب اليها مئات المفكرين والمثقفين والادباء والفقهاء والتي ما تزال اسيرة الاحتلال الاسباني الى الان ) واحتلال البرتغاليين لسبتة ( التي انتهت الى ايدي الاسبانيين بعد ذلك ) شجع البرتغاليين على الانسياح على الشواطىء المغربية • في القرن الافريقي الثاني المقابل لجبل طارق هناك طنجة التي لا يفصلها عن اوروبا الا عشرة وبضعة اميال • جوهرة اخرى يجب ان توضع في التاج البرتغالي • وكان ان احتلها البرتغاليون ولابد ان يسيروا مع الشواطىء المغربية الاطلسية ليحققوا بذلك الهدفين الكبيرين معا : ضرب المغرب والانتقام منه ، وبناء القواعد العسكرية في دورانهم حول افريقيا للوصول الى الهند • احتلوا اذن مدن « اصيلة » « والبريجة الجديدة » ثم « اسفى » ثم « اكادير » ثم « بوجدور » وبعض موانىء وادي الذهب في الصحراء المغربية ، وانطلقوا بعد ذلك في الشواطىء الافريقية •

## تاريخ واحد مشترك

المغرب اذن كان يؤدي الثمن ، ثمن المحافظة على العروبة والاسلام •

والمغرب كان يؤدي الثمن ، ثمن انقاذ مصر والشام وفلسطين من ايدي الصليبيين •

والمغرب كان يؤدي الثمن ، ثمن مساهمته الفعالة في نقل الاسلام والعروبة الى الاندلس •

ومن ثم لم يكن هناك تاريخ المشرق وتاريخ المغرب وانما كان هناك تاريخ واحد مشترك ، كل من الجناحين يقوم

فيه بالدور المنوط به وفي الوقت المحدد له . كما ان المواجهة لم تكن مع خصمين مختلفين ، وانما كانت مع خصم واحد عنيد تمثل ، وما يزال يتمثل ، في أوربا التي اعتبرت نفسها حامية المسيحية ، واعتبرت من ضرورات حماية المسيحية القضاء على عالم الاسلام في المشرق ـ أثناء الحروب الصليبية المعروفة ـ وفي المغرب ـ أثناء الحروب الصليبية التي يجهلها الكثيرون من سوء الحظ .

## المغرب بين نارين

ولم يقف المغرب موقفا سلبيا من هذه الحملات الاستعمارية فقد كان يواجه البرتغاليين في كل مركز يختارونه ، ويكفي ان تعرف ان مدينة طنجة تعرضت للغزو عدة مرات ، ولكنها سلمت بفضل نضال شعب المغرب وتضحيات بنيه . ومعظم الشواطىء التي احتلها البرتغال كان المغرب يحررها في اولى الفرص التي تسنح له . ولم يستطع البرتغال ان يتسلل الى الداخل فلم يضع قدمه على اي اقليم باستثناء بعض المراكز في الشواطىء الاطلسية . وهذه ميزة نشهدها في تاريخ المغرب القديم والمتوسط . الرومان انفسهم ، وقد دانت لهم الدنيا المعروفة انذاك ، لم يستطيعوا ان يتغلغلوا داخل المغرب رغم احتلالهم لبعض الشواطىء، فقد كان قلب المغرب مقبرة لابطالهم الذين مجدهم التاريخ .

ولكن المغرب كان في وضع حرج أثناء هذه المعركة الطويلة النفس .

كان هناك خصم اخر يناجزه الخصومة في حدوده الشرقية ويحاول ان ينقض عليه ، في الوقت الذي كان خصمه الألد يواجهه على الشواطىء الغربية .

التاريخ يعيد نفسه : المغرب مشغول بتحرير ارضه والدفاع عن نفسه ضد الغزو الاجنبي . واخوانه في الشرق يناجزونه العداء .

كان هناك الاتراك العثمانيون ، وقد مدوا نفوذهم على الوطن العربي كله ووصلوا الى حدود المغرب الشرقية فاصطدموا بعلامة « قف » يحملها المناضلون المغاربة . وقد قام الجيش التركي بهجوم من الجزائر التي دخلت الامبراطورية العثمانية ، على المغرب بقيادة حسن بن خير الدين باشا ، وقاوم الجيش المغربي فانهزم الاتراك وتبعهم الجيش المغربي حتى احتل تلمسان .

كان هذا في اواسط القرن السادس عشر .

كان المغرب اذن بين نارين

وفي وسط النارين تأتي معركة الملوك الثلاثة

## المتوكل يتآمر

خيل للبرتغاليين انهم يستطيعون ان يتجاوزوا الشواطىء الى قلب المغرب . وخيل اليهم ان الفرصة قد حانت لضم المغرب الى تاج الامبراطورية التي يطمحون الى بنائها في مراكز مهمة من افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية . وعلى انقاض العالم الذي يسير الى السفح يجب ان يصعد البرتغال الى القمة . هناك منافسة قوية مع المتطلعين الى بناء الامبراطوريات : اسبانيا وانكلترا وهولندا ، والامبراطورية الاسلامية في الشرق : تركيا العثمانية . وظن الملك الشاب «سباستيان» ( ولي الملك في سن الرابعة عشرة ) أن القدر ادخره ليفتح الدنيا في وجه شعبه، وليبدأ بالمغرب الذي كان لبلاده معه تراث . فالمغرب هو الذي جعل من البرتغال جزءا من البلاد العربية الاسلامية قرونا طويلة في التاريخ .

هناك فرصة اخرى انتهزها البرتغال ليجهز على المغرب تتمثل في العداء الذي استحكم بين المغرب والعثمانيين الطامعين في ضم المغرب الى امبراطوريتهم . ثم الخلاف الذي نشب بين الاقرباء المتنافسين على الملك في المغرب على عهد الدولة السعدية .

كان في مقدمتهم محمد بن عبد الله المتوكل ، وقد تحالف مع البرتغاليين، واستسلم لهم خوفا من العثمانيين الذين قضوا على جده الملك محمد الشيخ واحتزوا رأسه ليعلق في احدى قلاعهم بالقسطنطينية .

وكانت الشخصية الثانية هي عبد الملك المطالب بعرش أبيه الذي وليه اخوه فترة من زمان ، والذي كان يرى في استسلام ابن اخيه المتوكل للبرتغاليين عارا في جبين شعبه العربي بالمغرب وفي جبين امته الاسلامية . وقد كان على صلة طيبة

بالاتراك العثمانيين • فقد زار القسطنطينية واستطاع ان يكتسب ثقة الاتراك ومساعدتهم • كان يدعمه في مطالبته بالعرش اخوه احمد (الذهبي) الذي سيصبح فيما بعد اقوى شخصية ملكية عرفها المغرب وافريقيا في القرن السادس عشر •

طارد عبد الملك ابن اخيه المتوكل حتى انتصر عليه بين فاس ومراكش وسلمت له البلاد بعد معارك استنزف فيها المغرب • ولجأ ( المتوكل ) المنهزم الى اشبونه عاصمة البرتغال يطلب العون والمدد من الطامعين في بلاده •

وكانت هي الفرصة التي ينتظرونها •

لا ادري ما اذا كان «المتوكل» قد شعر بوزر الخيانة التي ارتكبها في التامر ضد بلاده مع العدو التقليدي ولكن الذي سجله التاريخ ان شعب المغرب شعر اشد ما يكون الشعور بالعار ، وهو يرى حاكما ، بل ملكا يلجأ الى الطامعين في البلاد يستنجد به ، ويتامر معه ليعود الى عرش لم يكن ليقبله ، بعد ان اساء السيرة والتجأ الى الخيانة •

اهتبل سباستيان الفرصة وصمم على ان يغزو المغرب ليصبح الملك المتوج على الارض التي لم يستطع اباطرة الرومان ان يحلوا مفارقهم بتاجها •

وفكر في ان تكون طريقه الى قلب المغرب من طنجة المحتلة نظرا لان ميناءها يستطيع ان يستقبل السفن التي تحمل الغزاة والعتاد ، وقد بدأت الحروب تعتمد على المدفع الثقيل والسلاح الضخم •

خبر الموضوع عسكريا بعد ان اقام في المدينة السليبة فاكتشف ان الهضاب التي تفصلها عن قلب المغرب ستجعل تنقل الجنود والعتاد صعبا ، وعاد الى بلاده يدرس خطة جديدة

حين دفع المغرب

ثمن إنقاذ

مصر والشام وفلسطين

من أيدي الصليبيين



تمكنه من المغرب دون صعوبة تذكر واستجاب له ( المتوكل ) الخائن قبل ان يرفع علم الهزيمة النهائية فسلمه ثغر « اصيلة » •

وفي اشبونة كان الاحتفال العظيم ببداية الحملة التي ستنتصر فيها اوروبا على افريقيا والعالم المسيحي على العالم الاسلامي • وكان الاحتفال بالحرب على غرار الحملات المقدسة التي عرفتها القرون الوسطى •

مدينة اشبونة تشهد عرسا دينيا كبيرا ، باركة البابا ، وتسلم فيه قواد الجيش اعلامهم ، وتليت الصلوات والدعوات ورفعت اعلام الزينة الملونة • وانطلقت الحملة في مظاهر شعبية رائعة الى ميناء قادس على الشواطىء الاسبانية • ومن قادس الى طنجة •

ومن طنجة برا الى اصيلة لتكون هي منطلق الحملة الكبرى على سهول المغرب لتفصل العاصمتين التاريخيتين : فاس ، وهي مركز الدولة انذاك ، ومراكش ، وهي المدينة التي تمد المغرب بالمجاهدين وتعتبر باب الصحراء وقلب المغرب •

وفي فاس كان عبد الملك يستعد في حيوية ونضال ويهيىء المعركة دبلوماسيا وعسكريا وشعبيا •

وكان وراء عبد الملك شعب ما يزال يشعر بهزيمة العرب في الاندلس • وكان يحس بان النكبة تقترب من المغرب وان الهزيمة التي لقيها العرب في الاندلس يمكن ان تتكرر في المغرب اذا ما تخلى الشعب عن نضاله ومساهمته الفعالة •

ولم يكن شعور الشعب تلقائيا • فقد كانت النخبة المثقفة وراء هذا الاحساس العارم باقتراب المأساة • ولذلك كانت التعبئة الشعبية التي اعتمدت على المشاعر الوطنية والدينية معا في عضد التعبئة العسكرية التي استغل فيها الملك السعدي ( عبد الملك ) واخوه احمد كل مواهبهما ومعرفتهما باستراتيجية الحرب واستخدام السلاح الجديد •

## موعد مع المعركة

خرج المثقفون وعلماء الدين الى الشارع يطوفون الارجاء ويجمعون المجاهدين من القبائل • وكانوا جميعا على موعد مع بلاط المعركة في وادي المخازن بالقرب من مدينة القصر الكبير التي تشرف على السهل الكبير: سهل الغرب الذي يعتبر اغنى منطقة فلاحية ، وهو السهل الذي ينتهي الى فاس في قلب المغرب ، وهي عاصمة الدولة آنذاك ، وينتهي الى الشاطىء الكبير الذي يبدأ بالمدينتين المهمتين في التاريخ : سلا والرباط •

العرس الذي شهده المغرب لا يقل عن العرس الذي شهده البرتغال • لم يكن فيه صلبان ولا رهبان ، وانما كانت فيه الدعوة الى الجهاد تتردد في السهول والجبال والوديان • وكان المصحف بيد الداعين الى الجهاد ، يفهم المجاهدون عن طريقه ان الوطن العربي الاسلامي مهدد بالمصير الذي لقيته الاندلس ولن ينقذه غير الجهاد والتضحية والفداء •

وقف الفريقان في استعدادهما الكامل تفصل بينهما مسافة ما تزال بعيدة في عرف حروب ذلك الزمان •

واختار عبد الملك موقعه في الوادي وحاول سباستيان ان يختار موقعه على الشاطىء تسنده البواخر والامدادات البحرية • وكانت جملة قصيرة في رسالة بعث بها عبد الملك الى خصمه المتأهب للمعركة فاصلة في استراتيجية الحرب : « **لقد قطعت اليك ست عشرة مرحلة فاقطع الى مرحلة واحدة** » •

ولم يكن سباستيان الشجاع الذي خرج من بلاده ليخوض حتى النصر معركة خطيرة لينهزم أمام التحدي • ولم يكن ليستمع الى نصيحة الخيانة التي قدمها ( المتوكل ) وهو يحذره :

« **لتبق قريبا من البحر فقد يسهل الالتجاء اليه اذا لم يكن النصر** »

تقدم سباستيان وعبر الجسر على وادي المخازن •

وكانت الغلطة القاصمة •••

فقد اصبح موقعه بين النهرين • وسبقته المبادرة المغربية حينما نسف احمد المنصور قائد الجيش ( وسيكتب له ان يخرج من الحرب ملكا على



كانت معركة المصير صعبة .. انتصر فيها المغرب للعروبة والاسلام

المغرب ) الجسر الذي عبره الجيش البرتغالي .

وكانت المواجهة في موقع استراتيجي مهم اختاره الجيش المغربي بعد أن قطع خط الرجعة على خصمه العنود .

مائة الف او تزيد من الفرسان والراجلين والرماة تتقابل في المعركة: جنود محترفون ومتطوعون يبحث كل منهم عن خصمه .

مئات المدافع من الجانبين . والمدفع هو السلاح القوي الفتاك الذي عرفته حروب القرن السادس عشر . وكان الجيش المغربي يتقن استعمال هذا السلاح الجديد ، بل كان يصدر بعض المواد الاولية للمتفجرات الى أوروبا ( ملح البارود مثلا ) وكان يستورد في مقابلها مدافع وقنابل .

كان صباحا قائظا زفرت فيه جهنم زفرتها الملتهبة في الوادي الذي تحرسه الاكام والمرتفعات .

## مصير العروبة والاسلام

ست ساعات .

يمكن ان ندعوها معركة الست ساعات بدأت بالمدفعية القوية . وانطلاق المدفعية المغربية حطم وحده معنوية الجيش الغازي الذي لم يكن قد فاق بعد من زلزال نسف الجسر الذي عبره في الليلة الفاصلة بين ثالث ورابع اغسطس ١٥٧٨. واقترب الجيشان من بعضهما فسكتت المدافع البعيدة المدى وعاد القتال الى التحام رهيب بوسائل الحرب القديمة. انطلق الجيش المغربي يدافع عن مصيره ومصير العروبة والاسلام في المنطقة التي تعهدت بحماية العروبة والاسلام في غرب القارة الافريقية . سقط أبناء الامراء والنبلاء وقادة الجيش الذين جاءوا الى المغرب ليعودوا الى بلادهم تعلو هاماتهم تيجان النصر واضطربت صفوف الغزاة فاجهز عليهم جيش المجاهدين . ولم يكن امامهم اختيار بين الموت ، او الارتماء بين احضان الموج في نهر المخازن بتياره الجارف ، او السقوط في الاسر .

كان اختيار المصير صعبا . فكلها سبيل للموت .

وترك الجيش الغازي الاختيار بين يدي الجيش المنتصر فلم يسلم من « الكارثة » ـ كما يدعوها المؤرخون الغربيون ـ الا القليل الذين سقطوا اسرى في يد الجيش المنتصر .

واختفى الثلاثة الذين قادوا المعركة:

ـ عبد الملك السعدي الملك القائد الذي قبل التحدي وكسب الرهان . كان في خبائه يلفظ النفس الاخير والمعركة على اشدها . ويظهر ان « ضربة شمس » قضت على حياته فمات شهيدا ـ او هو مات مسموما ليترك مصير المعركة والبلاد من بعده في يد اخيه احمد المنصور ( الذهبي ) ولم يكن احد يدري انه على فراش الموت . فقد كان احمد يدخل ويخرج منه ليوزع أوامر الملك . وبذلك لم يضطرب جيش المغرب لوفاة القائد ، ولم يتشجع جيش العدو باختفاء الملك .

سباستيان : الشاب الطموح الذي غرق في نهر وادي المخازن وهو يحلم بتاج المغرب .

المتوكل : الملك الخائن الذي عزله الشعب واصدر العلماء فتوى بخيانته فبرهن على ذلك يوم المعركة المشهودة وهو يقاتل في صفوف الغزاة. وكانت النهاية ان غيبته امواج النهر فكان شريكا للقتلى من صفوف الاعداء . وقد عرفه التاريخ بعد ذلك بلقب ( المسلوخ ) .

ذلك ان المجاهدين بحثوا عن جثته بين الجثث التي لفظها تيار النهر فسلخوا جلده وحشوه تبنا وعرضوه في الساحة حتى يكون درسا لكل من تحدثه نفسه بالخيانة . كما بحثوا عن جثة سباستيان ، وقدموها للبرتغال دون فداء .

انتهت المعركة بعد ست ساعات . ولم يكن النصر فيها لجيش المغرب ورديف المجاهدين المتطوعين فحسب وانما كان النصر للعروبة والاسلام. فقد عادت أوروبا الى حجمها الحقيقي واصبحت تقيم الوزن الكبير للمغرب الذي ظل قلبا ينبض في عالم الاسلام والعروبة .

وكان التعبير عن هذا التقدير على لسان الوفود التي جاءت الى المغرب تهنىء الملك الجديد : احمد المنصور ، بالنصر • كانت الوفود تمثل الشرق والغرب ، من مختلف دول اوربا ، حتى من البرتغال واسبانيا ، وكانت على استعداد قبل ست ساعات فقط، ان تحول اتجاهها الى اشبونة لتهنىء البرتغال بالنصر على المغرب ، وتقدم الهدايا للملك الشاب الذي حقق حلم الصليبيين • وجاءت الوفود ايضا من القسطنطينية والجزائر وتونس ومصر • وسلم المغرب نهائيا من طموح الدولة العثمانية فقد عدلت بعد معركة وادي المخازن عن الحلم الذي كان يراودها بضم المغرب الى الامبراطورية العثمانية بعد ان ضمت الجزائر • ولكنها وقفت هناك على حدود ( للامغنية ) •

وانطلق المغرب ينظم نفسه فينشر الاسلام في افريقيا حتى وصلت جيوشه بعد ذلك الى نهر النيجر • واصبح امبراطورية قوية غنية صرفت عنه طمع الطامعين من الشمال ، وسلمت ثغوره من غزوات الانجليز والبرتغاليين والاسبانيين ، وسلمت حدوده الشرقية من مناجزة الاتراك• وربط علاقات دبلوماسية مع الدول التي كان لها مركز دولي انذاك •

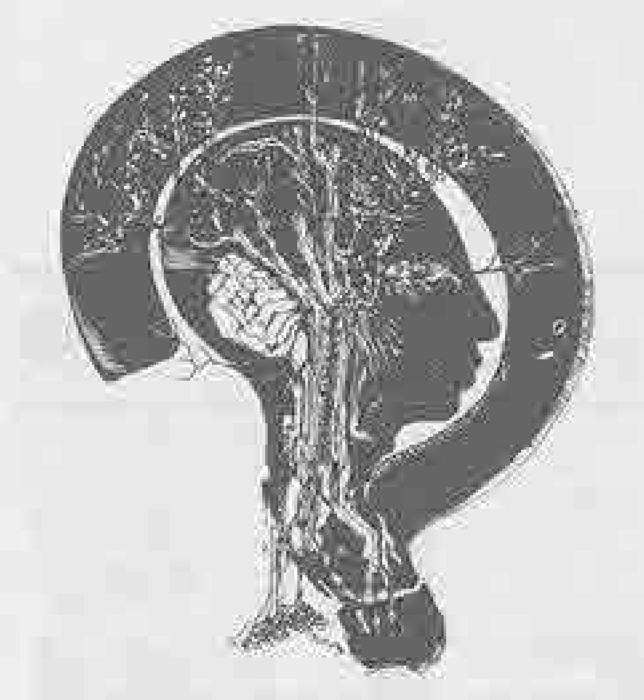
وكان الفضل في ذلك لمعركة وادي المخازن •

الى عهد قريب كان البرتغاليون يحجون كل سنة في الرابع من اغسطس الى وادي المخازن يشهدون تاريخ الهزيمة ويندبون أو يترحمون على القتلى • واستجابت الادارة الاستعمارية الاسبانية ( حينما كانت تحتل شمال المغرب قبل الاستقلال الذي تم سنة ١٩٥٦ ) استجابت لرغبة هذه الوفود فبنت محطة للقطار في مكان الموقعة حتى توفر على «الحجاج» متاعب السفر •

وانصرف المغرب عن الاحتفال بالذكرى حتى استقل فدعا زعيم التحرير علال الفاسي رحمه الله الى الاحتفال بيوم النصر ، وكان ينظم مهرجانا وطنيا في يوم الذكرى ، حتى تبنت الدولة الاحتفال بذكرى النصر بمناسبة مرور اربعمائة سنة على معركة الملوك الثلاثة •

# أين دماغ الشجرة؟!

محمد عفيفي



امامي حيث أجلس في الحديقة شجرة مانجة ، ومع انني أراها كل يوم الا انني نظرت اليها اليوم فشعرت باستغراب شديد • ليس ذلك لان شيئا قد تغير فيها ، وانما لانني سمعت فجاة صوتا يسالني بقوله اين دماغ تلك الشجرة ؟؟

اذ تاملت اعضاء الشجرة تسرح خيالي الى الجذور الضاربة في جوف التربة السمراء ، من ناحية لكي تثبت الشجرة في الارض ومن ناحية أخرى لكي تمتص العصائر والاملاح وتضخها الى اعلى ، من الجذع الخشبي الكبير المتفرع ، الحافل بالقنوات المعدة لاستقبال ذلك السيل من العصائر •

والعصائر تصل في النهاية الى اوراق الشجرة الخضراء ، والاوراق كما يقولون هي رئة الشجرة ، تمتص الهواء فتحتفظ منه بثاني أوكسيد الكربون وتنفث الاوكسجين • هي تعطيني الاوكسجين وانا ارد اليها ثاني أوكسيد الكربون ، تعاون لطيف بين الانسان والشجرة ، يا ليت يجده — الانسان — بينه وبين زوجته !

وبين الاوراق تتدلى من الغصون كرات كثيرة بين خضراء وصفراء هي ثمار المانجة ، التي هي كما افهم حبوب اللقاح اللازمة لخلق اشجار جديدة • اذ تنضج تلك الثمار وتثقل فتسقط على الارض ، ومن جوفها تنبت جذور تضرب في التربة وتمتص الغذاء ، تمهيدا لبروز عود صغير أخضر لا يلبث ان يتحول — بعد الزمن اللازم — الى ذلك الجذع الخشبي المتفرع المحمل باوراق وثمار الشجرة الجديدة •

كل عضو من اعضاء الشجرة له وظيفة معينة يؤديها ، تماما كجسم الانسان الذي فيه رئتان للتنفس ومعدة للهضم ، وساقان للسير ويدان للتعامل مع الاشياء (بالتربيت عليها احيانا وبتدميرها في معظم الاحيان ! ) • ومن هنا يبرز ذلك السؤال المحير : اين دماغ الشجرة ؟

ان الانسان يسير على ساقيه سعيا وراء الطعام ، فاذا وجده اكله ، فاذا اكله هضمته معدته وامعاؤه ووزعته على بلايين الخلايا المكونة لجسمه ، وطول الوقت يشتغل قلبه ورئتاه وكبده وغدده المختلفة لكي تجعل من الممكن تحقيق تلك المعجزة •

فاذا أكل الانسان وشبع وصلت الى دماغه رسالة تقول له انه قد حان الوقت له لكي يرتاح • اى ان الدماغ هي المصب النهائي لخلاصة وظائف اعضاء الجسم ، فيها يشعر الانسان باللذة او بالالم ، بالسعادة أو بالشقاء • اى ان الاعضاء كلها مسخرة لخدمة ذلك العضو الرئيسي في الانسان وهو دماغه • ( واذا راعينا نوعية بعض الادمغة فاننا نجد ان هذا ظلم بين واقع على سائر الاعضاء ! ) •

وما بين جذور الشجرة وجذعها وغصونها واوراقها وثمارها ، وكل هذه مجرد اعضاء ، اتساءل مرة اخرى اين تصب وظائف كل هذه الاعضاء •• واين دماغ الشجرة ؟!

وكان التعبير عن هذا التقدير على لسان الوفود التي جاءت الى المغرب تهنىء الملك الجديد : احمد المنصور ، بالنصر • كانت الوفود تمثل الشرق والغرب ، من مختلف دول اوربا ، حتى من البرتغال واسبانيا ، وكانت على استعداد قبل ست ساعات فقط، ان تحول اتجاهها الى اشبونة لتهنىء البرتغال بالنصر على المغرب ، وتقدم الهدايا للملك الشاب الذي حقق حلم الصليبيين • وجاءت الوفود ايضا من القسطنطينية والجزائر وتونس ومصر • وسلم المغرب نهائيا من طموح الدولة العثمانية فقد عدلت بعد معركة وادي المخازن عن الحلم الذي كان يراودها بضم المغرب الى الامبراطورية العثمانية بعد ان ضمت الجزائر • ولكنها وقفت هناك على حدود ( للامغنية ) •

وانطلق المغرب ينظم نفسه فينشر الاسلام في افريقيا حتى وصلت جيوشه بعد ذلك الى نهر النيجر • واصبح امبراطورية قوية غنية صرفت عنه طمع الطامعين من الشمال ، وسلمت ثغوره من غزوات الانجليز والبرتغاليين والاسبانيين ، وسلمت حدوده الشرقية من مناجزة الاتراك• وربط علاقات دبلوماسية مع الدول التي كان لها مركز دولي انذاك •

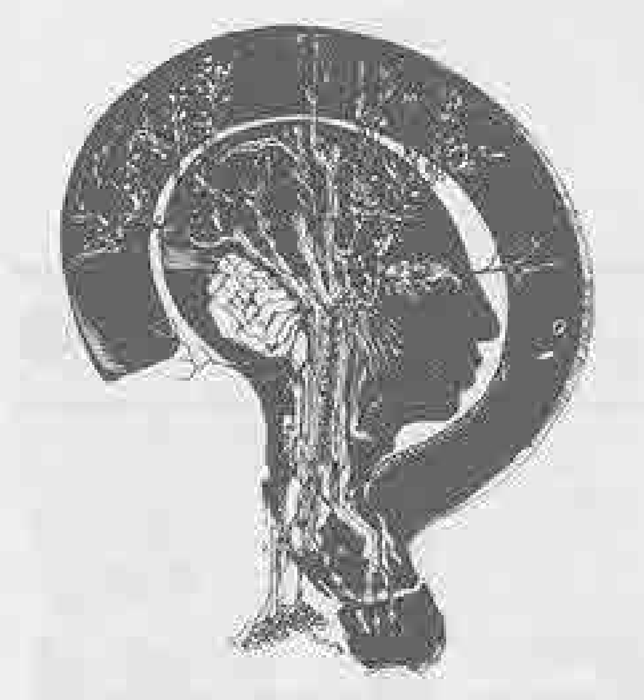
وكان الفضل في ذلك لمعركة وادي المخازن •

الى عهد قريب كان البرتغاليون يحجون كل سنة في الرابع من اغسطس الى وادي المخازن يشهدون تاريخ الهزيمة ويندبون أو يترحمون على القتلى • واستجابت الادارة الاستعمارية الاسبانية ( حينما كانت تحتل شمال المغرب قبل الاستقلال الذي تم سنة ١٩٥٦ ) استجابت لرغبة هذه الوفود فبنت محطة للقطار في مكان الموقعة حتى توفر على «الحجاج» متاعب السفر •

وانصرف المغرب عن الاحتفال بالذكرى حتى استقل فدعا زعيم التحرير علال الفاسي رحمه الله الى الاحتفال بيوم النصر ، وكان ينظم مهرجانا وطنيا في يوم الذكرى ، حتى تبنت الدولة الاحتفال بذكرى النصر بمناسبة مرور اربعمائة سنة على معركة الملوك الثلاثة •

# أين دماغ الشجرة ؟!

محمد عفيفي



امامى حيث أجلس فى الحديقة شجرة مانجة ، ومع اننى اراها كل يوم الا اننى نظرت اليها اليوم فشعرت باستغراب شديد • ليس ذلك لان شيئا قد تغير فيها ، وانما لاننى سمعت فجأة صوتا يسالنى بقوله اين دماغ تلك الشجرة ؟؟

اذ تاملت اعضاء الشجرة تسرح خيالى الى الجذور الضاربة فى جوف التربة السمراء • من ناحية لكي تثبت الشجرة فى الارض ومن ناحية أخرى لكى تمتص العصائر والاملاح وتضخها الى اعلى ، من الجذع الخشبى الكبير المتفرع ، الحافل بالقنوات المعدة لاستقبال ذلك السيل من العصائر •

والعصائر تصل فى النهاية الى اوراق الشجرة الخضراء ، والاوراق كما يقولون هى رئة الشجرة ، تمتص الهواء فتحتفظ منه بثانى أوكسيد الكربون وتنفث الاوكسجين • هى تعطينى الاوكسجين وانا ارد اليها ثانى اوكسيد الكربون ، تعاون لطيف بين الانسان والشجرة ، يا ليت يجده ــ الانسان ــ بينه وبين زوجته !

وبين الاوراق تتدلى من الغصون كرات كثيرة بين خضراء وصفراء هى ثمار المانجة ، التى هى كما افهم حبوب اللقاح اللازمة لخلق اشجار جديدة • اذ تنضج تلك الثمار وتثقل فتسقط على الارض ، ومن جوفها تنبت جذور تضرب فى التربة وتمتص الغذاء ، تمهيدا لبروز عود صغير اخضر لا يلبث ان يتحول ــ بعد الزمن اللازم ــ الى ذلك الجذع الخشبى المتفرع المحمل باوراق وثمار الشجرة الجديدة •

كل عضو من اعضاء الشجرة له وظيفة معينة يؤديها ، تماما كجسم الانسان الذى فيه رئتان للتنفس ومعدة للهضم ، وساقان للسير ويدان للتعامل مع الاشياء (بالتربيت عليها احيانا وبتدميرها فى معظم الاحيان ! ) • ومن هنا يبرز ذلك السؤال المحير : اين دماغ الشجرة ؟

ان الانسان يسير على ساقيه سعيا وراء الطعام ، فاذا وجده اكله ، فاذا اكله هضمته معدته وامعاؤه ووزعته على بلايين الخلايا المكونة لجسمه ، وطول الوقت يشتغل قلبه ورئتاه وكبده وغدده المختلفة لكى تجعل من الممكن تحقيق تلك المعجزة •

فاذا أكل الانسان وشبع وصلت الى دماغه رسالة تقول له انه قد حان الوقت له لكى يرتاح • اى ان الدماغ هى المصب النهائى لخلاصة وظائف اعضاء الجسم ، فيها يشعر الانسان باللذة او بالالم ، بالسعادة او بالشقاء • اى ان الاعضاء كلها مسخرة لخدمة ذلك العضو الرئيسى فى الانسان وهو دماغه • ( واذا راعينا نوعية بعض الادمغة فاننا نجد ان هذا ظلم بين واقع على سائر الاعضاء ! ) •

وما بين جذور الشجرة وجذعها وغصونها واوراقها وثمارها ، وكل هذه مجرد اعضاء ، اتساءل مرة اخرى اين تصب وظائف كل هذه الاعضاء •• واين دماغ الشجرة ؟!

صلاح عبد الصبور

● المتنبي واليوت .. كلاهما ملأ الدنيا وشغ

# شاعر وثلاث نس

● القصيدة الجيدة عمل يخفي الشاعر فيه نفسه لا

● صورة إليوت في هذا الكتاب صورة رجل وحيد متبتل في حد

**عاش اليوت حياة طويلة مقتصدة في لهوها وبريقها • وكانت له هياة احد ابناء الطبقة الوسطى وسمته • وكان حرصه الغالب الا يذاع شيء من اسرار نفسه وخباياها حتى انه اوصى أرملته الا تكشف لاحد عن شيء من خطاباته أو مسوداته • والا تفضى لاحد من كتاب التراجم بعد موته بما عرفته عنه من خصال، أو عهدته فيه من مسلك او فعل •**



يصبح مع اختلاف الزمان والمكان ان يقال عن الشاعر الانجليزي ت· س· اليوت ما قيل عن ابي الطيب المتنبي ، فلقد ملأ كلاهما الدنيا وشغل الناس • ورأى فيحياته موكب صيته يطوف من ارض الى أرض •

فمما يروى من سيرة المتنبي ان احد امراء زمانه فجع بوفاة احد اقربائه ، فجاءته مئات الرقاع من انحاء الممالك العربية الاسلامية، وقد بدأت جميعها ببيت من ماثور المتنبي وخالد مطالعه الموفقة :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي الى الكذب

اما اليوت فقد ترك أثره على شعر الانجليزية ، وهي اشيع اللغات في زماننا ، وترك اثره ايضا على شعر سواها من اللغات حتى لقد فوجئت حين التقيت فيأحد المؤتمرات بشاعر ياباني، يحدثني عن أثر اليوت على الشعر الياباني •

ولكن المقارنة الفنية بينهما لا تمضي الى ابعد من هذا الحد ، فكلاهما ابن بيئته وزمانه وقد نستطيع ان نمضي خطوة ابعد في مجال المقارنة بينهما اذا نظرنا في سلوكهما الاجتماعي ، فما اقل ما نعرفه عن حياة المتنبي الخاصة ، وما اشد ولع المتنبي • على غير عادة الشعراء بالجد في الامور ، وكذلك كان اليوت •

لقد عاش اليوت حياة طويلة تعتصره في لهوها وبريقها وكانت له هياة أحد ابناء الطبقة الوسطى وسمته، وكان حرصه الغالب الا يذاع شيء من أسرار نفسه وخباياها حتى انه اوصى أرملته الا تكشف لاحد عن شيء من خطاباته او مسوداته • والا تفضي لاحد من كتاب التراجم بعد وفاته بما عرفته عنه من خصال أو عهدته فيه من مسلك أو فعل •

## القصيدة والشاعر

ولقد كان لاليوت نظراته او ان شئت نظريته النقدية ، شانه في ذلك شأن كثير من كبار الشعراء • وقد نستطيع ان نوجز احد ملامحها في تاكيده الا علاقة بين القصيدة



دانتي

وشاعرها • فالقصيدة الجيدة عمل يخفي فيه الشاعر نفسه لا يكشفها ، ومن ثم فان بحث الناقد عن الملامح النفسية للشاعر فيقصيدته هو بحث خائب متصيد للسوانح التي لا تثبت امام البصر النقدي • والشاعر الحق عندة هو من يخفي عواطفه الخاصة وراء ستار من الموضوعية ، ولعله في ذلك يريد ان يجعل من درس الشعر درسا لمادة الشعر وصوره قبل ان يكون درسا لتاريخ الادب




فرجينيا وولف

ستراتش

عزرا باوند

الدوس هكسلي

كاترين مانسفيلد

دستويفسكي



أو لعلم النفس المرضي، وأن يصحح مسار مدرسة النقاد الاجتماعيين في ولعلها بتقييم الشعر حسب دلالته الاجتماعية ، ثم مدرسته النفسية في اقبالها على تلمس العوارض النفسية في سير الشعراء وحيويتهم ، واتخاذها مدخلا الى فهم الشاعر وتقييمه ·

ولكن النقاد وكتاب التراجم لا يريحون ولا يستريحون ، فقد ازعج احدهم مرقد اليوت حين ازمع كتابة ترجمة لحياته ، يجمع فيها اشتات المعلومات ممن عاصروه ، ويتتبع فيها مسار حياته الخاصة، من مراجع طفولته ، ومعاهد شبابه ، ورفاق شيخوخته وكهولته وفزعت ارملة اليوت الشابة التي تزوجها وهو في السبعين بعد ان ظلت سكرتيرة له اعواما طوالا ، وحاولت ان تثني الناشر والمترجم كلاهما عن عزمهما ، فلما يئست من ذلك كتمت عنهما كل ما عرفته عن الشاعر الذي عاشت في ظله ، ثم أوت الى جانبه سنوات طوالا ·

ومن غريب المصادفات ان يكون اسم المترجم ايضا توماس ستيرنز مثل اسم اليوت الاول والثاني ، ولكن الاسم الثالث للمترجم هو ماتيوز ، ولعله قصد الى ذلك التلميح حين سمى كتابه « توم العظيم » فكأنه يشير الى ان توم المترجم الذي لم تسبغ عليه الحياة عظمة أو مجدا يكتب عن سميه الذي حظى بكل ذلك




# شاعر وثلاث نساء

المجد والتقدير ، وقد شفع المؤلف عنوانه الاصلي بعنوان فرعي هو « ملاحظات نحو تعريف ت٠ س٠ اليوت » وذلك تلميح ايضا الى عنوان احد كتب اليوت الهامة ، وهو « ملاحظات نحو تعريف الثقافة » ٠

فهل زادنا الكتاب معرفة باليوت حين سعى الى تعريفه كما تعرف المجردات ، فتكتسب بالتعريف تعيينا وتحديدا ؟

## رجل وحيد

صورة اليوت في هذا الكتاب صورة رجل وحيد متبتل في حب فنه ، ينمو في ظلال الكتب اكثر مما ينمو في وهج الحياة انه من أسرة امريكية عالية القدر ، وثيقة الاتصال بالثقافة ، وقد دفعت به هذه الارومة الى اكثر جامعات امريكا شهرة، وهي جامعة هارفارد ٠

وهناك كان من اساتذته حفنة من الاعلام منهم ثلاثة كان لهم شأن بعيد في الفلسفة هم وليم جيمس، وجورج سانتيانا ، واستاذ آخر كان يكبره ببضعة اعوام هو برتراند راسل ٠

قال اليوت عن راسل ــ الاستاذ الشاب المهاجر من انجلترا ــ حين كان يطلب عليه العلم في هارفارد :

ان عقله في الطبقة الاولى من العقول ، وكان جديرا بأن يعد كذلك حتى في عصر النهضة ٠

وقال اليوت عنه بعد ان توثقت بينهما الصحبة في انجلترا حين لاذ بها اليوت ، وعاد اليها راسل :

« انها لكارثة عامة ان السيد برتراند راسل لم يحظ بدارسة منظمة » ٠

من الذي جعل اليوت يغير رأيه في راسل ؟

لذلك حديث طويل ، هو ثمرة دأب كاتب الترجمة لجمع اشتات المعرفة عن حياة اليوت

فلقد هاجر اليوت الى انجلترا ، وهو في السادسة والعشرين من عمره عام ١٩١٤ ، وكان قد تزوج من سيدة تدعى فيفيان، وفي انجلترا اشتغل حين وصوله بالتعليم في لندن حيث التقى بالصدفة ذات مساء في شارع اوكسفورد باستاذه القديم في هارفارد برتراند راسل الذي كان قد عاد الى موطنه من سفرته الامريكية٠

جدد الشابان الاستاذ والتلميذ عهد المودة ، وقدم الاستاذ تلميذه الى زمرة مثقفي لندن مثل ليونارد وولف وزوجته الكاتبة فرجينيا وولف ، والكاتبة كترين مانسفيلد ، والدوس هكسلي وكلايف بل وليتون ستراتشي

ودعا راسل الزوجين توماس اليوت وفيفيان للاقامة معه في شقته اللندنية ٠ وراسل بالمناسبة ينحدر من اسرة انجليزية بالغة العراقة ، وقبل الزوجان دعوة الارستقراطي الفيلسوف اللامع بشبابه واستاذيته المبكرة ٠ وكتب راسل الى صديقته الدائمة الليدي اوتولين مورل في هذه الفترة عن السيدة اليوت قائلا :

لقد توقعت ان تكون زوجة اليوت فظيعة ، ولكني وجدتها غير سيئة ٠ انها خفيفة الظل ، سوقية نوعا ما ، مغامرة مليئة بالحياة ٠٠

## حول اليوت وزوجته

وتمضي سياحة كاتب الترجمة في خطابات راسل الى صديقته الدائمة حول اليوت وامرأته ، فيجده يكتب ايضا الى صديقته الدائمة « انه لمن المضحك ان اجد نفسي محبا لاليوت وكأنه ابني ٠ لقد ازداد نضجا وهو يحب امرأته حبا عميقا غير أناني ٠ وهي ايضا تحبه ، ولكن نوبات من الكراهية تنتابها من وقت الى آخر ٠ انها كراهية من الطراز الذي نجده في روايات ديستويفسكي ٠٠ ليست مباشرة ، وانا اصالحهما كل يوم ، ولا استطيع ان ادعهما وحدهما في المنزل ٠ وانا بالطبع مستمتع بهذه اللعبة ٠ انها من طراز الاشخاص الذين يعيشون على حافة سكين ، وستنتهي كمجرمة او قديسة



## ليس الحماس بالنيات !

● لماذا لم يعد المثقفون يؤمنون بفرنسا ؟

ـ ومتى آمنوا بها سابقا ٠٠ فى القرون الوسطى لم تكن فرنسا موجودة ٠ جان دارك ؟ ماذا تبقى من بطولتها بعد خمسين سنة من موتها ؟ لقد انتهى كل شىء بفولتير ٠ الاهواء السلبية عند المثقفين تلعب الدور الاهم دون شك ٠٠ فى عصرنا اعتقد الذين وقفوا ضد هتلر انهم معك ٠٠ الاكثرية الساحقة من المثقفين من نوع الكتاب الذين تخضع ايديولوجيتهم لعواطفهم ٠٠ والا فما الذى يجعل الروائى افهم من الرسام او الموسيقى فى فهم العمل او التاريخ ؟ كتب نيتشه منذ عام ١٨٦٠ ان العدمية (وكان يقصد العبثية) سوف تصيب جميع الفنانين ٠٠ منذ بودلير وحتى الكتاب المعاصرين كانت العبقرية عدمية بنسبة ٨٠ فى المائة ، ولولا هذا المرض الفكرى لما كانت مشاكل الشبان على ما هى عليه اليوم !

● هذا صحيح ٠٠ فالعدمية تسىء الى الوطن ٠٠ ولست ممن يدافعون عنها ، اما مثقفونا فيريدون ان يحكم فرنسا ما يدعونه بالفكر وهو شىء ليس فى الواقع ما يشبهه ٠٠ فالمثقفون يتحمسون للنيات ، ونحن نتحمس للنتائج ٠٠

من حوار بين ديجول
واندريه مالرو

ولا ادري ايهما ستختار ، فلديها ما يؤهلها لكلا المصيرين ٠٠ »

ويكتب راسل بعد ذلك في خطاباته مشيرا الى تدهور حالة الزوجة الصحية ، ونوبات الصداع النصفي التي تعاودها ، وفي ذات الاحيان يجد اليوت نفسه في بعض الاحيان زائرا غير مرغوب فيه اذا صحبته وذلك لما يثيره مزاجها الناري من توتر بين اصحابه ، ويجد كاتب الترجمة في احدى يوميات صديق لهما من تلك الفترة حديثا حول الزوجين يقول فيه « انها تعطي انطباع الرعب المطلق، فكانها شخص راى شبحا مخيفا ، ووجهها عادة شاحب ابيض خائف ، وعيناها عادة غاضبتان ، ولديها قدر من الحساسية الزائدة نحو لا شيء ، فاذا سالتها مثلا « هل لك في مزيد من الفطائر » جاوبتك قائلة « ما هذا ؟ وماذا تعني؟ ولماذا تقول ذلك ؟ ٠٠ لقد كانت في لقائنا الاخير بهما مخيفة حقا ، وفي نهاية الساعة كنت مرهقا للغاية وقلت لنفسي : ايها التعس توم لقد نلت ما يكفي ، ولكنها على كل حال كانت ملهمته » ٠

وهكذا يجمع دارسو اليوت ان زواجه الاول كان زواجا تعسا ، فقد تزوج هذا الرجل الهادىء المفكر بامراة بالغة التوتر ، وهي ايضا مزهوة بحسنها تحاول ان ترى وقعه دائما على الرجال من صحبته ٠

ولقد هجر اليوت سكناه عند راسل بعد شهور ، وولدت بينهما جفوة هادئة استمرت مدى حياتهما ، فهل كان ثمة شيء بين راسل وزوجة اليوت ؟ ٠

ذلك سؤال يطرحه كاتب الترجمة ، ويمضي به الى ابعد من ذلك حين يشير الى سمعة راسل في المجتمع اللندني المثقف حين ذاك ، كاحد الشباب اللامعين المتعشقين ٠



## كتاب ٠٠ ورجل

كان لاليوت استاذان ظل قريبا اليهما والى ما تركا في نفسه طيلة عمره ، وكان احدهما كتابا والثاني رجلا ٠

اما الكتاب فقد كان طائفة من الشعر الرمزي الفرنسي جمعها كاتب يدعى « آرثر سيمونز » ، وقراها اليوت وهو يدرس في هارفارد في صباه الاول ٠

وقد كان الشعر المكتوب بالانجليزية يتنازعه عند ذاك مدرستان ، اولهما المدرسة الرومانسية كما ورثها ادباء الانجليز عن شعراء الرومانسية الثلاثة الكبار شللي ، ودرز وورث وبايرون ، فضلا عن براوننج ، وسوينبرن ، وفيتز جرالد وغيرهم ، وثانيهما مدرسة ويتمان الشاعر الامريكي الكبير في نبرتها الخطابية وقربها من واقع الحياة اليومية ، وايمانها بقدرة الانسان على الفعل والتغيير ٠

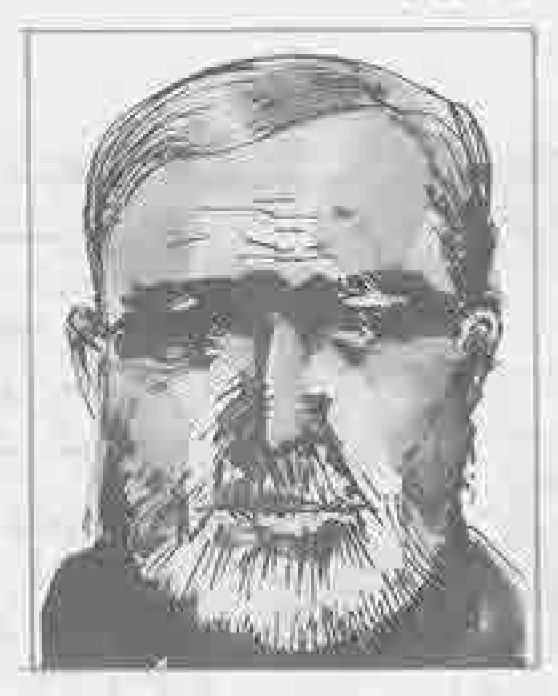
ولقد قدمت الرمزية الفرنسية الى اليوت مفهوما آخر ، من خلال هذا الكتاب، وقاده هذا الكتاب الى قراءة اعلام الشعر الرمزي الفرنسي مثل رامبو ، وجيل لافورج ، ولقد كان اليوت قبل قراءته للافورج حائرا بين الشعر والفلسفة ، فلما قراه استقر عزمه على المضي في طريق الشعر ٠ وكان عندئذ في العشرين من عمره

كتب اليوت في تلك الفترة الى احد اصدقائه يقول : « لقد جذبني لافورج ، وانا بالمناسبة اول امريكي قراه ، الى الشعر ٠ واظن ان نقطة انطلاقي ستكون هي لافورج، والدراما الانجليزية في عصر اليزابث »

ذلك هو شان الكتاب ، اما الاستاذ

# شاعر وثلاث نساء

هيمنجواي



برتراند راسل



لقد قرأت مخطوطة اشعار السيد اليوت بمتعة فائقة ، ولكني لا اعلم حتى الآن هل هي شعر جيد ام لا . ولكن فيها قدر من المتعة ، وساطبعها .

... وهكذا صار اليوت احد كبار شعراء العصر في اوائل عشرينات هذا القرن ، وهو في حوالي الرابعة والثلاثين من عمره .

الثاني فهو الشاعر الامريكي المهاجر الى اوروبا عزرا باوند ، والذي التقى به اليوت في لندن وباريس بعد هجرته هو الآخر الى اوروبا .

كان باوند واسع الثقافة الى حد مذهل ، قال عنه ويندهام لويس احد كبار كتاب العصر : لقد ذرع باوند شاطىء بحر ايجه مع سوفوكليس

ورأى فلورنسا مع دانتي وكافا لكانتي ، وبالاجمال فليس هناك مكان في ارض الماضي لم يزره باوند» وكان باوند ايضا انسانا كبيرا يسخو بماله وجهده على شباب الادباء ، ولقد قال همنجواي عنه لقد تعلمت من باوند مالم اتعلمه من كاتب قط ولقد كان عزرا أكرم من رأيت » .

توثقت الصلة بين اليوت وباوند ، والى باوند اهدى اليوت قصيدته التي تسنم بها ذروة الشهرة، وهي الارض الخراب ، فأجرى فيها قلمه وشطب ومحا ، ونقح واصلح ، ثم اعادها الى اليوت فطبعها بعد ان اذعن لقلم باوند في احدى المجلات ، ثم بعث بها مع قصائد اخرى الى الناشر المعروف الفريد نوبف ، وقال الناشر عندئذ لاحد اصحابه .

« لقد قرأت مخطوطة اشعار السيد اليوت بمتعة فائقة ، ولكني لا اعلم حتى الآن هل هي شعر جيد أم لا، ولكن فيها قدر من المتعة ، وساطبعها .. »

وهكذا صار اليوت احد كبار شعراء العصر في اوائل عشرينات هذا القرن ، وهو في حوالي الرابعة والثلاثين من عمره

## البحث عن الزوج الهاجر

قرر اليوت الانفصال عن زوجته الاولى بعد ستة عشر عاما من الزواج فهجر بريطانيا عائدا الى امريكا ستة شهور وحين قفل الى بريطانيا اختار له سكنا مستقلا .



اليوت في سن السابعة مع سيدة من سيدات اسرته



وليم جيمس

وقد أطرفنا المترجم بحكايات السيدة اليوت في بحثها عن زوجها الهاجر الذي لم تلن له قناة ، ظنا منه ان انفصاله عنها هو انقاذ لكليهما .

وقد دام هذا الانفصال اربعة عشر عاما حتى ماتت السيدة فيفيان في احد المصحات العقلية في عام ١٦٤٧

وحين ماتت ابلغ اخوها احد اصدقاء اليوت ، الذي ابلغ اليوت بدوره ، فهرعا الى جنازتها ، ولم ينشر لها نعي في صحيفة « التايمز » شأن من في مكانتها . وكتم اليوت حزنه ، فقد كانت هذه السيدة هي نعيمه وعذابه معا . وفي هذا العام ، وكان في التاسعة والخمسين داهمه مرض قديم ، وخلع اسنانه ، واستبدل بها اسنانا صناعية .

وكان هناك كما يحدثنا كاتب الترجمة امراة اخرى في حياة اليوت امريكية تصغر اليوت بثلاث سنوات ، وهي اميلي هيل كانت علاقتهما صداقة وثيقة ، ويغلب الظن انهما لم يلتقيا قط لقاء الاحبة ، ودامت علاقتهما ثمانية واربعين عاما . وحين ماتت فيفيان ظنت اميلي العانس القديمة ، استاذة الدراما عندئذ ان مكانها سيكون الى قرب اليوت العجوز زوجا له .

ولكن اليوت ما لبث ان اختار سكرتيرته الشابة لترعى شيخوخته

ولهذا الحديث الطويل عن هاتين المرأتين يفرد المؤلف فصولا طوالا ، نعود اليها لو اسعف الزمن ، وراقك - ايها القارىء هذا الحديث .

# آراء في الشعر والنقد

## بقلم : ت . س . اليوت

### الغاية المقدسة

« إن الناقد الفنى الخالص ، أى الناقد الذى يكتب ليفسر لوناً من الجدة أو يعطى درساً لمحترفى الفن ، إنما نطلق عليه اسم ناقد بالمعنى الضيق . فقد يحلل المدركات الحسية والبواعث المؤدية لها ، لكن مرماه محدود كما أن مرانه العقلى لا يخلو من الأغراض والنوايا . ويسهل علينا أمام ضيق أهدافه أن نكتشف المحاسن والضعف لإنتاجه هذا ؛ ومثل هؤلاء الكتاب قلائل . ولنقدهم أهميته فى حدود إمكانياتهم . ويكفينا فى هذا الصدد أن نذكر اسم كامبيون . أما درايدن فقد فاقه فى عدم مبالاته وخلوه من الأغراض ( الذاتية ) . فبين لنا حريته العقلية . ومع ذلك فإن درايدن أو أى ناقد أدبى فى القرن السابع عشر — لم يكن حر الفكر إذ ما قورن برشفوكو على سبيل المثال . فهناك الاتجاه الدائم نحو التشريع أكثر من القيام بالأبحاث ومراجعة القوانين المقبولة أو قلبها رأساً على عقب . لكننا فى آخر الأمر نعيد بناء المادة نفسها . إن العقلية الحرة هى التى تكرس كل مجهوداتها نحو البحث والاستقصاء » .

### الشعر والنقد



« لقد قام النقد فى خلال الثلثمائة عام الماضية بتعديل فروضه وأهدافه ، وسيتابع هذا الاتجاه مستقبلا . فهناك أشكال عديدة قد احتضنها النقد . وهناك جزء كبير من النقد عديم القيمة والفائدة . إذ أن الكثيرين من الكتاب يعوزهم المعرفة عن الماضى والإحساس تماما كل الحاضر . ولقد تأثر النقد قديماً بالدراسات الكلاسيكية وبنقاد إيطاليا . فظهرت عدة فروض عن طبيعة الأدب ووظيفته . وكان الشعر حينذاك فناً ممتعاً أو فناً له مطالبه المسرفة أحياناً . لكنه كان فن له مبادئه التى ثبتت أقدامها أمام المدنيات والمجتمعات المختلفة . وكثيراً ما تأثر هذا الفن بظهور فئة اجتماعية جديدة . فارتبط ارتباطاً غير وثيق ( فى أبهى حالاته ) بالكنيسة حيث وجدت الفئة التى تعى ما تقتنصه من النفائس اللاتينية واليونانية . وفى إنجلترا فى القرن السادس عشر لاحت القوة النقدية الناتجة عن التناقض بين اللاتينية واللغة المحلية المقاومة الصحيحة . ونعنى بذلك أن القوى الجديدة التى ظهرت فى عصر سبنسر وشكسبير قد حركت العقلية المحلية ولم تطغ عليها » .

### وظيفة النقد

« إننى لا أنكر أننا قد نجزم بأن الفن قد يخدم أغراضاً بعيدة عنه ، لكننا لا نتطلب من الفن دراية بهذه المرامى . وهو يؤدى وظيفته على أحسن وجه طبقاً لنظريات القيم المختلفة على أساس عدم مبالاته بهذه النظريات . ومن الناحية الأخرى يجب أن يكون للنقد هدفاً وهو بالاختصار ما يبدو لنا فى تفسيره للأعمال الفنية وتقويمه للذوق الفنى . وعلى ذلك فالمعالم الخاصة بمهمة الناقد واضحة أمامه كل الوضوح . ومن السهولة النسبية أن نتبين ما إذا كان قد قام بهذه المهمة بطريقة مرضية . أو على وجه العموم . علينا أن نتبين أى أنواع النقد صالحة وأيها طالحة .

# أراء في الشعر والنقد

## بقلم : ت· س· اليوت

### الغابة المقدسة

« إن الناقد الفني الخالص ، أى الناقد الذى يكتب ليفسر لوناً من الجدة أو يعطى درساً لمحترفى الفن ، إنما نطلق عليه اسم ناقد بالمعنى الضيق . فقد يحلل المدركات الحسية والبواعث المؤدية لها ، لكن مرماه محدود كما أن مرانه العقلى لا يخلو من الأغراض والنوايا . ويسهل علينا أمام ضيق أهدافه أن نكتشف المحاسن والضعف لإنتاجه هذا ؛ ومثل هؤلاء الكتاب قلائل . ولنقدهم أهميته فى حدود إمكانياتهم . ويكفينا فى هذا الصدد أن نذكر اسم كامپيون . أما درايدن فقد فاقه فى عدم مبالاته وخلوه من الأغراض ( الذاتية ) . فبين لنا حريته العقلية . ومع ذلك فإن درايدن أو أى ناقد أدبى فى القرن السابع عشر – لم يكن حر الفكر إذ ما قورن برشفوكو على سبيل المثال . فهناك الاتجاه الدائم نحو التشريع أكثر من القيام بالأبحاث ومراجعة القوانين المقبولة أو قلبها رأساً على عقب . لكننا فى آخر الأمر نعيد بناء المادة نفسها . إن العقلية الحرة هى التى تكرس كل مجهوداتها نحو البحث والاستقصاء » .



### الشعر والنقد

« لقد قام النقد فى خلال الثلثمائة عام الماضية بتعديل فروضه وأهدافه ، وسيتابع هذا الاتجاه مستقبلا . فهناك أشكال عديدة قد احتضنها النقد . وهناك جزء كبير من النقد عديم القيمة والفائدة . إذ أن الكثيرين من الكتاب يعوزهم المعرفة عن الماضى والإحساس تمشياً كل الحاضر . ولقد تأثر النقد قديماً بالدراسات الكلاسيكية وبنقاد إيطاليا ، فظهرت عدة فروض عن طبيعة الأدب ووظيفته . وكان الشعر حينذاك فناً ممتعاً أو فناً له مطالبه المسرفة أحياناً . لكنه كان فن له مبادئه التى ثبتت أقدامها أمام المدنيات والمجتمعات المختلفة . وكثيراً ما تأثر هذا الفن بظهور فئة اجتماعية جديدة . فارتبط ارتباطاً غير وثيق ( فى أبهى حالاته ) بالكنيسة حيث وجدت الفئة التى تعى ما تقتنصه من النفائس اللاتينية واليونانية . وفى إنجلترا فى القرن السادس عشر لاقت القوة النقدية الناتجة عن التناقض بين اللاتينية واللغة المحلية المقاومة الصحيحة . ونعنى بذلك أن القوى الجديدة التى ظهرت فى عصر سبنسر وشكسبير قد حركت العقلية المحلية ولم تطغ عليها » .

### وظيفة النقد

« إننى لا أنكر أننا قد نجزم بأن الفن قد يخدم أغراضاً بعيدة عنه ، لكننا لا نتطلب من الفن دراية بهذه المرامى . وهو يؤدى وظيفته على أحسن وجه طبقاً لنظريات القيم المختلفة على أساس عدم مبالاته بهذه النظريات . ومن الناحية الأخرى يجب أن يكون للنقد هدفاً وهو بالاختصار ما يبدو لنا فى تفسيره للأعمال الفنية وتقويمه للذوق الفنى . وعلى ذلك فالمعالم الخاصة بمهمة الناقد واضحة أمامه كل الوضوح . ومن السهولة النسبية أن نتبين ما إذا كان قد قام بهذه المهمة بطريقة مرضية . أو على وجه العموم . علينا أن نتبين أى أنواع النقد صالحة وأيها طالحة .

وليم جيمس



وقد أطرفنا المترجم بحكايات السيدة اليوت في بحثها عن زوجها الهاجر الذي لم تلن له قناة ، ظنا منه ان انفصاله عنها هو انقاذ لكليهما ·

وقد دام هذا الانفصال اربعة عشر عاما حتى ماتت السيدة فيفيان في احد المصحات العقلية في عام ١٩٤٧

وحين ماتت ابلغ اخوها احد اصدقاء اليوت ، الذي ابلغ اليوت بدوره ، فهرعا الى جنازتها ، ولم ينشر لها نعي في صحيفة « التايمز » شان من في مكانتها · وكتم اليوت حزنه ، فقد كانت هذه السيدة هي نعيمه وعذابه معا · وفي هذا العام ، وكان في التاسعة والخمسين داهمه مرض قديم ، وخلع اسنانه ، واستبدل بها اسنانا صناعية ·

وكان هناك كما يحدثنا كاتب الترجمة امراة اخرى في حياة اليوت امريكية تصغر اليوت بثلاث سنوات ، وهي اميلي هيل كانت علاقتهما صداقة وثيقة ، ويغلب الظن انهما لم يلتقيا قط لقاء الاحبة ، ودامت علاقتهما ثمانية واربعين عاما · وحين ماتت فيفيان ظنت اميلي العانس القديمة ، استاذة الدراما عندئذ ان مكانها سيكون الى قرب اليوت العجوز زوجا له ·

ولكن اليوت ما لبث ان اختار سكرتيرته الشابة لترعى شيخوخته

ولهذا الحديث الطويل عن هاتين المرأتين يفرد المؤلف فصولا طوالا ، نعود اليها لو اسعف الزمن ، وراقك – ايها القارىء هذا الحديث ·

رجاء النقاش

# هل كان العقاد شاعرا؟

● على كثرة ما كتب من شعر، لم يقدم ما يمكن أن يسمى شعرا حقيقيا، فى غير القليل النادر!

العقاد



فى عدد سابق من « الدوحة » تفضل الاديب المغربى الكبير عبد الكريم غلاب فكتب مقالا عن كتابى « صفحات مجهولة فى الادب العربى المعاصر » ، وقد كال فى هذا المقال من الكلمات الطيبة ما اشكر الكاتب الفاضل عليه ، ولكن المقال كان مليئا بكلمات أخرى بعيدة عن الانصاف ، ولست أريد ان أشغل القارىء الكريم بمناقشة ما كتبه الكاتب المغربى عن كتابى ولذلك فلن أتعرض لمناقشة ما يتصل بى ، ولكنى أريد أن أتوقف عند بعض القضايا العامة التى أثارها فى مقاله ، وأهم هذه القضايا هى اعتراضه ـ بدون تبرير أدبى كاف ـ على وجهة نظرى التى عرضتها فى كتابى عن شاعرية العقاد وكانت وجهة نظرى أن العقاد لم يكن شاعرا ، وأنه ـ على كثرة ما كتب من شعر ـ لم يقدم ما يمكن أن نسميه بالشعر الحقيقى الصافى الا فى لحظات قليلة نادرة . ولم يقل لنا الكاتب المغربى الفاضل : لماذا يعترض على وجهة نظرى فى شعر العقاد . واكتفى بأن يقول اننى ـ فى رأيه ـ متأثر بالمدرسة الرومانسية فى الشعر العربى والتى كان من أعلامها ناجى ، وعلى محمود طه ، وغيرهما من شعراء هذا الجيل .

## لكل مدرسة قيمتها

ولست انفى ابدا اننى متأثر بشعر ناجى وعلى محمود طه والشابى والتيجانى وغيرهم من شعراء الرومانسية الموهوبين ، ولكننى أستطيع ان أنفى تماما أن هذا التأثر بهؤلاء الشعراء هو الذى دفعنى الى القول بأن العقاد ليس بشاعر ، فلقد كتبت كثيرا عن المدرسة الشعرية الجديدة مدرسة السياب ، ونازك ، والبياتى ، ومحمود درويش ، وعبد الصبور ، وحجازى وغيرهم ، رغم ان هذه المدرسة تختلف عن مدرسة الرومانسيين كل الاختلاف ، وكان موقفى من مدرسة الشعر الجديد هو موقف التأييد النقدى الكامل ، فالاعجاب بالمدرسة الرومانسية فى الشعر العربى لا يفرض على أحد عدم الفهم والاعجاب بمدارس فنية أخرى مختلفة عن المدرسة الرومانسية بل ومتناقضة معها كل التناقض ، فلكل مدرسة فنية قيمتها ومذاقها الخاص . بالاضافة الى ذلك فان المدرسة الرومانسية نفسها كانت تضم شعراء موهوبين وآخرين غير موهوبين ، والموقف النقدى الصحيح هو الذى يهتم بالموهوبين ويرفض غيرهم حتى ولو كانوا من نفس المدرسة فالتأييد اذن والاعجاب ليس للمدرسة الرومانسية بخيرها وشرها ولكن الموهبة الفنية التى تعبر بصدق وجمال عن هموم الانسان وتجاربه المختلفة .

نعود لقضية العقاد وشعره ، وهى القضية الاساسية التى أريد أن أناقشها فى هذا المجال .

## روح الشعر

لقد كتب العقاد الاف الابيات ومئات القصائد . ومع ذلك فقد ظلت قيمته الاساسية هى قيمته كناقد ومفكر وباحث . ففى هذا المجال نال اجماعا من النقاد والدارسين على الاعتراف له بالامتياز والتفوق . أما فى مجال الشعر فان معظم النقاد قد رفض الاعتراف له بالشاعرية . وحتى النقاد الذين تحمسوا له أشد الحماس فى بداية حياتهم النقدية ، عادوا فاستنكروا ما قالوه من قبل ، وتراجعوا عن كل الآراء التى نادوا بها فى التدليل على شاعرية العقاد . وأهم هؤلاء النقاد هو سيد

د . ابراهيم ناجي



التيجاني بشير



ابراهيم المازني



على محمود طه



## لم يقل لنا الكاتب المغربي الفاضل : لماذا يعترض على وجهة نظري في شعر العقاد؟

قطب . ففي سنة ١٩٣٨ ـ فيما اذكر ـ كتب سيد قطب مجموعة كبيرة من المقالات عن شاعرية العقاد ونشرها في مجلة الرسالة ، وكانت هذه المقالات كلها تعبيرا عن اعجاب كبير بشعر العقاد ، بل ودعوة للنظر الى مدرسة العقاد في الشعر على أنها مدرسة الشعر الحقيقي الصافي .

ولكن سيد قطب عاد بعد ذلك بسنوات فعدل عن موقفه ، وان لم يكن قد أظهر هذا « العدول » في صورة عنيفة ، واذكر أنه كتب في أوائل الخمسينات مقالا عن ديوان « أنفاس محترقة » للشاعر محمود أبو الوفا ، وكان الجزء الاكبر من هذا المقال هجوما على شعر العقاد ، دون أن يذكر سيد قطب اسم العقاد بصراحة ، ومع ذلك فقد كان الهجوم واضحا أشد الوضوح لمن يعرفون اللغة النقدية التي كان يستخدمها سيد قطب ، فقد هاجم في هذا المقال شعر « الفكرة » وشعر « التجريد » هجوما حادا عنيفا ، وكان من الواضح أنه يقصد العقاد بهذا الهجوم ولا يقصد أحدا سواه .

وهناك ناقد كبير آخر هو الدكتور محمد مندور ، كان موقفه أيضا ضد شعر العقاد ، وقد اتخذ هذا الموقف منذ البداية ، وأعلنه في كتابه المعروف « في الميزان الجديد » حيث لم يعترف للعقاد بالشاعرية ، وان كان قد عاد في دراسة له عن « الشعر المصري بعد شوقي » فقال بأن الشعر « يواتي » العقاد في بعض اللحظات التي ينسى فيها شخصيته الحادة العنيفة ، و « يقف » أمام الحياة وقفة وديعة متواضعة ، ويطلق لمشاعره البسيطة حرية الحركة بلا قيود ولا عقبات ، ومن بين هذه اللحظات التي يرى مندور أن العقاد يقترب من الشعر فيها : لحظة ارتباطه بالطفولة ، ويقول مندور عن العقاد في هذا المجال أن « من الغريب أن نلاحظ أن هذا العملاق الاعزب شديد الشغف بالاطفال ، رقيق الشعر في حديثه اليهم أو عنهم وله في هذا المجال قصائد تذكرنا بنغمات فيكتور هيجو في قصائده التي نظمها كجد وجمعها في ديوان خاص ، ففي الجزء الاول من ديوانه ص ٤٩ تحت عنوان « غيرة طفلة » نراه يقول :

ما كان أملح طفلة
من غير شيء تخجل
ضاحكتها فتمايلت
وشعورها تتهدل
ورجوت منها قبلة
فأبت كمن يتدلل
وتميت وهي تصدني
حينا وحينا تقبل
فرفعت مرآة لها
فتطلعت تتأمل
قلت انظري في وجهها
أأنت أم هي أجمل
قالت وفيها غضبة
أنا بالملاحة أمثل
ومضت تقول الى متى
تنسى الجميل وتجهل
وأقول أيكما التي
أدعو بها فأقبل
عطفت علي وكل محبو
ب يغار فيسهل

ويعلق مندور بعد ذلك على موقف العقاد من الشعر فيقول :

« ... العقاد في محروم من روح الشعر ولا من نبض الحياة ، ولكنه اصطنع ، راضيا أو كارها ، لنفسه شخصية عملاقة متجبرة أرادت أن تصرع الشعر ، وأن تصرع الحياة ، ولكن هيهات ! فالعقاد لم يقل شعرا الا عندما هزمته روح الشعر وسيطرت عليه ، وأما عندما يتعالى العملاق ويصول ويجول فان الشعر يولى الفرار » .

## الطابع العقلي البارد

تلك هي خلاصة رأى مندور في « شاعرية العقاد » ، فالعقاد لا يقول الشعر الا اذا تناسى شخصيته الاصيلة وقليلا ما كان العقاد يفعل ذلك ، ومن هنا فقد كان الشعر الذي ينبع من شخصيته ومن قلبه هو أيضا شعر قليل .

وما أكثر النقاد الذين هاجموا شعر العقاد وما أقل النقاد الذين اعتبروه شاعرا ، وقد كان الناقد اللبناني المعروف « مارون عبود »

**لقد كتب العقاد آلاف الابيات ومئات القصائد • ومع ذلك فقد ظلت قيمته الاساسية هي قيمته كناقد ومفكر وباحث • ففي هذا المجال نال اجماعا من النقاد والدارسين على الاعتراف له بالامتياز والتفوق •**

**اما في مجال الشعر فان معظم النقاد قد رفض الاعتراف له بالشاعرية •**

## ● الاعجاب بالمدرسة الرومانسية في الشعر العربي لا ينفي الاعجاب بمدارس فنية اخرى

لتديد القسوة في التعبير عن رأيه في شعر العقاد ، ومن أقواله في دواوين العقاد الثلاثة « وحي الاربعين ـ هدية الكروان ـ عابر سبيل » : « ••• قرأت دواوينه الثلاثة التى أنفق على تحبيرها برميل حبر وقنطارا من الورق وغابة من الاقلام ، تحسبه سمسارا يصدر شعرا في دواوين ، وبضاعته اشكال والوان » فكأنه دكان ضيعة فيه جميع حوائج البيت ••• وليس الذنب ذنب الاستاذ فهو عارف بأصول الفن ، ولكن الكلام يتعصى عليه ، وفنه كقناة عمرو بن كلثوم لا يلين ، ويشج قفا المثقف والجبين ، نفسه تطلب ومعدته لا تتطلع فيقعد ملوما محسورا ••• » ثم ينتهي مارون عبود الى هذه الصرخة الطريفة المليئة بالسخرية حيث يقول عن العقاد وشعره : « ••• اما في مصر عاقل ينصح هذا الرجل ؟ المروءة يا ناس ؟ انقذوا اخاكم وكفوا عنا شروركم » •

هذا هو موقف النقد العربي المعاصر من شعر العقاد وهو في جملته موقف لا يعترف للعقاد بالشاعرية الا في اضيق نطاق • وفي رأيي أن موقف النقد العربي كان على صواب ، فالعقاد رغم غزارة شعره ، كان يعاني من عيوب واضحة ومتعددة في هذا الشعر وأهم هذه العيوب هي التجريد والطابع العقلي البارد •

## بين الفكر والفن

لقد كان العقاد عقلا كبيرا مثقفا ، وكان يحاول دائما أن يخضع شعره لفكره وثقافته ، بحيث تتحول القصيدة عنده الى مجرد تعبير من فكرة تدور في ذهنه ، والعملية الفنية في شعر العقاد تبدو لنا وكأنها تبدأ بتدوين الفكرة المجردة حيث يقوم العقاد بعد ذلك بنظمها وصياغتها صياغة شعرية ، وهذا الفصل بين « الفكر » و « الفن » يؤدي الى نتائج تضر بالفن الشعري اشد الضرر ، وتجعل من القصائد اعمالا تجريدية خالية من الوجدان والعاطفة ، وهذا هو ما نحس به في معظم شعر العقاد ••• انه شعر الفكرة الباردة المجردة الخالية من حرارة الشعور ونبض القلب ، ونحن عندما نقرأ ديوانا من اشعار العقاد فاننا نخرج منه بمجموعة من الافكار والآراء والمعلومات والنصائح الاخلاقية اكثر مما نخرج بتجربة انسانية حية ، ففي الجزء الاول من ديوانه « يقظة الصباح » نقرأ للعقاد قصيدة بعنوان « نصيحة عاشق » ، وكان العقاد عندما اصدر هذا الديوان في السابعة والعشرين من عمره ، اي في عز شبابه ، حيث كان من المفروض ان يكون احساسه بالحياة شديد الحرارة والدفء ، والا يكون هذا الاحساس باردا جامدا كما سوف نرى في هذه القصيدة ••• يقول العقاد في قصيدته :

لا اراني اللوم قلبك في الحب
لحب الملاح حظ الشباب
غير اني اراك تطرق بابا
خرج الطارقوه من كل باب
ان تكن بالهوى جديرا فما
كل حبيب يعد في الاحباب
كيف يرضيك أن تحب بغيا
تجمع الحب في سجل الحساب
تلبس الصب يا اخي على الصب
كلبس الثياب فوق الثياب
لك ان شئت من لداتك اخت
عفة القلب حرة الأحساب
لا تماريك في الوداد ولا
تنظر الا اليك بالاعجاب
وهي حصن الا عليك منيع
وهي حرز الا بكفك ناب
اين من هذه الحمائم بوم
ليس يهدى الا سبيل الخراب
انت أيقنت من مغبة قوم
تبعوه فلا تكن في ارتياب

والموقف الذى يعبر عنه العقاد هنا هو « موقف الناصح » و « موقف المعلم » وكلاهما من المواقف البعيدة عن روح الشعر، و « الحالة الانسانية » التي يرفضها العقاد في قصيدته هي نفسها الحالة التى نبع منها فن انساني كثير رائع ، ويكفي أن نذكر مثلا قصائد « أزهار الشر » لبودلير فالحب في هذا الديوان لا يقوم على التشابه والتناسب بين الحبيبين ، بل يقوم على التعارض والتضاد •• والحبيب في قصائد « أزهار الشر » يعشق فتاته رغم أنها في عرف المجتمع خاطئة ، ومن هذا التناقض بين « العشق » و « الخطيئة » يولد الشعر الجميل الرائع وتولد المأساة . وهناك ايضا رواية « غادة الكاميليا » الشهيرة « للكسندر دوماس الابن » ، ففي هذه القصة التي نالت شهرة عالمية وخلودا ادبيا



ابو القاسم الشابي



محمد مندور



بدر شاكر السياب



نازك الملائكة

## سيد قطب هاجم شعر العقاد.. دون أن يذكر اسم "العقاد" بصراحة!

على مر الاجيال يقوم الحب العنيف بين البطل والبطلة رغم التفاوت الاجتماعي . ورغم أن البطلة كانت في حساب المجتمع خاطئة ومرفوضة ورغم ان العاشق الفتى يعرف حقيقة فتاته ، ويعرف انها كانت غارقة في خطيئتها الى أبعد الحدود ... ان شرارة الفن قد اشتعلت من هذا الموقف المتناقض بين الحب والخطيئة ، ولو ان الامور جرت كما أراد العقاد في قصيدته « نصيحة عاشق » لما كان هناك فن على الاطلاق ، لان بطل « غادة الكاميليا » كان عليه أن يبتعد عن فتاته ويرفضها منذ اللحظة الاولى التي عرف فيها انها « معطلة » ، وبذلك فقد كان المفروض ان تنتهي القصة منذ الفصل الاول ، وأن يكف « دوماس » عن بناء عمله الفني عندما يصل بنا الى ان البطلة معطلة وان البطل بسبب هذه الخطيئة قد انصرف الى حاله وتخلى عن حبه . وهناك نموذج آخر هو ما نجده في رواية « تاييس » للكاتب الفرنسي الكبير « اناتول فرانس » . ففي هذه الرواية يحب الراهب غانية حياتها مليئة بالخطايا ، وكان الراهب يريد أن يدفع بهذه الغانية الى التوبة فقادته هي الى العشق العنيف المليء بالعذاب . ومن خلال هذا التناقض استطاع « اناتول فرانس » ان يقدم الينا عملا فنيا كبيرا ، وفي هذا العمل تمكن من تحليل النفس الانسانية في احزانها وقلقها وهمومها الصعبة . ولو ان الراهب رفض الغانية منذ اللحظة الاولى لما كان هناك أيضا رواية اسمها « تاييس » ، ولا كان هناك فن ، ولا كان هناك تصوير لاعماق النفس الانسانية كما وجدنا في رواية اناتول فرانس .

اما قصيدة العقاد فهي نصيحة اخلاقية يوجهها الشاعر الى شاب احب انسانة معطلة منحرفة ، وهنا يتوقف نبض الشعر ، وتتحول حرارته الى برودة ، ويفقد الشعر وظيفته الحقيقية ، فالنصح والارشاد والتوجيه الاخلاقي ، كلها وظائف يؤديها « النثر » خير أداء ، ولا حاجة بها الى الشعر على الاطلاق . الا اذا كان شعرا من طراز : « معاش ففي الاسفار خمس فوائد » !

### العلة الرئيسية

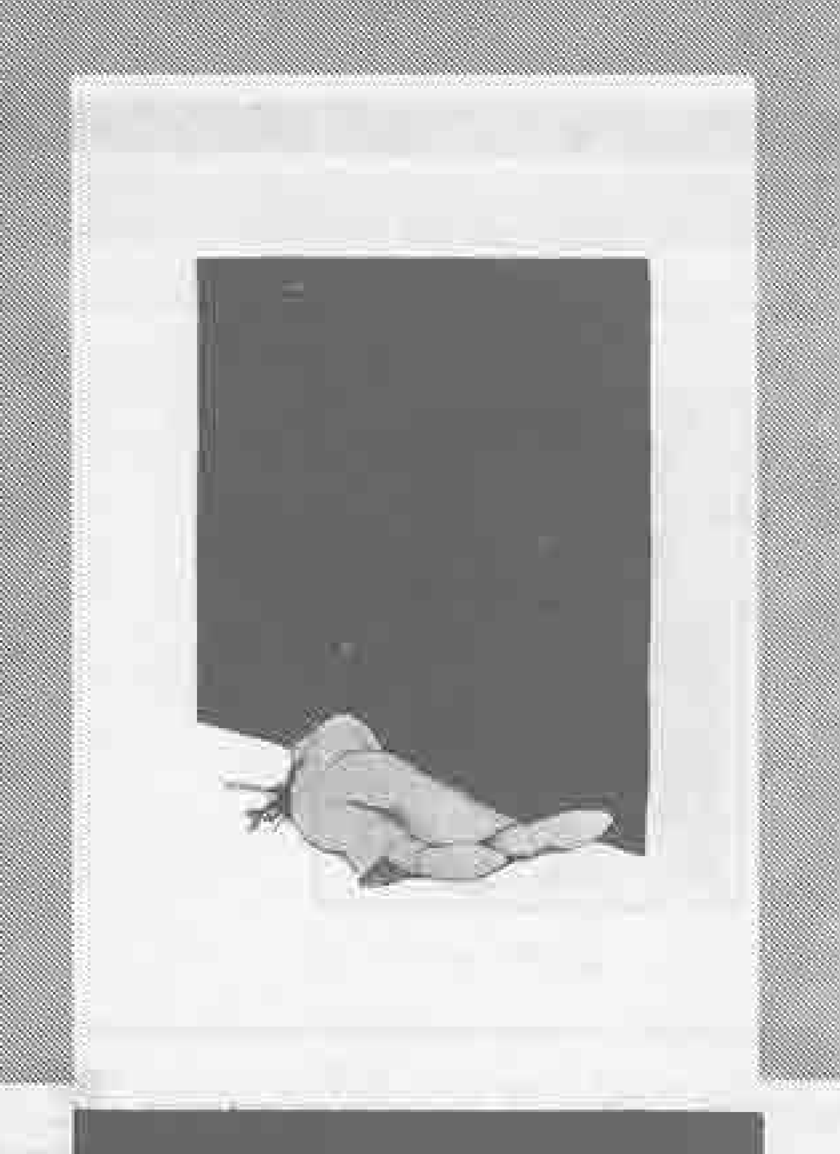
هذه هي العلة الرئيسية في شعر العقاد وان لم تكن العلة الوحيدة ، انها علة التحكم العقلي البارد في الانفعال والخيال والتصور الفني والانساني ، مما جعل هذا الشعر – في معظمه – خاليا من الحرارة والتوهج والتأثير العميق في النفس والوجدان ، وقد اضطر العقاد في كثير من الاحيان الى تقديم قصائده بمقدمات نثرية يشرح فيها فكرة القصيدة ، وذلك لاحساسه الداخلي بأن قصائده تحتاج الى شرح وتفسير « و تكملة نثرية » ، لانها قصائد تقوم على أفكار مجردة ، ولا تعبر عن حالة انسانية حية مليئة بالعاطفة والشعور والاحساس الحار .

على ان شعر العقاد – لغزارته وتعدد اوجه النقص فيه – انما يحتاج الى دراسة اوسع واشمل مما جاء في هذا المقال . وهو ما أرجو أن اتمكن من القيام به في دراسة كاملة عن « ادب العقاد » . ويكفي أن أذكر اخيرا ان العقاد كان صديقا وزميلا للكاتب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني ، وان المازني كان يكتب الشعر في بداية حياته الادبية ، وكانت طريقته الفنية في شعره قريبة من طريقة العقاد ، ولكن المازني قرر أن يتوقف عن كتابة الشعر بعد أن قطع في الطريق خطوات ، وذلك لان المازني لم يكن يملك عناد العقاد وتعاليه الفكري والفني ، بل كان انسانا متواضعا طيبا ، ادرك ان عالمه الشعري محدود ، وأن موهبته تتركز في مجال آخر غير الشعر ، فقادته نفسه الهادئة الوديعة الى الحق ، ووضع نفسه حيث كان يستطيع أن يكتب ويبدع ، أما العقاد فقد كان حادا شديد الثقة بنفسه ، لا يجد من داخله ما قد يرده عن طلب المستحيل ، والغريب أن شعر المازني كان « أندى » بالعواطف الانسانية والقلق والتوتر والتمزق الروحي من شعر العقاد ، ومع ذلك فالذي توقف عن الشعر هو المازني ، أما العقاد فقد واصل الطريق المجدب حتى النهاية ، وهي علامة أخرى من علامات القوة والتصميم والعناد عند هذا الكاتب الكبير ، حيث لم يعترف أبدا بما كان عليه أن يعترف به وهو أن مواهبه الاساسية اللامعة لم تكن في الشعر وانما كانت في مجال آخر هو النقد والفكر والبحث والدراسة .

**رجاء النقاش**

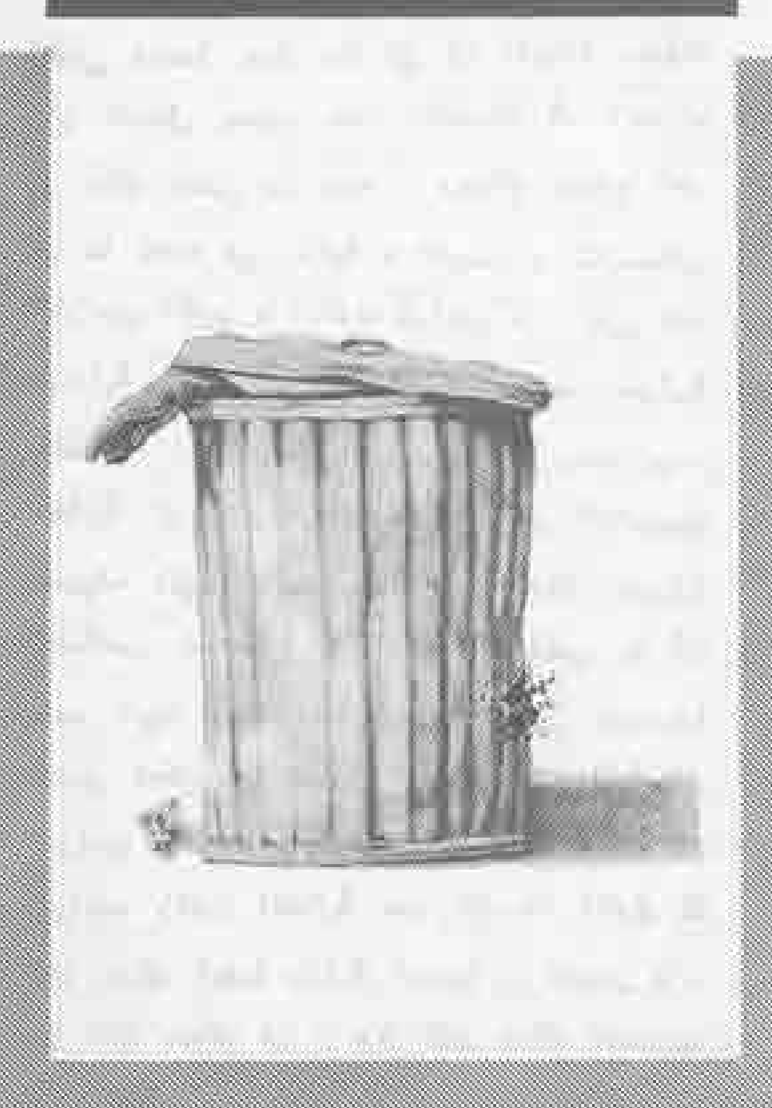
# أسود في قاموس الأمريكان

ترجمة وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش



أسود
هو أن يطالبك الرفاق
بأن تحصل على الحقوق
التي يؤكد الدستور
أنك قد حصلت عليها
بالفعل

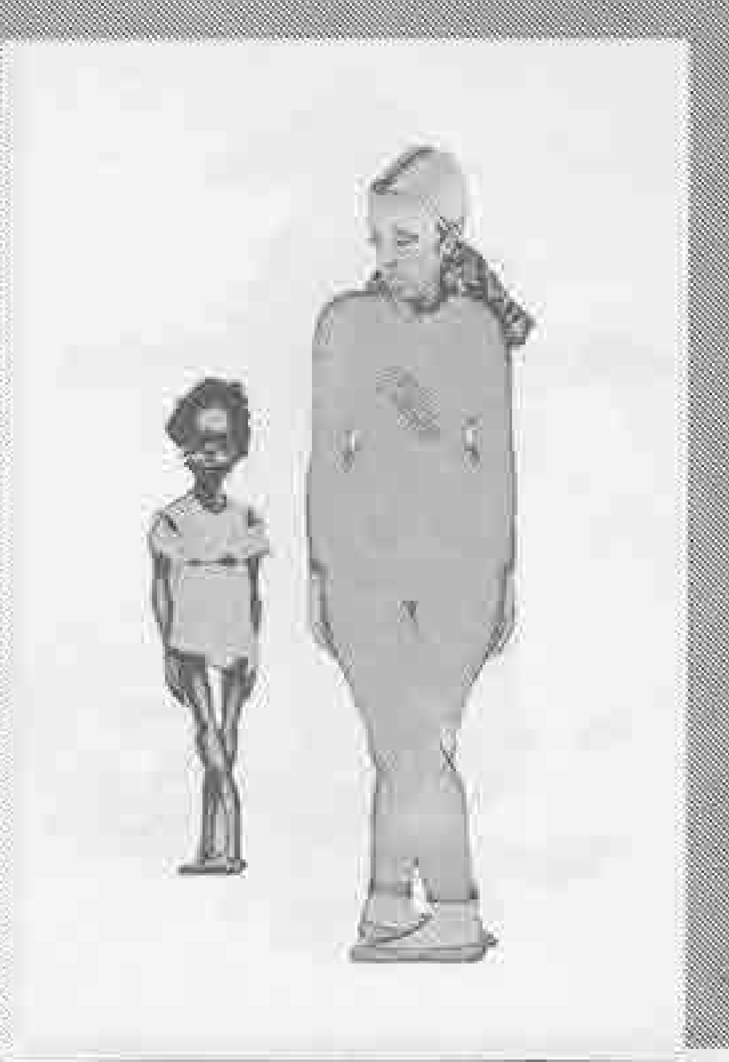
أسود
هو أن تلحق بك المهانة
في نهاية المطاف
بأن تحتل الآلة وظيفتك
في جمع القاذورات
وتنظيف المراحيض



يقول قاموس وبستر العالمي الجديد في تعريف «أسود» :

- معتم · لا يعكس الضوء · خال من اللون · مظلم لدرجة انعدام الالوان · انه نقيض الابيض ·
- غارق في الظلام · مفرغ من الضوء · مثير للغم والنكد · تجسيد لما يقال : المستقبل يبدو أسود ·
- ان يكون جلدك او عيناك او شعرك فاحما · يعني انك تنتمي الى عنصر زنجي ، او تكون استرالي الاصل مثلا ·
- ان تكون قذرا ·· عفنا ·
- ان ترتدي ملابس سوداء في قولك : الفارس الاسود
- شرير ·· عدواني ·· عدائي ·· متوعد كقولك : نظرة سوداء ·
- الامعان في الشر والعنف · القسوة السوداء كما يقال ·
- هو العيب والنذالة والانحطاط كما في القول : نقطة سوداء ·
- ان تزاول اعمالا ضارة وغير مشروعة ·
- تطلق كلمة اسود على اي شيء يباع او يوزع او يؤجر خلافا للسعر الرسمي · ومن هنا جاءت التسمية : سوق سوداء ·
- ان يغمرك السواد · ان تصاب الاشياء بالعمى ، أو ان يظلم الضوء احتراسا من غارة جوية ، أو ان تسكت جهاز الراديو ، أو تشوش على ارسال التليفزيون ·

وفي « ضوء » هذه التعريفات يرى الكاتب الزنجي الامريكي « تيرنر براون » ان هناك معان اخرى لكلمة أسود لم يتضمنها قاموس « وبستر » ولم تخطر على باله بالرغم من شموليته وتاكده على كل الجوانب المعتمة لهذه الكلمة · الامر الذي يدعونا الى ان يلم القارىء بهذه الاضافات الهامة ، والتي قصدنا من ترجمتها ونشرها - مدعمة بلوحات آن براون - اسهاما من « الدوحة » في الاحتفال بالذكرى الثلاثين لاعلان حقوق الانسان في العاشر من ديسمبر الماضي :







أسود
هو أن يتملكك
الشعور بالرضا وأنت تستعرض
عدد الوظائف الممتازة التي خلقتها
للبيض في مشروع
مكافحة الفقر

أسود
هو أن تجد الراحة
في ثورة "راب" و"ستوكلي"
وتتمنى في نفس الوقت
لو أن مارتن لوثر كنج
كان على حق

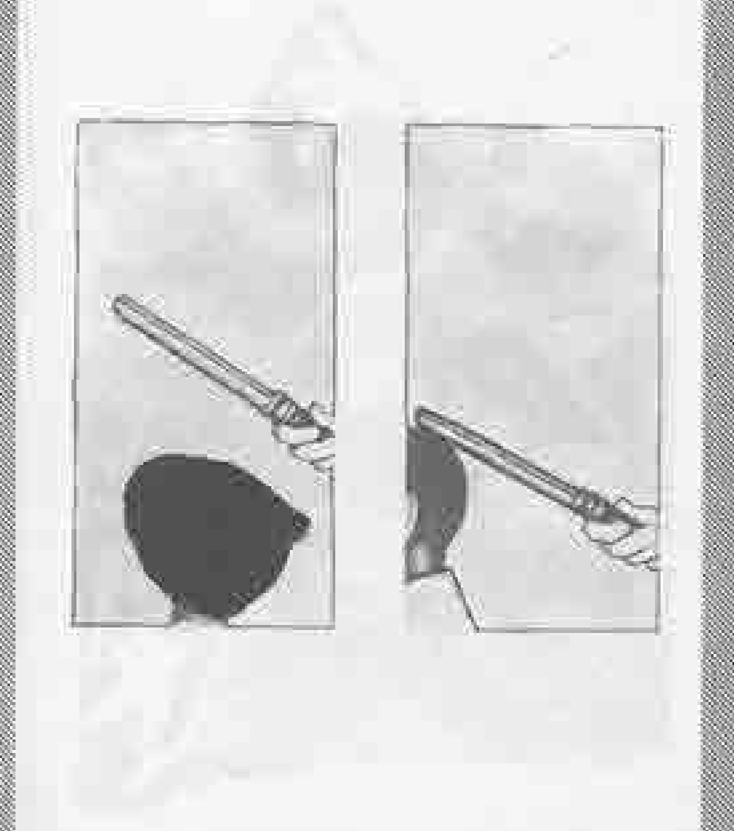
أسود
هو ألا يكون من الضروري
أن تكون سعيداً مرتاح البال
لكي تمرح وترقص وتغني



أسود
هو أن تتهم
بإحداث الشغب وينتهي الأمر
دائما بأن تكون أنت
المعتدى عليه

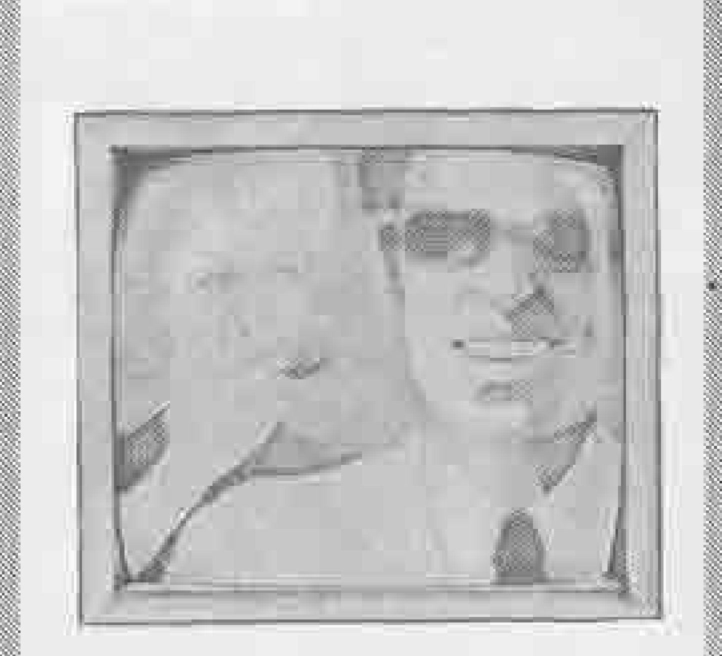
أسود
هو أن تجد نفس المعاملة
من جنود الشرطة
سواء كنت عنيفا
أو مسالما

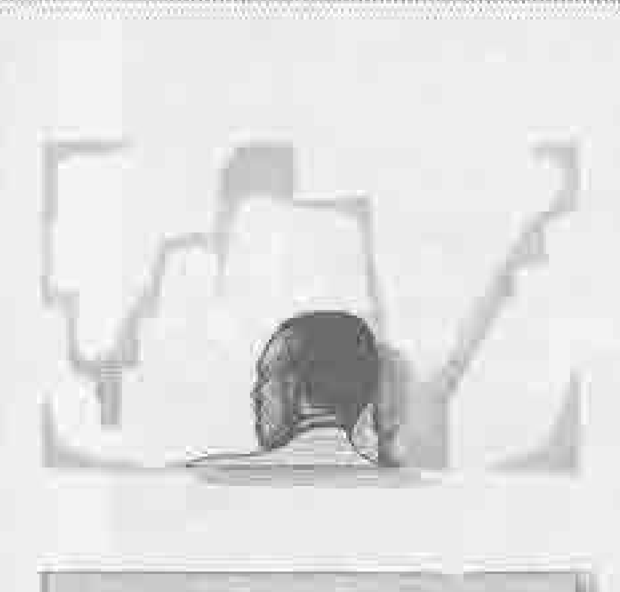
أسود
هو أن تشاهد عرضا سينمائيا
تود أثناءه
لو يهزم الهنود
جون واين

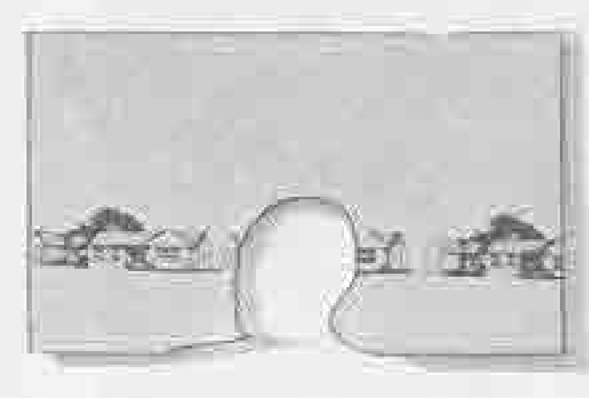















أســـود

هـوأن تحِسّ
بأنك قد أصبحت خُرَاجـًا
حين يختارون واحدًا من جنسك
فى إعلان تليفزيونى عن
مزيل لرائحة العرق

أســـوَد

هوأن تكون عُمْدة
فى المدينة
ومنبوذًا فى ضواحيها

أســـود

هـوأن تموت عطشًا فى الصحراء
والسّراب يلوح لك
بنافورة مياه عذبة
عليها لافتة تقول
"للبيض فقط"

أســـوَد

هـوأن تهب نفسك للشيطان
فيقول لك فى ارتباك وحرج
آسف لا أستطيع أن أمنحك
نفس الثمن الذى وعدتك به
عبر الهاتف

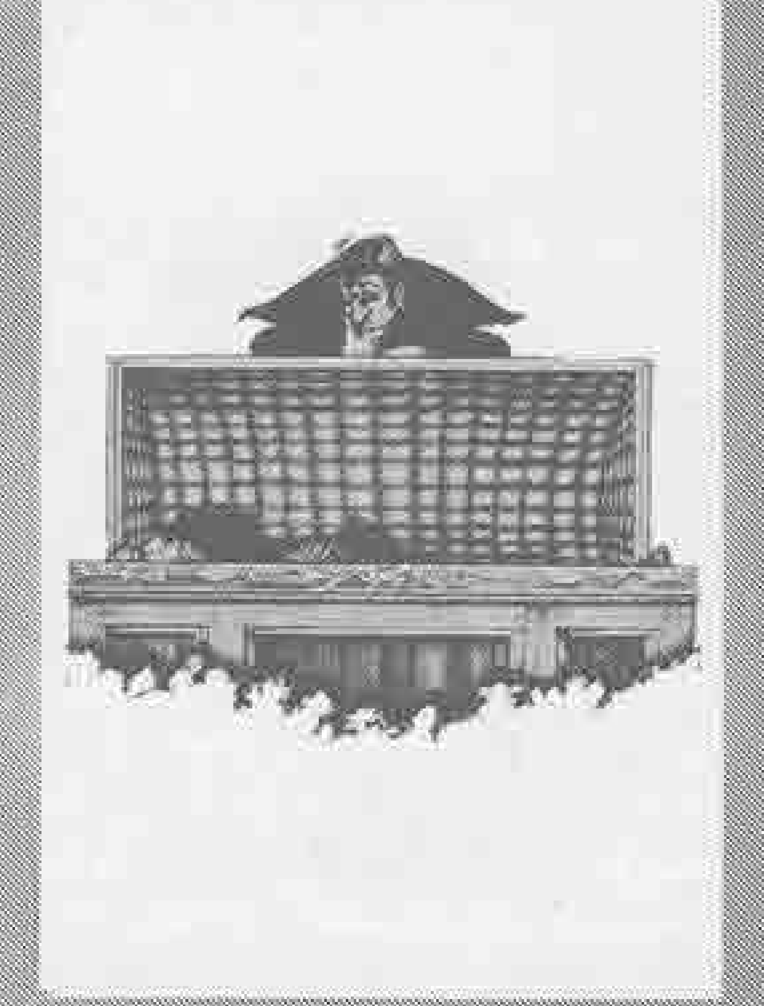
أســـوَد

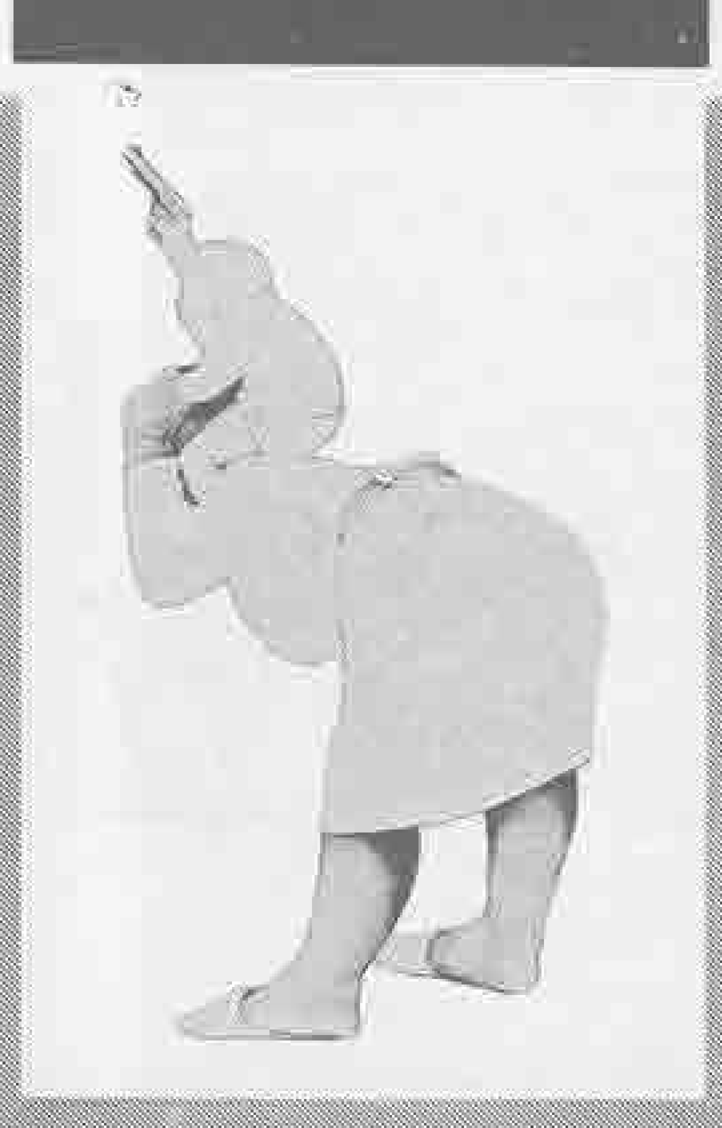
هوأن تحمل إنسانًا
على ظهرك كل الوقت
وتدفع أنت تكاليف
الحمولة

أســـوَد

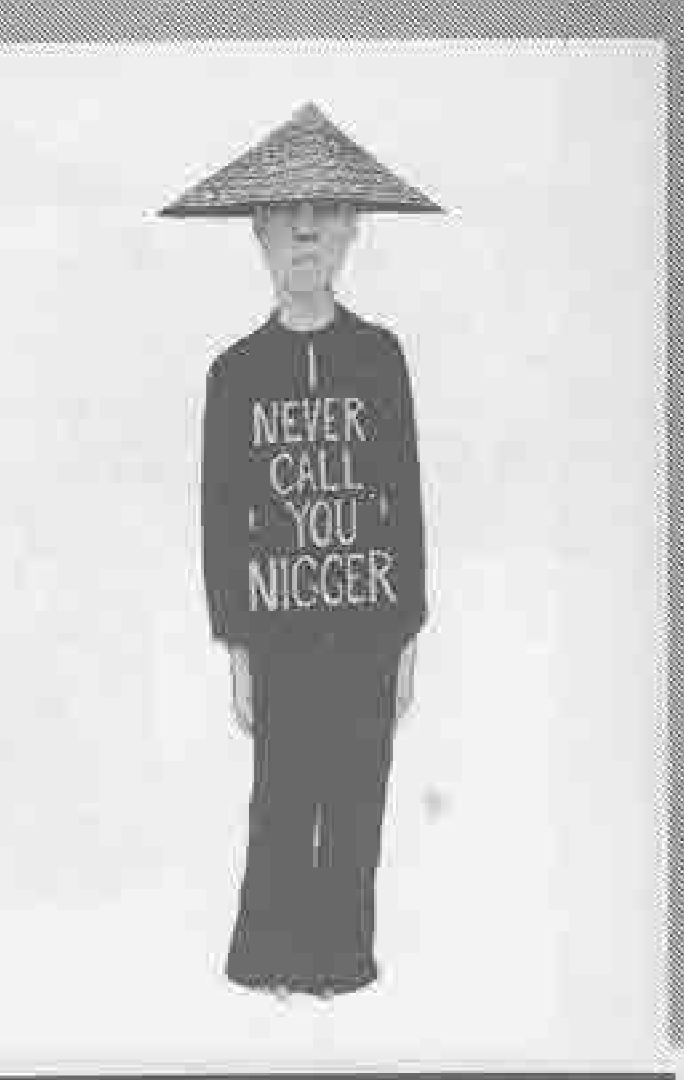
هوأن تحارب
مع الجانبين فى الحرب الأهلية
وأن تكون الخاسر
فى كل الأحوال

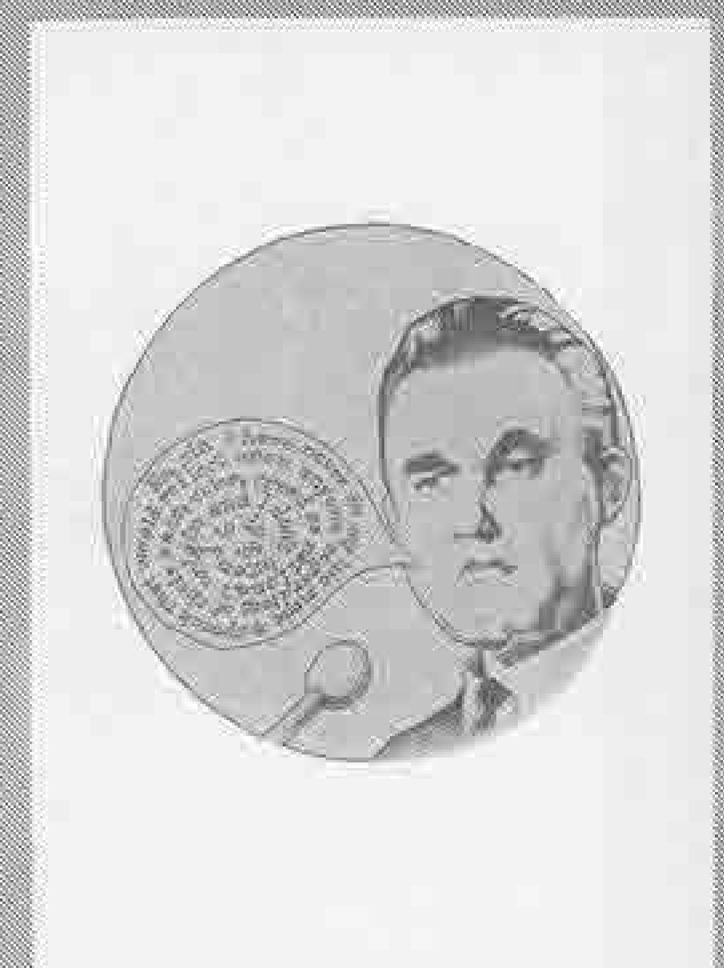













أســـوَد
هوان تفضل
مواجهة العدو الفيتنامى
من أن تواجه شرطياً صديقاً
في حيكم

أســـوَد
هوان تقبلك
جامعة ولسلى
ثم يدعى جورج والاس أبنها
منحة دراسية
في كرة القدم

أســـوَد
هوان تتاح لك
نفس الفرصة المتاحة لولت شامبرلين
بشرط أن يكون طولك
سبعة أقدام

أســـوَد
هوان تدرك
أن القس برسلى قد جمع الملايين
من وراء نفس الشىء الذى كان يفعله أحسن منه
ابن عمك مجاناً
قبل ثلاثين عاماً

أســـوَد
هوان تذهب
لإحضار بدلتك من المغسلة
فيعتقلونك بتهمة
سرقتها

أســـوَد
هوان يرن جرس الهاتف
بمجرد انتقالك إلى حى سكن البيض
ولا تكون المكالمة أبداً
للترحيب بك

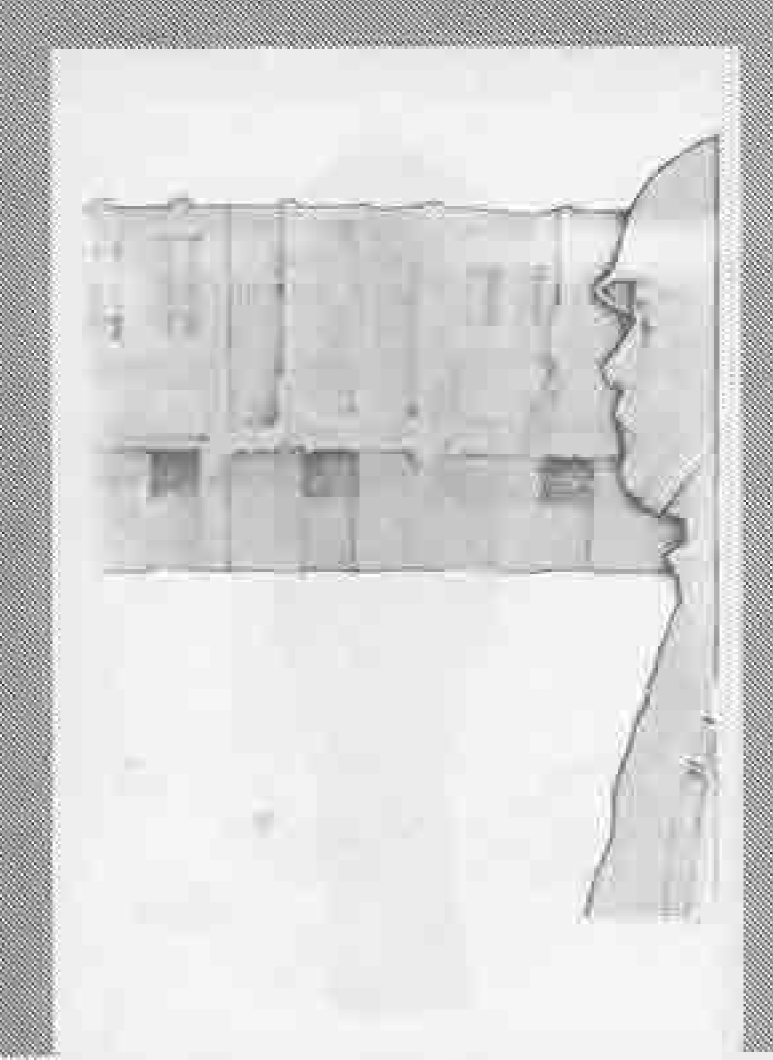










أسود

هو أن تكون قلقاً وكسولاً
لدرجة أنك تمسح البلاط
ستة أيام
في الأسبوع

أسود

أن يكون بيتك
هو الوحيد في الحي الذي تقذف نافذته
بالحجارة

أسود

هو أن يتم التآخي
بين البيض والسود في حيكم
بواسطة قوى الأمن



أسود

هو أن يكون الحانوت الوحيد
الذي يمنحك بطاقة قرض
حانوت المراهنة

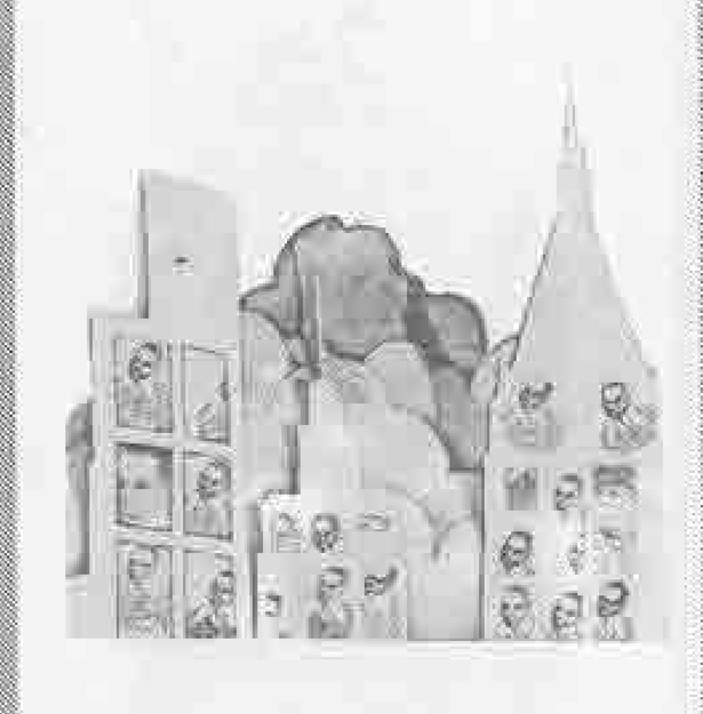
أسود

هو أن تحصل على وظيفة مكتبية
ويكون مكتبك ملاصقاً للنافذة
توجساً من أية مظاهرة
معادية

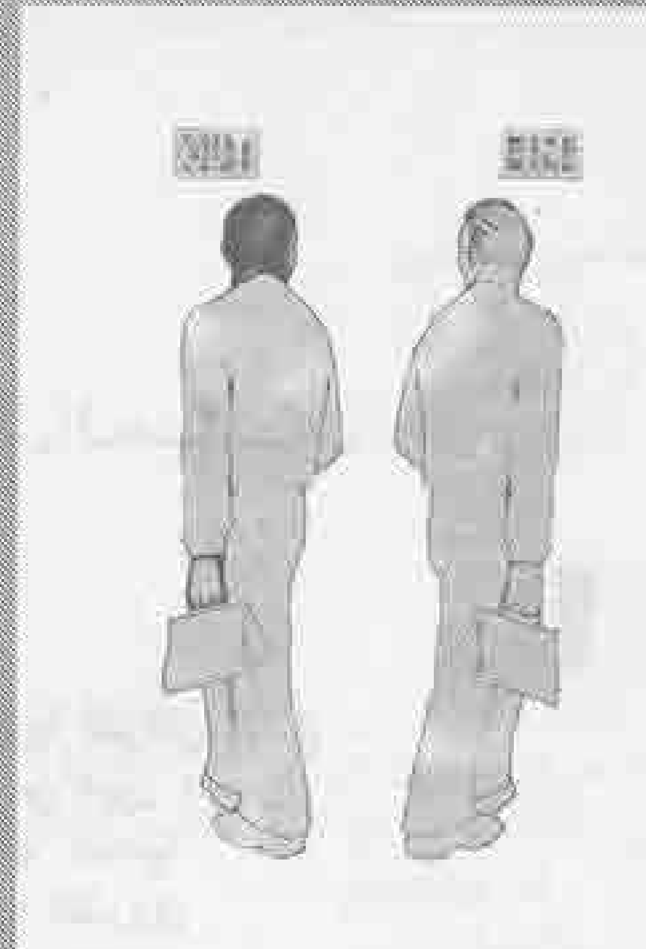
أسود

هو أن يدربوك مهنياً
لأداء أعمال ستنقرض حتماً
قبل أن تتعلم
كيف تؤديها

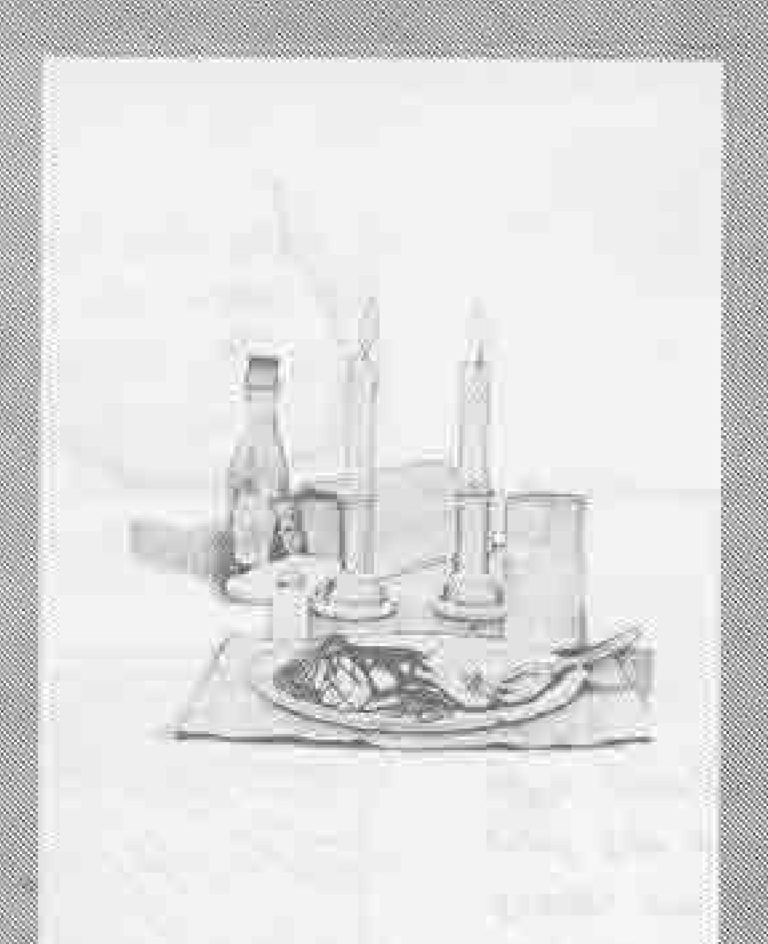






أســـوَد
هوأن يُتوقـع منك
أن تقربأن الجميع سَواسِيَة
وبخاصة فى اليوم
الذى يكون فيه المفضولون الوحيدون
فى المصنع الذى تعمل فيه
من أبناء جلدتك



أســـوَد
هوأن يدعوك أحدُهم
لطعام الغـذاء فى منزله
فى مناسبة أسبوع الأخوة
بعد أن يكون الظلام
قد عم المكان

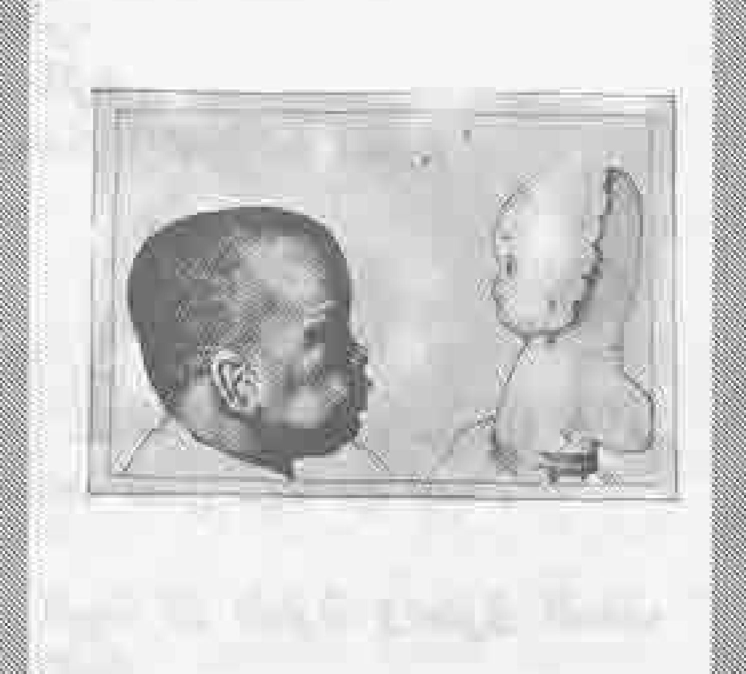


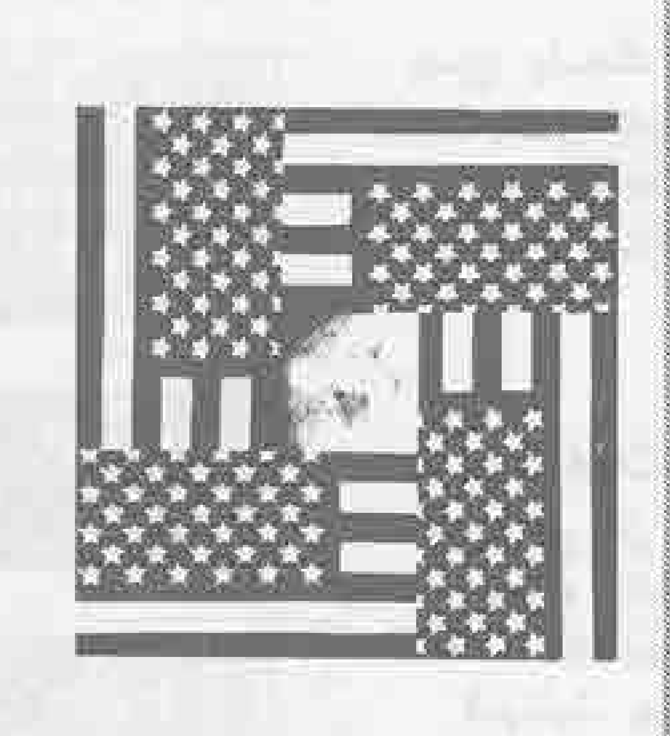
أســـوَد
هــوأن يُسـمح لك
بـالبقـاء فى أرقى الأحيــاء
إلى أن يتم غسـل
الصحـون

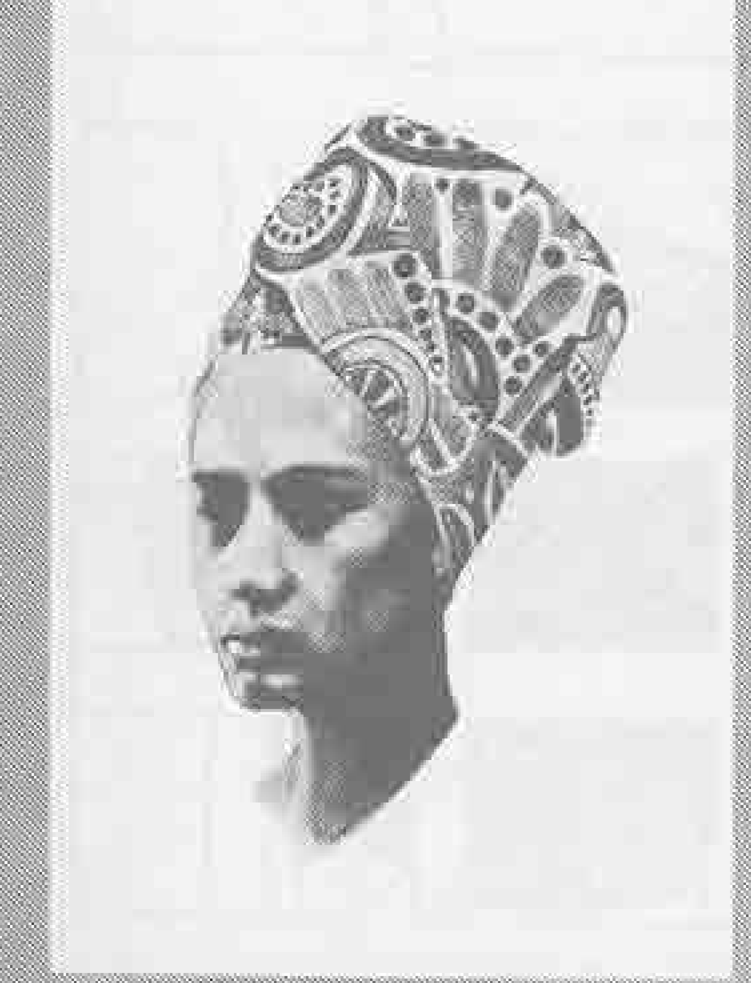
أســـوَد
هوأن تدرك
فى سن مبكرة أن المساواة لا تتعدى
القشرة الخارجية لجلدك

أســـوَد
هو أن تستمعهم يقولون
وطن واحد بلا تفرقة..
يمنح الحرية والعدالة للجميع
فتتساءل مذهولاً: أى الأوطان ترى
تلك التى يتحدثون عنها ؟!

أســـوَد
هوأن تكون جميلاً
مثلما قال
مارتن لوثر كنج







# رباعيات

شعر: علي الجندي

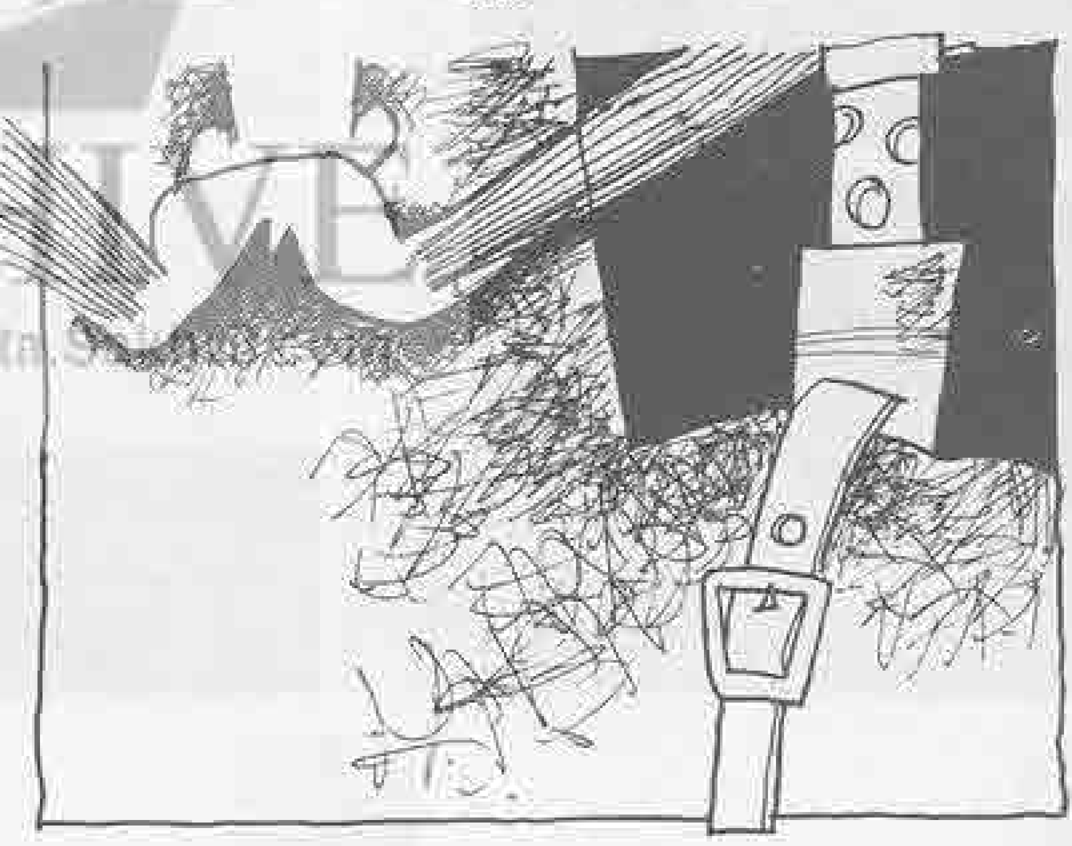
## ١

تجيء القصائد عارية لفراش العتق
فتغفو وقد حفيت من عبور النهار
واعكف عند تنفسها صاحيا
أصلي لكي يستجيب الشروق
أحاول ايقاظها بعد حين
فاكشف .. لم يبق الا الغبار

## ٢

عندما يغيلني حزن مفاجيء
وتراني متعبا مثل حجر
احتوى شكلك ما بين يدي
— أيها الوجه المعاليء
وأداري شغفي ، أغفو على صوت المطر
وأغني في خفوت وضجر
« سائق الاظعان يطوى البيد طي »

## ٣

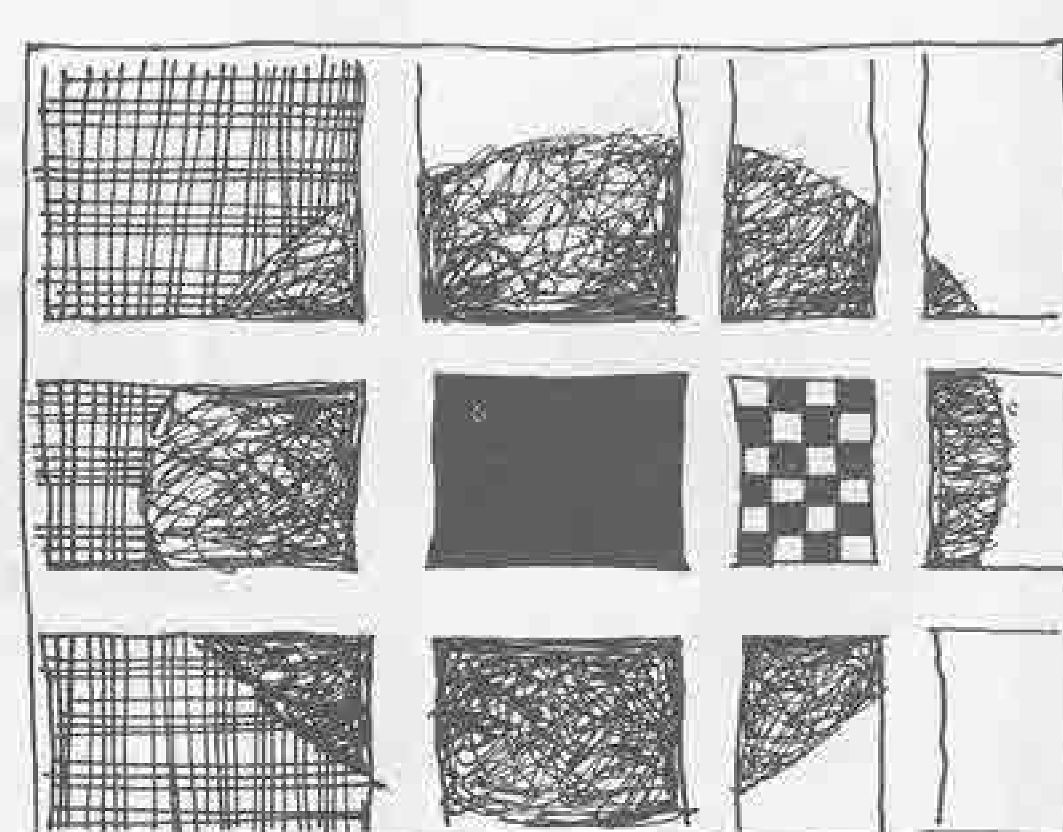


يستعير المفتون قافية ألبستها يداى لجسمك
يحتفلون بها كل عام
ويدعون للحفل بعض النسائم ، كل الطيور الغريبة
رف فراش حزين !
و .. أنهر قبل دخولي ، اهدد ان لم اغادر
بقطـع لسـانى

## ٤

يسبح باسمك كهانهم
دون ان يمنحوا المغفره
— ليس في عمرهم مأثره
اى مسخ سينجب رحمك ايتها الامة المقبره

## ٥



خمس فراشات تسكن بيتا قرب النهر
تخرج في كل صباح ناشطة حتى تجمع موسيقا الازهار
في يوم ، عادت احداها تحمل سيفا من لهب ،
اعلنت العصـيان
فلم تلبث جدران البيت ان انهارت واحترق السقف
وماتت في البيت الاشعار

## ٦

مربى صاحبى القديم
قبل أن يورق الصباح
لم يقل لى تحيـــة
غار فى الارض و ٠٠٠ استراح

## ٧

سامرتنى عيون الاحبة فى الليلة الماضية
امتلأت بالدموع العيون وبالنظرة القاسية
وانتهى ليلى المتماوت ، لم تنته اللعبة الخافية
و ٠٠ يقينا ، انا والشراب ،
نردد أغنية باكيـة

## ٨

غنيتك يوما يا امى
اشعارا نابضة بالحب
قصائد واشية بالخوف عليك ٠٠ ونحن أسارى هذا الزمن
الموبوء
وحزنت على ، وخفت على طفلك من نظرات « الأمين »
او اصحاب السوء

لكن ، يا امى التعبى
« الاعين » ما زالت تتبعنا سرا
ونكاد باعباء السنوات ننوء

## ٩

اصدقائى ، هؤلاء المتعبون اليوم فى حب الوطن
هؤلاء النازفون الآن لا تعرفهم الا شهادات الولادة

اننى اعرفهم من اول الدرب يسيرون فرادى
علقوا : اعدامهم شنقا على الصدر قلادة
وانتخوا جمعا وساروا : يتحدون الوثن

## ١٠

يا ٠٠ ولهى المتمادى ،
لا تتخلى عنى فى هذا الوقت القاسى ،
ظلى قربى مشهرة كالبرق ودلينى باللثمة والكلمة والغمزة
عن اى كمين ينصب لكلينا او للاصحاب الشعراء
فالليل شراك واليقظة افعى وعيون الصبح بكاء
اصحابى الفقراء يموتون مرارا فى كل نهار ويعودون
الى الدنيا ما اظلم ليل فى أحياء الفقراء
فى السر يدارون الفكرة يحتكمون لسيف الخوف
ويستدعون الآتى مغسولا برماد الانواء ٠٠

## ١١

يا صباى الذى ذوى ،
كنت لى ٠٠ كنت أجنحـة
الهوى صار ذكريات
والرؤى صرن أضرحة
كل ما حولنا غدا
موحيا : انها المذبحـة

## ١٢

يخالسنى وجهها المتعب
تباشير احلامى الماضية

فابحث عن لغة ذاوية

لكى لا اموت من الصمت
و ٠٠ يحدثنى قلبى الاشيب
او يتخلى الاحباء عنى

## ١٣

الشمس تدارى خيبتها
تلبس من حزن جبهها
وتشد عليها الاطراف بوجه الريح
والارض بلا خجل تعرض للباعه هفتها
والريح رسول ما بين الدابح والمذبوح



ساحة اللهو اقفرت
والندامى تفرقوا
ورفيق الصبا غدا
جسدا باردا فـلا
تتركوه و ٠٠٠ اشفقوا

## ١٥

من حواشيك ابتدى
آخذا ماسها النمير
صائغا منه أدمعا
لا قوافى ولا بحور
وساخفيك من دمى ، ثم ابدلك من جديد
نخلة أو يمامة ، طفلة شاب وجهها
قمرا من دم ــ جليد
من زواياك ابتدى
ابتدى خلقك الجديد
فتكونين موطنى
وانا شعبك العنيد



لم أعد أستسيغ السفر
لم تعد تزدهينى المسافات والسير تحت المطر
لم أعد أعشق النوم تحت ضياء القمر
آه ما أطول العمر

دمشق ١٩٧٨

شعر : عز الدين سليمان سليمان

# أغنية طفل افريقى



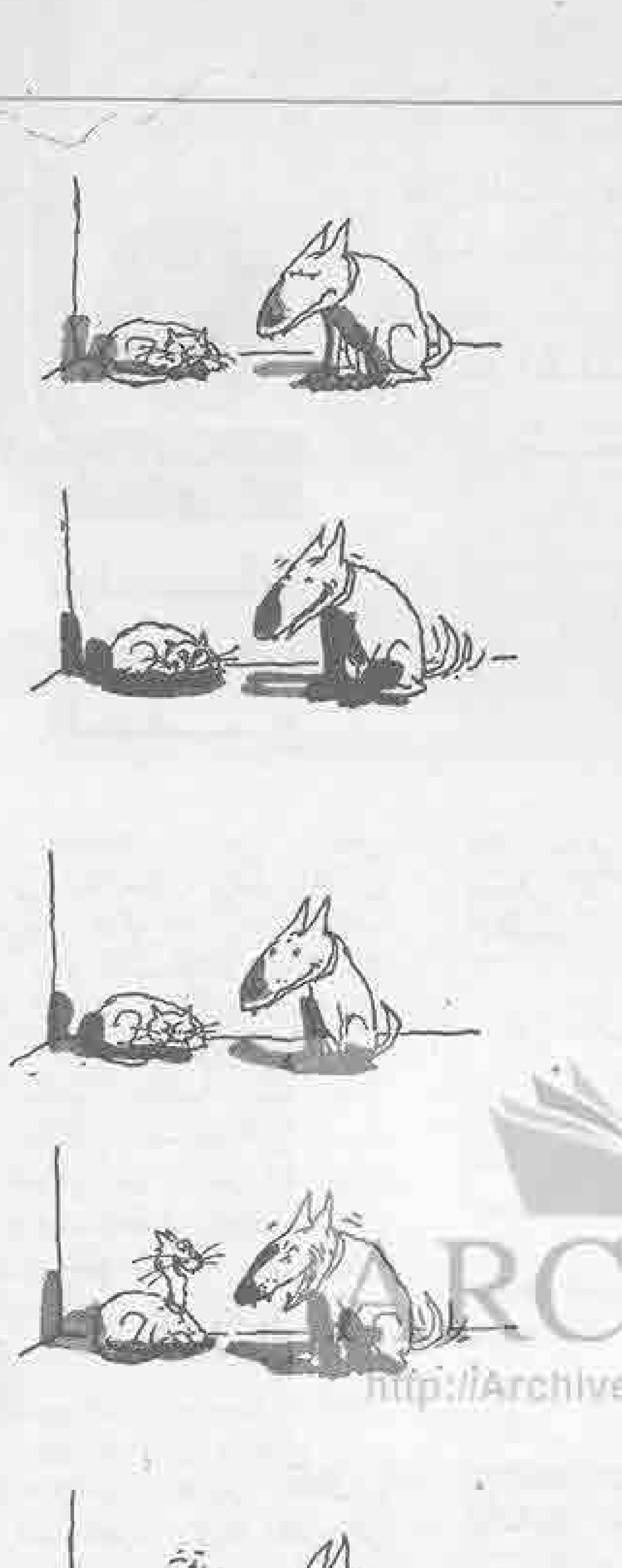
احكى عن قافلة مرت ذات مساء فى حقل يحرسه جدى •
قال الحادى :
نحن ولدنا فى ظلمات القهر
ناكل من ديـدان الارض ونشرب ـ ان نعطش ـ من
وحل البئر
نسرج للايام السود الصبر
نعرى •• نشقى •• نمشى فوق ضرام الجمر
نلهث خلف فتات الخبز الاسود
نبحث عن كهف يؤوينا •• ريح عاصـــفة ترمينا فى
طرقات الغيم المرعد
نشرق بالدمعات الحمر

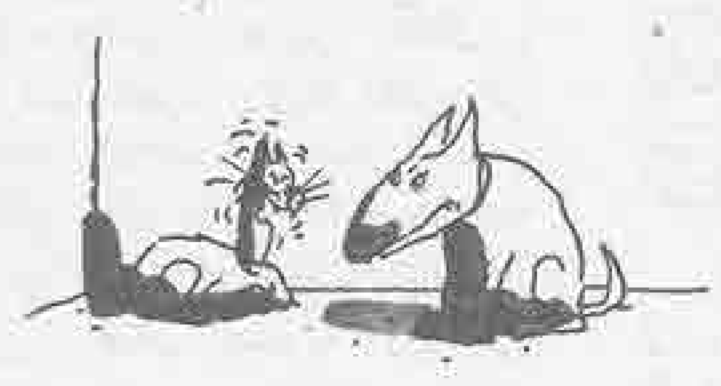
●●

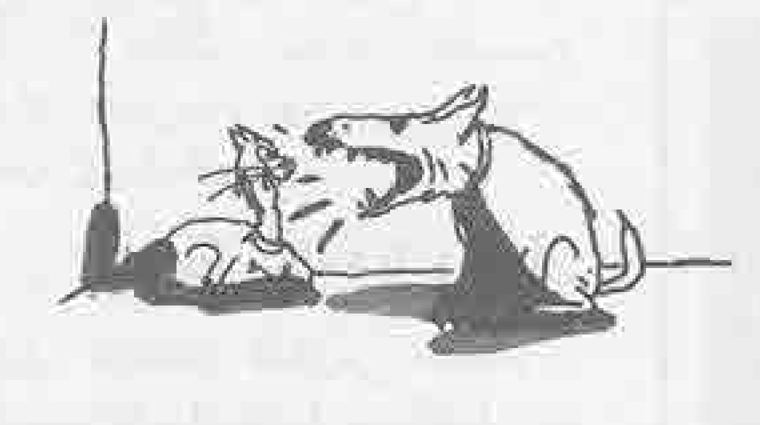
يا جدى •• نلوى مثل مروج الزهر
ينفرط الحلم بأعيننا •• كالعنقود اليابس كالاوراق
الصــفر
اللقمة صارت حلما •• صارت حلما يا جدى فى زمن
الـكفر
والنسمة •• حتى النسمة ماتت فى ظلمات الاسر
الجوع يشرش فى الاكباد
الفقر يعرش فى الاجساد ونبحث عن انسان العصر
وموائد سادتنا ملأى بالخمر
تتلوى تحت سياط الجنس وتحت سياط الجهل وتحت
سياط العهـر
ترسم خارطة الاوطان الشكلى فوق النهد وفوق الصـدر
تبحث عن حل بسواد الشعر
تطعم كلب الصيد الاسود ما يكفيك طوال الشهر
ونحن نسافر فى المأساة ••
على أمواج الفقر بلا مرساة •• نسافر نحو القبر

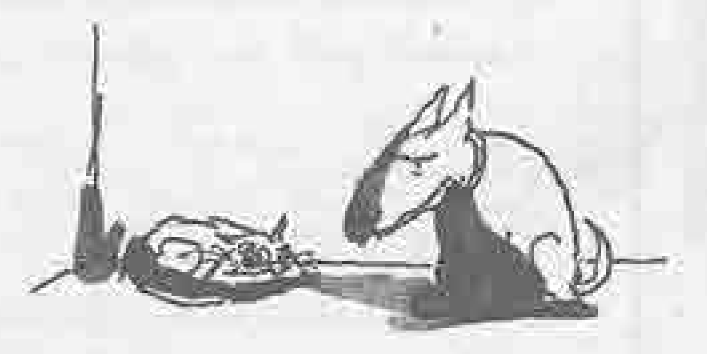
●●

سجنوا الاحلام وعروها من ثوب الطهر
لا نفرح الا بقرار لا نبكى الا بقرار
لا غش الا بين جنود الليل
لا ناكل الا بين صفوف الخيل









بدون تعليق

يا جدى .. مات ربيع العمر الاخضر فى ظلمات الدرب المعتم
مات زمان سحرى ( لا فرق لرجل عن رجل الا بالصبر )
مات زمان البسمة فوق شفاه صبايانا
والظلم الاسود عرش فى ظلمات زوايانا
ومروج قرانا هجرتها انسام العطر

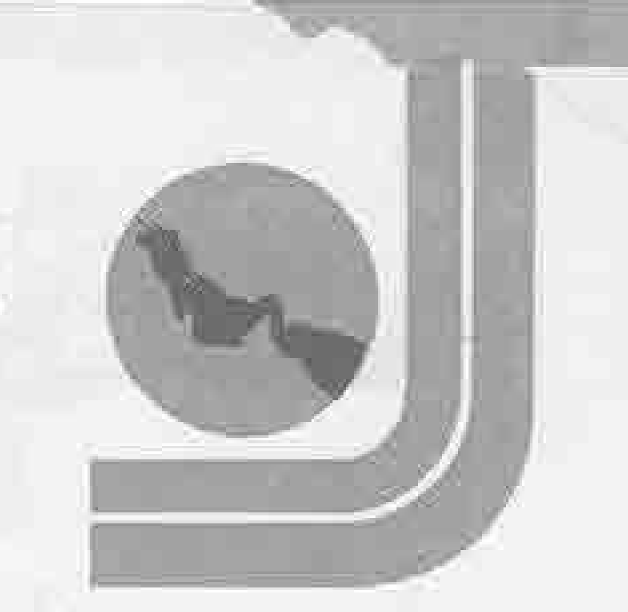
●●

يا جدى .. نبحث عن شىء سموه الفجر
عن يوم يصبح فيه الخبز مشاعا مثل مياه النهر
يا جدى .. طال الليل المدلج فى الاعماق فاين البدر ؟
كبر الحزن بأهداب الفقراء
بأجفان التعساء وشاخ القهر
لكنا .. نحن القافلة العطشى للفجر القابع فى الابعاد .. ليوم الثار
ان تسال عنا يا جدى ..
نبنى فوق صروح الظلم بناء المجد
نسقى الثورة من دمنا ما هان الوعد
نخلق فجر الزمن الاتى
نحصد كرم الذل ونحرق شجر الخوف
وننقش اسم الثورة فوق الصخر
نقرع باب المجد زنودا سمر
نسكب فوق الارض العطشى القطر
نحن - الفقراء - السيل ونحن الرعد ونحن عواء الفكر
لن توقف ريح الظلمة مد البحر
فغدا نملأ كاس النصر بماء النصر

●●

ان تسال عنا يا جدى .. انا قافلة للفقر
لن نحنى الراس ولن نهوى لو صمنا .. صمنا كل الدهر
وغدا تدرك ان الذروة .. ان الذروة بيت النسر
يا جدى ...
لا نحلم لا نحكى الا فى السر

●●



**كان الخليج يمثل للسندباد بداية كل رحلة ومنتهاها • بداية كل رحلة عندما يغادر البصرة بعنفوان الاقلاع الاول ، ومنتهى كل رحلة عندما يجتاز بحار الغربة الى ارض الوطن بأسرار الرحلة الطويلة المدهشة •**

محمد جابر الأنصاري

# مسيرة الإبداع المشترك بين الخليج ووادي

اضاءت فعاليات الاسبوع الثقافي العراقي في دولة قطر ، وقبل ذلك في دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة ، تلك الصلات الثقافيه التاريخية العميقة التي تربط بين منطقة الخليج ووادي الرافدين . وجددت امكانية احيائها بما يغني النهوض الثقافي الجديد في هذا الطرف الشرقي من الوطن العربي الكبير ، وهو الطرف الذي يمثل الرافدان والخليج دعامتيه الرئيسيتين

## تفاعل الطبيعة

والواقع ان التفاعل الثقافي والحضاري بين الرافدين والخليج قديم قدم ذلك التفاعل الطبيعي القائم بين مياه شط العرب ومياه الخليج في نقطة اللقاء الرائعة بين الماء العذب والماء المالح حيث يفضي الشط بأسراره الخصيبة الى أعماق الخليج فيشرئب محاره الى ارتشاف العذوبة الآتية من دجلة والفرات ، ويتنامى اللؤلؤ الخليجي العريق من هذا اللقاح المخصب بين عذوبة الشط وملوحة الخليج الشهية • ولذا جاء جلجاميش للبحث عن الخلود في ديلمون •

## منذ ديلمون وبابل

**وكهذا التفاعل الطبيعي المعطاء ، تم التفاعل الحضاري أيضا بين الرافدين والخليج منذ أقدم العصور•**

ان حضارة « ديلمون » التي تعتبر ازهى وأرسخ حضارة خليجية قبل الاسلام تنتمي بأصولها وطابعها وأساطيرها الى الحضارة السومرية ـ البابلية في أرض العراق ، ويمثل هذا التفاعل التاريخي الموغل في القدم مدى الخصوبة الحضارية التي يمكن أن تنشأ من اللقاء بين الاقليمين •

## ابحار السندباد

وفي الاعصر الاسلامية كان الخليج ووادي الرافدين يمثلان الشريان الحيوي لحركة التجارة العربية مع اقطار آسيا البعيدة • وكانت مدينة البصرة ، بثالثها الحضاري والتجاري والادبي ، تمثل ميناء عراقيا على ضفاف الخليج ، وميناء خليجيا في الوقت ذاته على أطراف العراق .

وعبر هذا الشريان الحيوي العراقي ـ الخليجي تم تفاعل الحضارة الاسلامية مع الحضارات الهندية والصينية وتنقلت الاساطيل العربية العباسية المبحرة عبر الخليج أشياء التجارة وأشياء الحضارة بين بغداد وأطراف المعمورة•

وفي صميم هذا الشريان المبدع كان« السندباد » ينسج أشرعة رحلاته السبع الى بحار العالم وتغورها



الطافحة بالاسرار والفرح والحكمة التي جلبها أخيرا الى « شهرزاد » لتودعها خزائن « ألف ليلة وليلة » •

وكان الخليج يمثل للسندباد بداية كل رحلة ومنتهاها • بداية كل رحلة عندما يغادر البصرة بعنفوان الاقلاع الاول ، ومنتهى كل رحلة عندما يجتاز بحار الغربة الى أرض الوطن بأسرار الرحلة الطويلة المدهشة •

## المؤثرات المشتركة

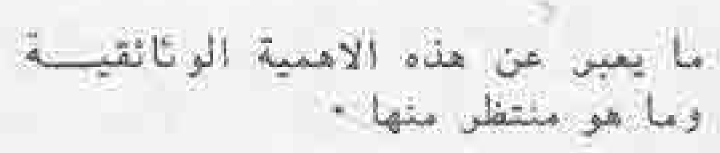
ومن طبيعة هذا التواصل الحميم تجد اليوم نبرات الشعر الخليجي الجديد في أشعار محمد الفائز ، وعلى السبتي ، وعلى خليفة ، وغيرهم تحمل في طياتها بوضوح لا يخطئه السمع أنغام بدر شاكر السياب ،وعبدالوهاب البياتي تماما كما تحمل اللهجة الخليجية المحكية نبرة اللهجة العراقية وروحها ، ومثلما تحمل الالحان الخليجية ايقاعات صميمة من موسيقى العراق الشعبية •

ومنذ بدايات الحركة الادبية في الخليج خلال القرن التاسع عشر تجد عوامل التفاعل مع العراق تأتي بين أبرز مكوناتها • ولعل في دراسة أثر عبد الجليل الطباطبائي ، الاديب المهاجر من البصرة الى الزبارة ، ما يكشف عن نموذج حي ظل يتكرر في الفترات التالية من فترات التفاعل بين الجانبين •

وتمثل مكتبات البصرة مصدرا من مصادر الوثائق الخليجية التاريخية التي لا يستغنى عنها في أية أبحاث تاريخية عن المنطقة • ولعل في انشاء جامعة البصرة « مركز دراسات الخليج »



قاسم محمد
مخرج العرض المسرحي




ما يعبر عن هذه الاهمية الوثائقية وما هو منتظر منها ·

هذه لمحات خاطفة عن معنى التفاعل بين الخليج والرافدين ·

وهو تفاعل عاد اليوم فاتخذ تجسدا حيا في هذه الانشطة الثقافية والفنية المتنوعة التي عكست حرارة تلقيها لدى أبناء الخليج طبيعة التواصل الحميم ، القابل دائما للتجدد ، بين المنطقتين العربيتين ·

## عمل مسرحي نموذجي

ولا يتسع مجالنا هذا للتحدث عن مختلف الانشطة الوافرة والمتنوعه التي شهدناها ·

لذلك سنتخذ من مسرحية « كان ياما كان » التي عرضتها الفرقة القومية العراقية مثالاونموذجا لنوعية النتاج العراقي الجديد في الحقل الثقافي ، ومدى ما يمثله من ابتكار وروح جديدة يمكن ان يستلهمها المسرح الخليجي والحركة الثقافية في الخليج بصفة عامة ·

عالجت هذه المسرحية مشكلة ندرة النص المسرحي المحلي بطريقة بسيطة وأصيلة مستمدة من روح التراث الشعبي ·

فقد عمدت الى مجموعة من حكايات التراث ووحدت بينها وصهرتها في وحدة مسرحية ذات بناء متماسك ومكتمل بحيث تحولت تلك العناصر القصصية الشعبية المتناثرة الى وحدة **أدبية تمثيلية مع الحفاظ على روح** الحكاية وأجوائها وواقعيتها البسيطة وما فيها من طرافة محلية وحكمة مأثورة · هذا مع تطويع تلك العناصر لضرورة الحركة المسرحية وما تقتضيه من دينامية وسرعة ايماء ، وتكثيف حوار ·

كما لعب الراوية الشعبي وجمهوره القروي ضمن اطار المسرحية دور الجوقة في المسرحية الاغريقية مع تكييف هذا العنصر للواقع المحلي ·

وتمثل هذه الطريقة مخرجا أصيلا لازمة النص المسرحي · فاذا كان الادب العربي قد خلا في القديم من أدب المسرح ، فانه حافل بالحكايات والقصص والاساطير التي تنتظر الكاتب المسرحي المبتكر الذي يستطيع انتقاء المادة المسرحية منها، وتجميعها، وسبكها في اطار رؤية مسرحية عصرية تحتفظ في الوقت ذاته بأصالة تراثية ·

## تعريب المسرح

اضف الى ذلك ان الجمهور العربي الذي لم يتذوق المسرح بعد ، يجد في هذه المادة التراثيه القصصية الكامنة في ذاكرته الجماعية المتوارثة ما يجذبه الى الظاهرة المسرحية ويحببها اليه ويزيل إغترابه عنها · فهذه الاقاصيص الشعبية عندما تتخذ القالب المسرحي توحي للمشاهد العربي انه يشاهد عملا فنيا نابعا من تراثه وليس بالغريب عليه وعلى ذوقه الفني ، كما يكون الحال عندما تعرض مسرحية مترجمة عن « سوفوكليس » أو عن « موليير » أو « شكسبير » ·

وهكذا فان هذا الاسلوب في ايجاد النص المسرحي يضرب عصفورين بحجر واحد · فهو يحل من ناحية أزمة النص بطريقة تراثية أصيلة ، وهو **من ناحية أخرى يقوم بازالة الحاجز** بين الجمهور العربي وفن المسرح **الحديث الذي ظل فنا أجنبيا مستوردا** لا يشاهده الا أهل المدن والحواضر من المتعلمين ، الى ما قبل فترة غير بعيدة ·

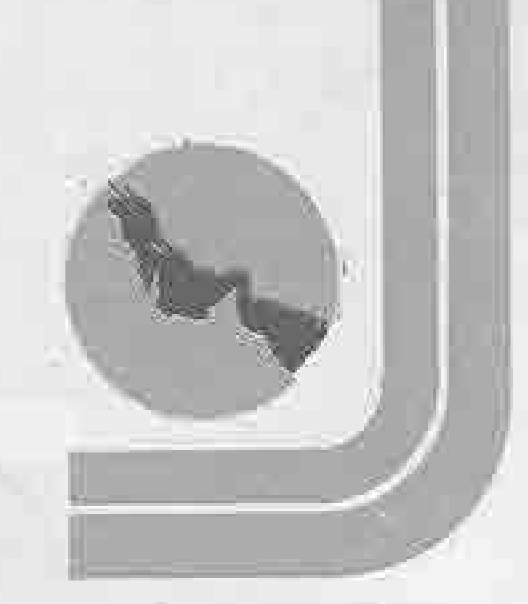
ولكن يبقى ان المسرح يحتاج الى بناء درامي ، والى تطوير للحركة والصراع بين القوى والافكار والشخصيات بشكل غير معهود في التراث ·

وهنا أيضا يأتي دور الكاتب المسرحي المعاصر بثقافته الحديثة وادراكه لروح العصر ومتطلباته ليضفي هذه اللمسة الفكرية المعاصرة على المادة التراثية الخام للعمل المسرحي ·

## قيم المعاصرة

وفي مسرحية « كان ياما كان »نجد ان التركيز على قيمة العمل والكد في حياة الانسان ، وعلى دور المرأة الى جانب الرجل في خلق الحياة الجديدة ، وعلى حرية الفكر وتجديده بموازاة شرف العمل ، كلها أمور تتضافر في الحبكة لتمثل هذه الاضافة المسرحية الضرورية ، ولتسهم في تحويل مادة الحكاية الشعبية الى مسرحية تحمل الكثير من معاني المعاصرة ·

غير أنها معاصرة تتناسب مع روح التقدم الذي ينشده الوطن في هذه المرحلة من تاريخه ، وليست تلك المعاصرة التي يكتسبها المثقفون



دراسات في شئون الخليج





النظريون من أدب الفترة الاخيرة في أوربا بما تحمله من روح اللا معقول والضياع والحيرة الميتافيزيقية والقلق الوجودي وكل المؤثرات التي نخرت حياتنا الثقافية العربية مؤخرا ٠وهنا يبرز الفارق بين معاصرة ايجابية ومعاصرة سفسطائية ٠

## بين معاصرة ومعاصرة

لربما تصور المسرحي العربي الذي يكتب على غرار يوجين اونسكو وسواه، انه يقدم فنا معاصرا متقدما ٠ وقد فعل كثير من كتابنا وشعرائنا هذا الشيء تحت انفعال الهزيمة والتوق الى المعاصرة ، ولكن ماذا جنينا من وراء ذلك ؟ وأين هي الجماهير العربية التي استجابت وتفاعلت مع هذا النوع من المعاصرة المبتورة المجتزأة ؟

ولاول وهلة ، فقد يبدو المسرحي الذي يستلهم مسرح اللا معقول « الطليعي » الاوربي هو الفنان المعاصر حقا ، في حين يبدو المسرحي الذي يتجه الى تراث الحكاية الشعبية فنانا فولكلوريا محدودا في آفاقه الفكرية والحضارية ٠

## تعمق التجربة

ولكن هذه التجربة العملية الحية المتمثلة في مسرحية « كان ياما كان » وغيرها من المسرحيات العربية التي تنهج نهجا ، تقلب طرفي المعادلة ، وتكشف أبعاد اللعبة ، فتعيد مسرح تقليد اوربا الى مكانه الهامشي وتوسع الدائرة الطبيعية التي يجب أن يحتلها المسرح العربي الاصيل ٠

ثم ان هذه الخطوة المبكرة باتجاه التراث تحمل في بذورها امكانات أعمق٠ فبعد استلهام الحكاية الشعبية، يمكن للكتاب المسرحيين أن يستلهموا تاريخ الصراع بين الحق والباطل وبين الاصالة والزيف في ماضي العرب ، وأن يستلهموا الجوانب الدرامية في حياة الشعراء والمفكرين العرب القدامى نظير المتنبي ، وأبي ذر ، وأبي حيان التوحيدي ، وسواهم ٠

وبعد : فان المسرح الخليجي ،الذي بدأ هو الآخر معاناة أزمة النص المحلي والبحث عنه ، يستطيع أن يجد في المسرح العراقي الجديد ، وفي هذا النموذج الذي تم عرضه على المسارح الخليجية ، ما يفتح آفاق العودة الى اكتشاف الذات من جديد ٠

وبالتاكيد فان الجهود القطرية ـ العراقية المشتركة التي كانت وراء فعاليات الاسبوع الثقافي العراقي في الدوحة ، يعود اليها الفضل الاول في فتح مجال هذا التفاعل الخصب بين البلدين الشقيقين ، وبين الحركتين الثقافيتين الجديدتين في الخليج ووادي الرافدين بصفة عامة ٠

### فلسفة الصحراء

هذه الصحراء التي تحاصرنا منذ اسحق العوالم ، تشعرنا بتجردنا ، بعرينا البشري ، بتحطيم دائرة كل ما يمسك بنا ويعيدنا ، فنحن نمشي منذ بضعة أيام نحو عالم الموت ٠٠

الرمل يغطي ثيابنا ، يغطي جلدنا ، ونتوحد بالصحراء ٠٠

كنا نشارك في الصحراء في حقيقة فريدة ، اشد واقعية من اية حقيقة اخرى ، بتامل حاد للحياة الكلية ، المليئة ٠٠٠

وهناك ، حيث تركنا كل شيء ، حيث يغادرنا كل شيء ، هناك ، حيث لا خيمة تحمي رؤوسنا ، حتى ولا سماء ، حتى ولا ارض ، مسكونين فحسب ، يموت جميع الاصدقاء الذين احببناهم ٠٠

كنا نحس بجنون مع حياة بلا حدود يدخلها موتانا معنا ٠٠ لحظة خالدة من لقاء خالد ٠٠ من غنى الحب الخالد ٠٠ اللقاء الوحيد الممكن بعد لقاء العدم ، بعد لقاء الصحراء ٠

للمفكر روجيه جارودي من رواية : من اكون في اعتقادكم ؟




درويش مصطفى الفـــار

## موسيقى حسب الله

اشتهرت القاهرة ( قلب الوطن العربي بلا منازع ) في العشرينات من هذا القرن ( الميلادى ) بفرقتين من جوقات الموسيقى للاستئجار في المناسـبات ( كالزواج والخطبة والشبكة والختان والعودة من الحج ) . كانت احداهما هي فرقة موسيقى الشرطة ( واسمها القاهرى مزيكة البوليس ) وتلك كانت لا قبـل باستئجارها الا للاغنياء والموسرين ، اما الاخرى فكانت فرقة شعبية تعزف بالمزامير « البوص » في افراح الفقراء ، تسمى ( مزيكة حسب الله ) ••

ويحكى ان صديقين تواعدا ، اذا تزوج احدهما ان يستاجر له الاخر ( مزيكة البوليس ) وشاء الله ان يقدم احد الصديقين على الزواج في وقت ران الافلاس فيه على جيب صاحبه ، فلم يستطع الا ان يستاجر له مزيكة حسب الله •• ودخل افراد الفرقة ساحة العرس، من حاف ومنتعل ولابس جلباب وعمامة ( ومتفرنج ) ، فاقبل العريس على صاحبه معاتبا : يا هذا الم تعدني انك ستستاجر لى موسيقى الشرطة ، فاقسم الصـديق المفلس بالله العظيم ثلاثا ان الفـرقة الحاضرة هي ( مزيكة البوليس ) فقال له صاحبه وهو يحاوره اسفا : اى بوليس ؟ فاجابه : يا اخى •• البوليس السرى •• وبعد الفرح بايام احب العريس وكان صحفيا ، ان يستطلع حقيقة ( مزيكة حسب الله ) فذهب الى مقهى شهير في شارع ( محمد على ) وطلب كوبا من الشـاى ( بالنعناع ) وما كاد ياتي على آخر قطرة في الكوب حتى اقبل خادم المقهى ( الجرسون ) يصيح : ( يارجالة• هل فيكم من احد يريد ان ( يلبس مزيكة ) ؟ ) ••• وفي لحظات خلا المقهى تماما وبقي صاحبنا الصحفي وحده فاغرا فاه مشدوها وتادى ( الجرسون ) لسأله : ما هذا ؟ واين اختفى رواد المقهى ؟ فقال الجرسون بكل بساطة اولاد البلد : والله يا استاذ نحن هنـا مركز تجميع •• وعندما تستدعى لفرح او احياء ليلة ، وليس لدينا الا زمار واحد فقط ، فاننا نستاجر هؤلاء الذين رايت من الحرافيش والعاطلين ، ونعطى كل واحد منهم مزمارا ، وما عليه الا ان يضعه بين شفتيه ، ويحرك راسه يمنة ويسرة كما يفعل الزمار الاوحد ، لمجرد ان تدخل في روع الناس ان ( الفرقة ) كبيرة الحجم ، فيزداد الاجر • وانصرف الصحفي وجاءه بعد ايام قريب له من اعماق الريف ، يبتغى حل مشكلة له في احدى المصالح الحكومية بالعاصمة •• وذهب الصحفي مع قريبه ذاك القروى الى المصلحة المعنية ، وطفقا يتنقلان بين ( الباشكاتب ) و ( الارشيف ) و ( السكرتير ) و ( رئيس المشتريات ) و ( كاتب الدوسية ) حتى فقد الصحفي صبره ( والفلاح المصرى لا يفقد صبره ابدا منذ مئات القرون ) وصاح باعلى صوته : اليس لهذه المصلحة رئيس مسئول ؟ وفجاة انفتح باب من الجوخ الاخضر ، واطل منه رجل في شكله ملامح ( الرياسة ) واجاب : ( نعم انا الرئيس المسئول ) •فتقدم الصحفي يجر قريبه الفلاح بجلبابه الازرق ، ودلف معه الى داخل المكتب الوثير ، وطفق المدير يهش الهوام بمذبة كذيل الحصان ( اذ لم يكن جهاز التكييف قد اخترع بعد •• ) واستمع خاشعا الى ما اخذ الصحفي يرويه عن لفاته ودوراته بين ( حسنين افندى ) و ( عبد البر افندى ) و ( عليش افندى ) وما القاه من عقبات فما كان من المدير الا ان دق الجرس فدخل السكرتير وهو يستعدل طربوشه ، فطلب منه المدير ( استمارة رقم كذا وملف رقم كذا ) ووقع المدير بامضائه الكريم وفي دقائق حلت ( مشكلة مستعصية ) وطفق المدير ( بعد ان تيقن ان الواسطة صحفي ) يعتذر عن التسويف والتاخير فشكره الصحفي وقام يهم وصاحبه بالانصراف ، ولكنه توقف قليلا واوما الى المدير قائلا : تسمح لي يا سعادة المدير ان اسالك سؤالا يؤرقني بعد كل ما حدث :

هل كل هذا العـدد المتزاحم من الموظفـين حولك ( لابسين مزيكة ) وانت في هذا الخضم الوسيع الذى (تزمر وحدك ) ؟

••• وبمناسبة مطلع هذا العام ( غير العربى ) اتمنى على الله ان يسال كل عربى في كل مواقع المسئولية ، بمختلف مستوياتها ، نفسه بصدق وامانة •• هل هو ( لابس مزيكة ) أم انه ( يزمر فعلا ) عن علم ومعرفة وياويل امة يتصور السواد الاعظم فيها ممن ( يلبسون مزيكة ) انهم خلفاء الفارابي ، وبتهوفن ، وابراهيم الموصـلي وفاجنـر ، وموتسرت ، ومندلسـون ، وتشايكوفسكي ، ويالسوء مصـير شعوب تعتقـد ان ( مزيكة حسب الله ) تستطيع القيـام بواجبـات ( الفيلهارمونكا ) في هذا الزمان الذى لا حياة فيه لكذاب على نفسه مثل حسب الله •

درويش مصطفى الفار

---

## امراض العصر

اوضحت دراسة احصائية في اليابان ان ٩٤ في المائة من ابناء المدارس الثـانوية الذين في سن السابعة عشرة يعانون من تسويس الاسنان ، ٤٠ في المـائة منهم يعانون من قصر النظر !

وقالت الدراسة ان انتشار تسوس الاسنان بين تلاميذ المدارس الثانوية زاد بنسبة ٣٥ر٥ في المـائة في العشرين سنة الماضية ، كما زاد قصر النظر بنسبة ١٥ في المـائة !

وارجع البعض سبب هذه الظاهرة الى الجهد الشاق الذى يبذله الاطفال في المجتمع الراهن ، والى الافراط في مشاهدة التليفزيون والافراط في تناول الاطعمة المجهزة بسرعة ، ونقص التمرينات الرياضية !

---

## اعمـاق فنـان

جاء مولدى في عام ١٩٠٤ •• وقبل عام ١٩١٤ بدات اكتب الشعر ، وفي اعماق نفسى ينزلق شتاء الجنوب الطويل •• كنت احتاج الى رقصة المطر فوق السطوح •• الى اجنحة اعصار مقبل من الشاطيء يضرب القرى والجبال •• الى اشرافه صباح يغمر الانسان وحيواناته واحلامه ومسكنه بعد استسلامه واياها الى ليلة غريبة هائلة •• كما كنت احتاج الى قطرات المـاء التى كانت تتسرب من سقف بيتنا ، وتصبح وحدها بيانو طفولتى ••

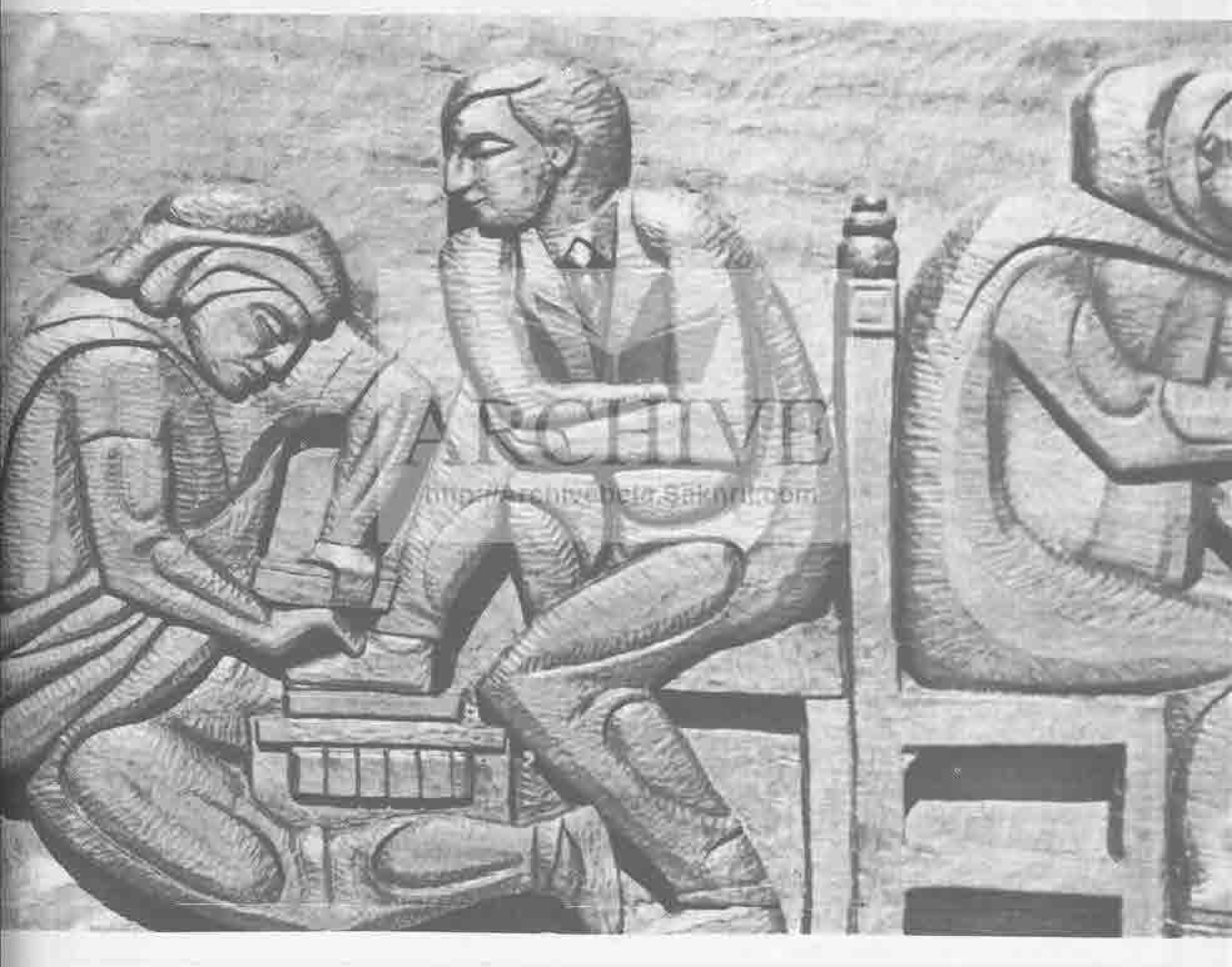
الشاعر التشيلى بابلو نيرودا

# عالم النحات

كانت صفة فنه الغنائية صريحة لا استحياء فيها، يستخلصها من مشاهداته اليومية

فهمه للتجريد النحتي ليس بالضبط فهم نحاتين اشتهروا بالتجريد

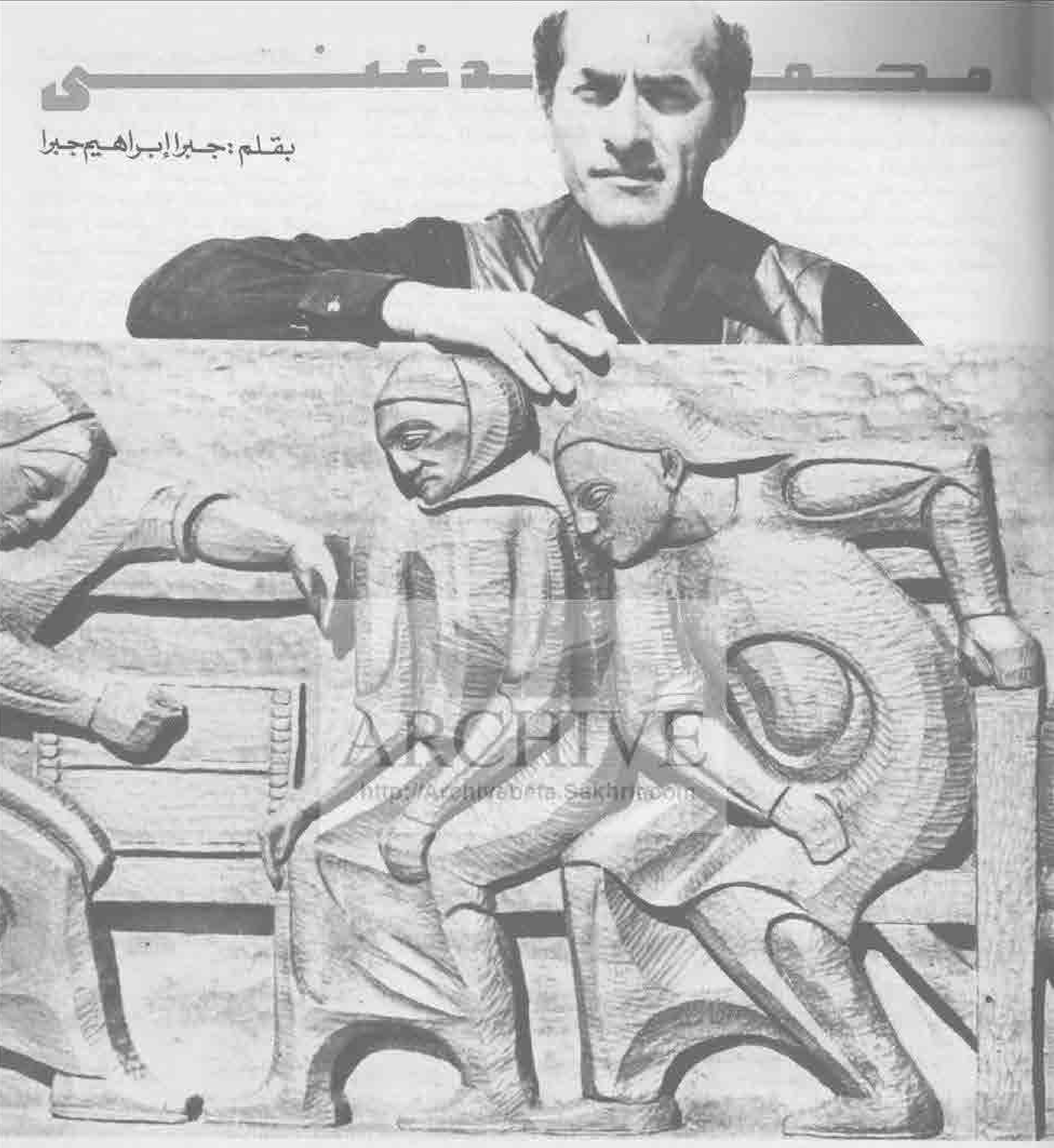
التمثال الكبير هو غير التمثال الصغير مكبرًا، كما قد يتوهم البعض



تكونت «جماعة بغداد للفن الحديث» عام ١٩٥١ ، وبعد ذلك بسنتين كان «محمد غني» احد اعضائها، ومن اشدهم حماسا ، كما كان آنئذ احد تلاميذ جواد سليم في معهد الفنون الجميلة • وكان التلميذ مليء الذهن بآراء استاذه، ويكن له اعجابا شديدا ، غير انه استطاع ان يحافظ على شخصيته ورؤيته دون تصدع فمن اجمل ما يقال في جواد سليم انه كان يلهم تلاميذه ، ويستحثهم على اكتشاف قواهم الكامنة في انفسهم، ولا يسمح لهم بتقليده • والذي كان يرشح في مثل هذه العلاقة بين الاستاذ وتلاميذه هو النظرة الاساسية الى الفن في العراق • لقد كانت نظرة يشفعها وعي عميق للتراث الرافديني • وهذا الوعي هو الذي جمع بين افراد « الجماعة » ، كما اعلنوا في احد بياناتهم الوجيزة ، حين قالوا انهم يبغون ان يكون لكل واحد منهم اسلوبه الخاص شريطة ان يصوروا « حياة الناس في شكل جديد يحدده ادراكهم وملاحظتهم لحياة هذا البلد الذي ازدهرت فيه حضارات كثيرة اندثرت ، ثم ازدهرت من جديد » •

# محمد غني

بقلم: جبرا إبراهيم جبرا





الفنان ، مع جزء من احدى منحوتاته الخشبية : مشاهد في المقهى

شرط كهذا يفرضه الفنان على نفسه ، كاي شرط يفرض على الذات ، قد يكون في صالح الفنان أو في غير صالحه ٠

ولكن اتفق ان وعيا تاريخيا من هذا القبيل جاء في حينه ، بل انه هيأ للفنانين اذاك منطلقا عنيف الاندفاع في ارض بكر ، الفنانون فيها قلة ضئيلة ، والنظريات الفنية المحلية فيها تكاد لا توجد٠ وقد كان في الربط بين الوعي التاريخي والوعي المكاني تلك الحركة العميقة التي دفعت المبدعين في مسار أخذ يتضح في السنوات اللاحقة ، واذا هو جزء من حركة التجديد الشاملة في شتى مجالات النشاط الذهني للامة العربية كلها ٠

## النحت السومري

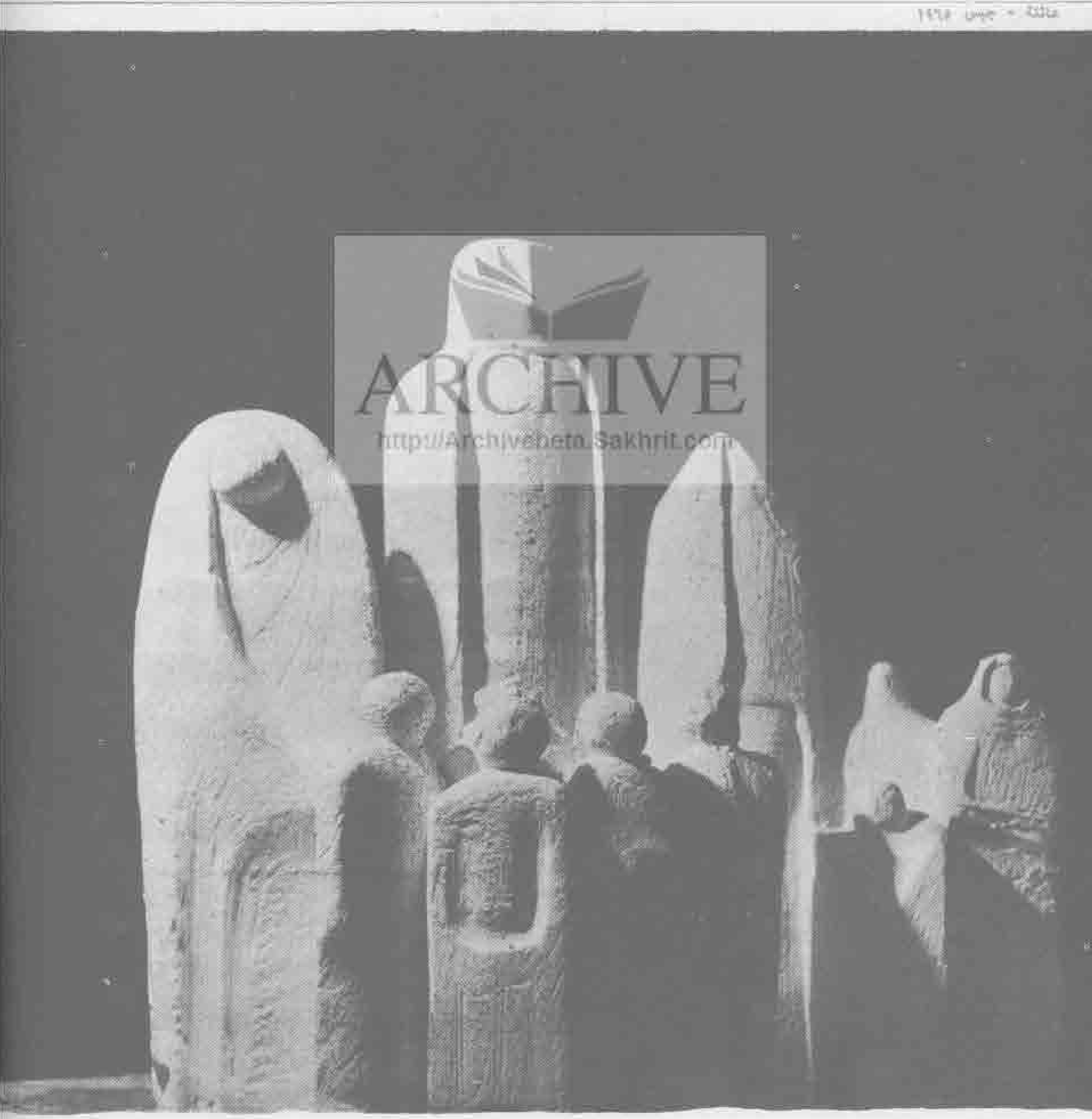
بعد ذلك بفترة ذهب « محمد غني » في بعثة لاستئناف دراسة النحت في روما لسبع سنوات ٠ واذا الآراء والأفكار ، التي كان اعضاء الجماعة يتناقشون فيها أحر النقاش في بغداد ، تنمو في ذهنه وتبرعم ٠ وهناك راح ينشد شكلا شديد

الخفة والرهافة ، لعل الفضل الاكبر فيه يعود الى الفكرة التي اخذت تلح على النحات اكثر من غيرها : فكرة النحت السومري والاختام الاسطوانية القديمة·

اما النحت السومري فيتميز بتلك العلاقة الشخصانية الحميمة القائمة بين الفنان ومنحوتته ، مع ايثار الحجم الصغير المستجيب لكل لمسة من اصابع الفنان استجابة تعبيرية · انه فن دراما انسانية يعانيها المرء بينه وبين نفسه : انه فن الخلوة والنشوة المنفردة · وهذا ما سوف يستمر به «محمد غني» لسنوات قبل ان يقبل على صنع الانصاب الكبيرة – بل انه سيحمل حتى الى الانصاب بعضها من تلك الحميمية الخاصة بقدر ما تستطيع الاحجام الضخمة استيعابه منها ·

اما الاختام الاسطوانية ، فهي من اروع ما صنعت اية حضارة في التاريخ من فن مليء بالرمز والكناية والاسطورة كلها معا · فيها تكوين الاشكال الانسانية والحيوانية على الاغلب مستطيلة وممشوقة ، بسيقان تستدق نحو الاسفل كسيقان الطيور ، واذا ما طبعت في الطين ، توالت هذه الاشكال الى ما لا نهاية · والكثير من هذا وضعه « محمد غني » في منحوتاته ، وبقي من المؤثرات الفاعلة في نفسه ولا سيما في نحته النساء الواقفات بعباياتهن ، والامهات العاريات مع اطفالهن ، المتوازنات بخفة على اقدامهن ، وغير ذلك مما سيتواتر في اعماله الناضجة · وحتى الحفر الدقيق ، والاقرب الى التسطيح في اشكال الاختام المطبوعة، والذي يوضحه التكبير الفوتوغرافي لطبعات الاختام ، غدا من مميزات نحت « محمد غني » · ففي كثير من منحوتاته يتمازج المظلم والمضل تمازجا يكاد يغيب عن الناظر





لاول وهلة • ولكن اذا ما تمعن المرء فيها فانه يندهش للتشكيل الحسي في كل جزء منها مما يجعل تحسس منحوتاته والتدقيق فيها متعة غير متوقعة •

هيأت روما لمحمد غني قوة دفع جديدة وتقنيـة ضروريـة ، ومعرفة بالرخـام والبرونز ، ما كانت لتتيسر له أيامئذ في بغداد • وامتدح النقاد الايطاليون ما في أعماله من حيوية وحسية ، وعلقوا على طريقته في استخدام واقعيـة يدرسهـا بعناية لكي يخلق في النهاية اثرا هو اقرب الى الحلم • وقد ادركوا ان لـه جـذورا في ارض « تقـدس التـراث الكلاسيكي » ، على حد قول احدهم، وان نحته بناء على ذلك نحت عربي • ومهما يكن من امر ، فان الصوفية والسكونية اللتين تظهران في العديد من منحوتاته المبكرة ، وكلتاهما شرقية واحيانا تكاد تكون بيزنطية، مشحونتان احيانا بشعور ديني باهتمام الفنان الدائم بمحنة الانسان •

لعل بوسعنـا ان نعود ببعض هـذا الشعور الى محيط الفنان اثناء نشأته وصباه • لقد قضى بعضا من اهم سني حياته في مدينة الكاظمية ، حيث يعاد في مطلع محرم من كل سنة تمثيل مأساة استشهـاد الحسيـن لعشـرة أيام متواليـة ، ويشتـرك في ذلك الناس، وفيـه من عمـق المشاركـة بالمأساة ما يتخطـى الشعـائر المجـردة ، الى الاحساس بمأساة الانسان اينما كان •

ولذا، يوم طلب الى محمد غني ان ينحت ثمانية عشر لوحا لثلاثة ابواب كبيرة في احدى الكنائس الايطالية ، هي كنيسة « تيتي دي ليبري » في افراجنا قرب روما ، تمثل مشاهد من حيـاة المسيح والعذراء مريم ومار يوسف ، لم يكن مستغربا انه نفذ الطلب بنجاح ، ونال استحسان اصحاب الطلب •

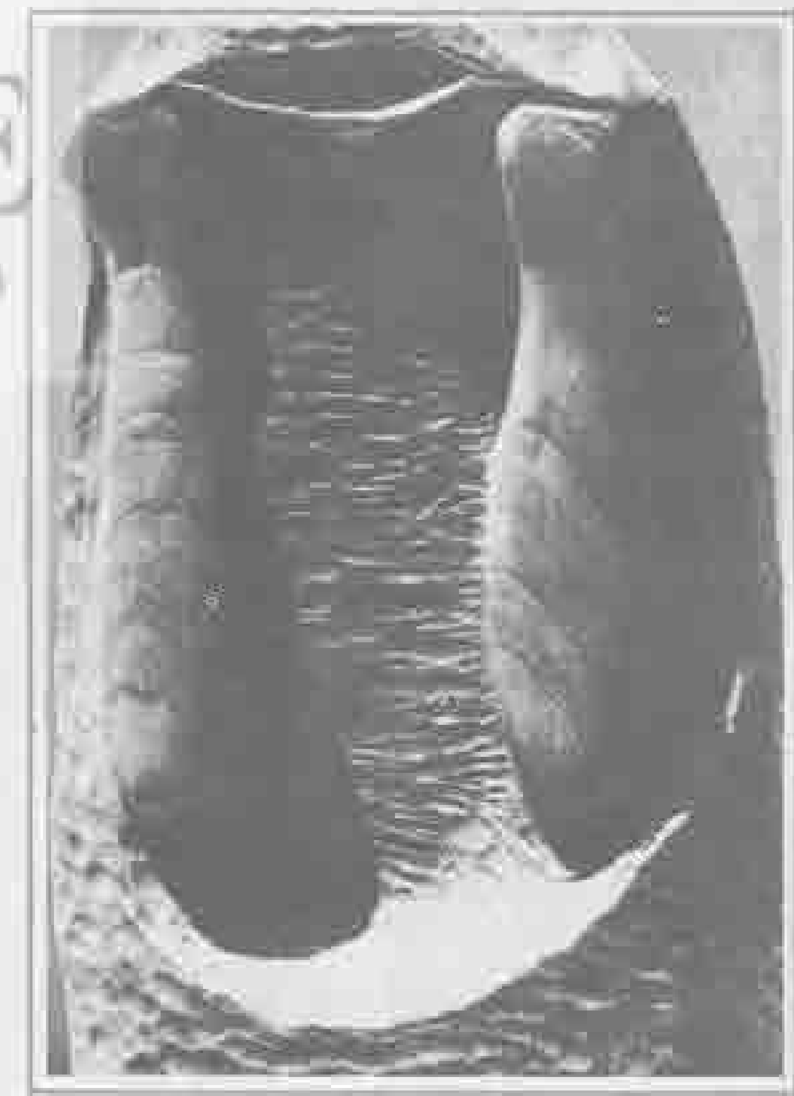
موسيقيون • خشب ١٩٦٣





مشاهد من السوق • ( تفصيل ) • خشب ١٩٦١

# الفن التشكيلي ظل متصلا بمحوره العراقي العربي عند محمد غني



امرأة محجبة ( تفصيل ) خشب ١٩٦٣

## عالم النحات محمد غني

وفي أواخر فترته الايطالية بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ ، اعان « محمد غني » أستاذه وصديقه جواد سليم في تنفيذ شخوص « نصب الحرية » العملاقة بالبرونز في فلورنسا ، وكان في تدارسه لها مع جواد سليم ولا شك ، المزيد من ذلك التاكيد على اهتمامه بمحنة الانسان اضافة الى التأكيد على استلهام الاساليب الرافدينية المتميزة •

وعندما عاد الفنان الى بغداد في مطلع الستينات ، كان قد اقترب من تحقيق تلك النزعة المتأصلة في الفن العراقي منذ القدم : نزعة الدمج بين التشبيه والتجريد التي تبرز اولا في الفن السومري ، ثم تتراوح قوة وضعفا عبر القرون وتعاقب الحضارات في العراق • ولسوف تتجه النزعة بأقصى قواها بعد ذلك نحو التجريد في الفن العربي ، وذلك بالضبط ما سوف يتبناه محمد غني ، محولا الكثير من تشكيلاته النحتية الى ما يشبه تلافيف الخط العربي وتعاريجه، مازجا مرة اخرى المجسد في المجرد •

نحت أول الامر الكثير من تماثيل النساء ، وتماثيل « الام وطفلها » ، على نحو شديد الانسياب والحسية والنشوة ولكن بغير سكرية • كانت صفة فنه الغنائية صريحة لا استحياء فيها ، يستخلصها من مشاهد واقعه اليومي بل ان منحوتاته الخشبية الناتئة التي تمثل مشاهد من الحياة الشعبية البغدادية ( السوق ، الملهى ) رغم كل ما فيها من احتجاج ضمني ، تتبلور اغاني • وبات ظاهرا ان المرء ، بعد مشاهدة منحوتاته ، يعود وهو يحمل حسا بانه قد اجرى حوارا داخليا مع الحياة ، واجرى في الوقت نفسه حوارا اخر مع ازمان غسقية تضطرب نصف واعية في اعماقه •

ثمة مثلا تلك الاشكال المنتصبة لتجريدات تمثل نساء واقفات، او نساء ورجالا واقفين معا ، استقاها فترة من الزمن من اشكال القبور والشواهد البغدادية : فيها حس الحياة والصمود يغالب هواجس الغيب ، هواجس الموت لقد كان في انصراف الفنان اليها اصرار على استحياء الاشكال المحلية التقليدية واستدرار قرائنها الرمزية بالاضافة الى موتيفاتها الهندسية الصرف • ولسوف يجعل الفنان من ذلك عنصرا اخر يضاف الى العناصر البصرية الاخرى التي تعينه في اضفاء السمات التخصصية النابعة من تقاليد بلاده ، في عملية تجريب مستمرة • فالبحث عن الاسلوب ، الذي بدأ حارا وجياشا في جواد سليم

ومدرسته ، يبقى فاعلا ومستمرا في هذا النحت الذي يريد لنفسه ان يتموضع ، فلا يضيع في رحاب زمن يكتظ بكل ضرب من البحث تستطيعه مخيلة الانسان ·

وهكذا، فان البحث التشكيلي لدى «محمد غني » يظل متصلا بمحوره العراقي العربي ، فيتنامى بطاقته على الكشف ، وهو يفجر دوما قدرة محوره على تحريك الرؤية الابداعية · فمحمد غني فنان دؤوب ، لا يكف عن الامتداد بخطوط تجاربه عبر عواطفه الفائضة عن حس حاد تجاه الحياة ، وعبر نظرته الى الماضي والمستقبل معا مع شهوة للخلق فيه ، قلقة لا تستقر ، يهبها وقته كله · فهمه للتجريد النحتي ليس بالضبط فهم نحاتين اشتهروا بالتجريد ، امثال برانكوسي ، ودافيد سميث ، وباربرا هبويرث ، الذين من شانهم ان يرفضوا اعطاء اشكالهم ومضامينها اي بعد قومي او تاريخي ، مؤكدين دائما على القيمة البصرية المطلقة التي هي كفيلة بخلق مضامينها الخاصة بنفسها واثارة ردود فعل لا تتعلق باي اطار غير نفسها فالتجريد لدى محمد غني متصل في الاغلب بتجريد الخط العربي والزخارف العربية، يستنبط منها تهاويله على هواه· في ابوابه الخشبية الكبيرة ، التي يجعل منها منحوتات ناتئة قائمة بحد ذاتها ، يوجد الفنان ضربا من التجريد الخطي ينتمي بروحه الى التوريق القديم او الكتابة التقليدية ، ولكن بينما كانت القاعدة في هذا التوريق وهذه الكتابة تكرارا هندسيا متواليا ، ينم عن توازن داخلي سكوني ، فان خطوط « محمد غني » المحفورة ، حركية ، منسابة او مدومة ، وتتسم في الوقت نفسه باستطرادات تكاد تكون سريالية ، لان منطقها دائما غير متوقع · بل ان العديد من شخوصه المسطحة ( التي صنع معظمها بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨ ) اخضعها لهذا الاسلوب التعرجي المتشابك الذي يحول الاعضاء والسرابيل الى كتابة من نور وظل ، من تيار وعكس تيار ، ملأى بالمفاجآت · وينتهي التجريد الى تعبير معقد ، ينضح بانسانية : بمعنى انه يبقى متوشحا بما يجيش في صدر المشاهد من مشاعر عندما يرى الحياة تمجد من اجل الانسان ومسعاه ·

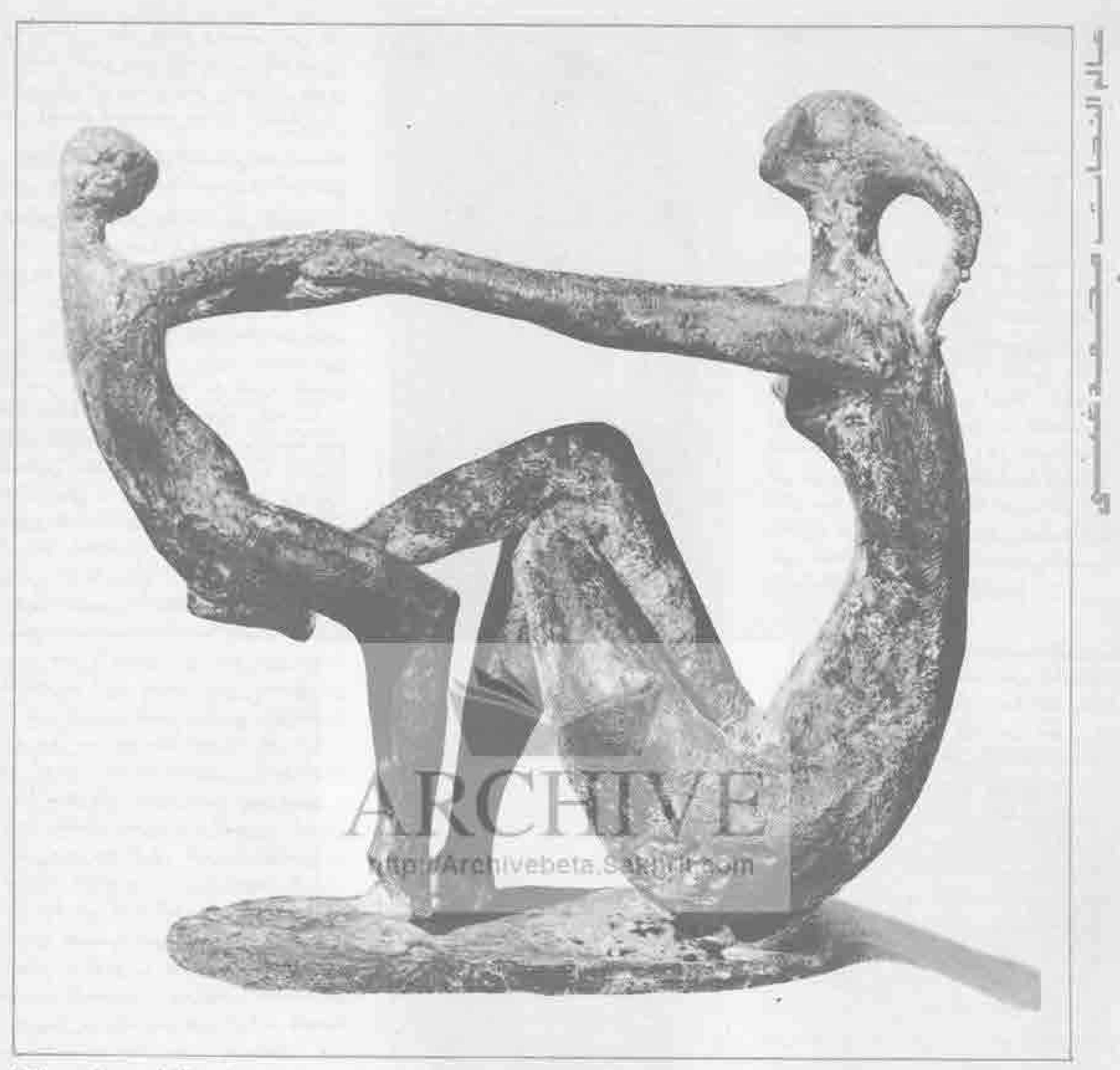
والواح الرخام التي جاء بها قبل سنوات من « كرارة » ، وجعل منها منحوتة ناتئة للمدينة الطبية ببغداد ، يظهر فيها تطويرا لهذه الفكرة بالذات ، مطبقا اياها على اوضاع تمثل الحالة الانسانية في المرض والشفاء ·


امرأة في عباءة · خشب ١٩٦٤

فالشخوص موزعة في نسق تعرجي فسيح ، ينتمي الى تعاريج الخط العربي: انها تعاريج تعلو وتنخفض حرة، وفي الوقت نفسه خاضعة لسيطرة الفنان · وجزيئات المنحوتة نفسها ، بشخوصها التكوينية المتباينة ، تتكامل جميعا في اسلوبها التخطيطي الواحد ·

هذه الميزة نجدها كذلك في النحاسيات المطروقة والكثير من البرونزيات الصغيرة نسبيا ،والتي يؤكد فيها الفنان على الحركة وعكسها ، على التلاحم والتضاد في سياق عاطفي حار لا يتخلى عنه : مضامينة في معظمها هي المرأة ، الحب ، الامومة ، العائلة ، النماء ، الخصب ، فلسطين ، الفدائيون · وهو عادة اميل الى توزيع الشخوص والمفردات انشائيا اكثر منه الى اقامتها كتلا كبيرة تتوازن وتتقابل في الفضاء · وفي ذلك تاكيد على انتمائه الى التراث العربي المتميز بتشكيلاته السطحية الفسيحة ·

وكان من الطبيعي ان ينتقل الكثير من ذلك الى منحوتات محمد غني الكبيرة ، وهي التي اخذت تستاثر بهمة منذ بداية السبعينات · ولكن لابد من القول ان التمثال الكبير هو غير التمثال الصغير مكبرا ، كما قد يتوهم البعض · انه التمثال الصغير زائدا عناصر معينة ، وناقصا عناصر معينة اخرى · الاتصال الذي تعرفه مع المنحوتة الصغيرة المقامة في حجرة نسكنها او حديقة نجلس فيها هو لقاء مباشر شخصي، حميم يستجيب للعين بقدر ما يستجيب لليد ، ويستوعب في اهتزازة نفسية انية وصميمية معا ، تتكرر كلما تكرر اللقاء · ان فيها شيئا من تبادل السر ، والتفاهم بالغوامض التي ، في التحليل الاخير ، تتخطى الكلمات · اما الاتصال بالتماثيل الكبيرة ـ التماثيل النصب المقامة في الاماكن العامة ـ فانه يخلو من ذلك كله· هنا تبدو في التمثال سطوة ما ، سواء حركتنا ذهنيا وعاطفيا ام لا ، وهي سطوة لن نجدها في المنحوتة الصغيرة· وبذلك يكتسب التمثال النصب قيمة وظيفية معينة، قد تتحقق او لا تتحقق في ما يصنعه المثال · وعليه في كل الاحوال ان يفلح في جعله تجسيدا جوهريا لمعان كامنة في ضمائر الناس · وهي معان قد تكون اولية ، ولكن لها طاقة رمزية متحركة ابدا · والى ذلك كله، فان على النصب ايضا ان ينتمي الى اسلوب الفنان ورؤيته · اي انه يجب ان يتميز بتلك السمات التي تحققت اصلا في كشف



ام وطفلها • برونز • ١٩٦١

الفنان الابداعي ، وعينت له شخصيته • وهذا كله بالطبع مما يعقد الامر على صانع النصب ، ويقيم امامه تحديات جديدة ، لها اشكالاتها •

وقد جابه «محمد غني» هذه التحديات بوعيه الخاص منذ ان صنع التمثال الحجري لابي جعفر المنصور ، وبعده تمثال « حمورابي » البرونزي ، وجاءت حلوله التدريجيه لاشكالات هذا النوع الجهوري من النحت ـ ان جاز التعبير ـ من خلال تمكنه من اسلوبه المتبلور حتى ذلك الوقت في المنحوتة الصغيرة، مضيفا اليه تجريبية البحث مرة اخرى في العودةالى الجذور ، للوفاء بمتطلبات الموضوع النصبي • ولم يكن نجاحه مثلا في نصب « مرجانة » وهي تصب «الزيت» على جرار اربعين حرامي ، الا من نتاج وعيه هذه الجدلية الجديدة في فنه • انها تختلف عن اي تمثال صغير نحته فيما مضى، ومعذلك فانها تنضحباسلوب صانعها ، وتعيدنا على غرارها الخاص الى رؤياه البغدادية والتجربة العربية التاريخية • وكذلك الامر في نصب « شهرزاد وشهريار » • ولئن تكن الثنائية هنا، فيما ارى ، قد جاءت بأزمة تشكيلية لم تحل حلا صحيحا في الشكل الذي اقيم النصب فيه ، فان الفنان في هذه النصب جميعا يشعرنا بان العودة الى الجذور هي دائما مسالة أساسية لديه ، وحين ننظر الى تمثاله الجديد « المتنبي » ، ندرك ان النحات قد سيطر على قضيته سيطرة تامة ، فاستطاع ان يصوغ من كبرياء الشاعر الضخم موضوعا يفيض بصريا بالسطوة ، ويفيض في ان معا بالشاعرية ـ شاعرية المتنبي متضافرة مع شاعرية النحات ذاته • وبهذا يصبح الفن شرطا من شروط تحقيق الانسان نفسه : اننا لا نرى الفن وحده بل نرى الفنان ايضا •

كلما دخلنا عالم المبدع ، احسسنا بأن هناك تعبيرا اخيرا عن قناعات الانسان العميقة يقلقة، ويعذبه، ويحفزه في محاولات لا تنتهي • الذكرى، الحلم التوق الى المستقبل ، التتيم بالمجهول :

متحدثان • خشب ١٩٦٤



ناورة : مرجانة وجرار الاربعين حرامي

برونز ١٩٧٠

كلها رفاقه ، وملهموه • انه ملتقى قوى الماضي بالقوى التي ستأتي • وكل ما في الامة من تراكمات ينشط في نفسه ليستخرج بعضه في اشكال ستبقى شاخصة امامنا ، واضحة وغامضة معا ، تنص ثم توحي باكثر مما تنص ، لتثري وعينا وتمدنـا بالمزيد من حس المتعة ـ والقلق •

هكذا ندخل عالم « محمد غني » • ولسوف نجد حين نخرج من عالمه اننا نحمل الكثير منه معنا اينما ذهبنا ، ولا يهجرنا • وتغدو مصطلحاته الشكلانية بعضا من لغة الرؤية فينا • ان عالمه جزء من زماننا •






- ١ -

كان ينتظر تنفيذ الحكم باعدامه
فى الزنزانة الصغيرة
على الشباك ، هبط عصفور
كان يبحث عنه
اذ ألف صحبته
وغنى له حتى مطلع الفجر



- ٢ -

مرأى النيل ورائحته لم يفارقا ذاكرة الصغير حتى أصبحا جزءا من احلامه
جمل - ذات يوم - فى المنزل مجرى صغيرا على الارض ودلف فيه ماء
رفع ثوبه قليلا
تقدم الى نيله الصغير
ونزل فيه ،
وحينما لامست قدماه الصغيرتان قاعه ..
انتشى خوفا .

- ٣ -

قالوا ان القمر لم يكن يجلس بعيدا عن نافذة المرأة التى كانت تجلس بعيدا عن الناس .
قالوا انهما اعتادا الهمس والنجوى والوله والشكوى ..
وفعل العاشقين ..
ومن الناس من كان ينتظر عقد قرانهما
... ذلك أن المرأة كانت تتهيأ فى كامل زينتها للقاء القمر ، فاذا ما اكتمل ، همت به .. وهم بها .
قالوا انه مد لها اليدين ذات ليلة فأخذها الى صدره فبقيت هناك ..
صار ذلك عند الناس حديث جدهم لأبيهم لابنهم
كانوا ينظرون القمر كلما اكتمل اختلاسا لفصل الحب هناك .
قالوا ان نساءهم ، لشدة غيرتهن لم يطب لهن العيش مع أزواجهن .
فخرجن جريا وراء القمر ولم يعدن ..
وصار ذلك آخر تاريخهم الذى اعتبره البعض حكاية الاطفال .

- ٤ -

اليوم التاسع عشر دون طعام
وقد نفدت آخر قطرة ماء منذ زمن
نظر كل منهما للآخر
وبحثا للمرة الالف عن مخرج .. دون جدوى .
الآذان لا تلتقط سوى صوت الشىء الرهيب مقتربا
فجأة ،
تلونت العيون بلون الدم .. والرغبة
والانياب استطالت
نظر كل منهما للآخر
وتحفزا

- ٥ -

ذهب الطفل للمرة الاولى مع والده الى السجن
هاله السكون المهيب هناك ..
حتى ( ود ضنب التور ) جلس هادئا مطرق الرأس كأنه مريض .

لم يفهم شيئا ..
وعندما دوت ( آمين ) الجماعة ، أفلتت منه - برغم تحفظه - ضحكة أطبقت على أثرها يد أبيه على أذنه توجعها قرصا .
لم يكن الوالد يملك تفسيرا أمام حيرة الطفل .



المسرح فى الوطن العربى بحاجة الى فنان جديد يواكب التطورات التى تحصل يوميا فى الفن والسياسة والفكر العربى والانتقال الى مرحلة جديدة .. فالفنان لابد ان يلعب دورا كبيرا ، وهذا لن يكون الا بالتسليح الفكرى والثقافى ..

اما الخلل الذى نراه فى الحياة المسرحية فمرده الفنان نفسه ، حيث يكون النقص بداخله وعدم التكامل نتيجة اعماله .. ولهذا لابد من تشجيع المواهب الشابة والتجارب الرائدة والاخذ بيدها .. وكذلك التجارب الجادة التى يقدمها مجموعة الشباب المسرحى الجاد امثال المنصف السويسى والطيب الصديقى وغيرهم .. فالفنان الجاد يجد نفسه دائما مع الفن الاصيل الذى يعبر عن المشاكل الانسانية وطموح الانسان الصادق بكل ما فيه من حرارة وتدفق .

الفنان العراقى
الدكتور سعدى يونس

وعندما كان يلعب مع أصحابه ( لعبة المسجد ) ضحك طفل كان يقف بجانبه ..
أطبقت يده الصغيرة على أذن الطفل تشبعها ايلاما ..
وكان يملك لذلك تفسيرا •

— ٦ —

( لو كان الفقر رجلا لقتلته )
( على بن ابى طالب )
صار الجوع رجلا •
مشى فى شوارع القرية الفقيرة وصرخ باحثا عمن ينازله حتى الموت •
ولما لم يكن من بين الناس من يجيد فنون القتال فقد تسللوا الى بيوتهم
متعللين بالمشاغل هناك •
لكنه اسرع عنهم وانتظرهم فيها •
ادعوا المرض .. وانطرحوا على الاسرة •
لكنه لم يرعو
ونازلهم ..
عن بكرة أبيهم •

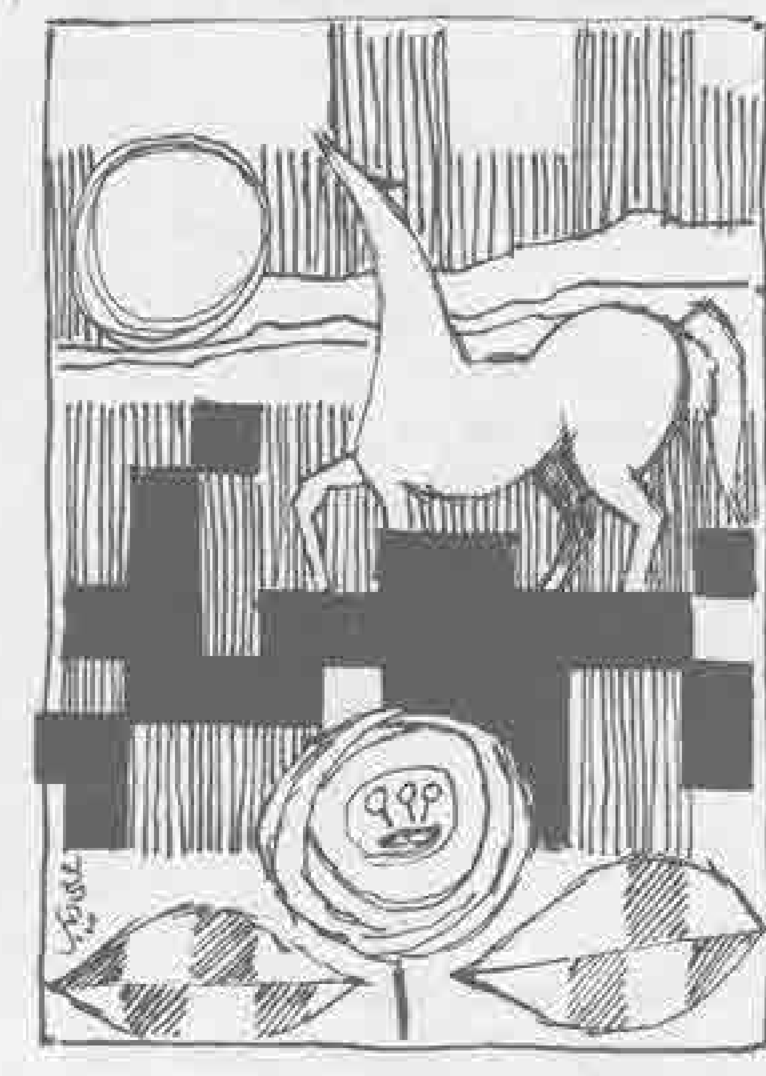
— ٧ —

فى مدينة يعمد أطفالها بالعشق والحكمة ، سقط على الارض فجأة رجل كان يسير فى احدى طرقاتها •

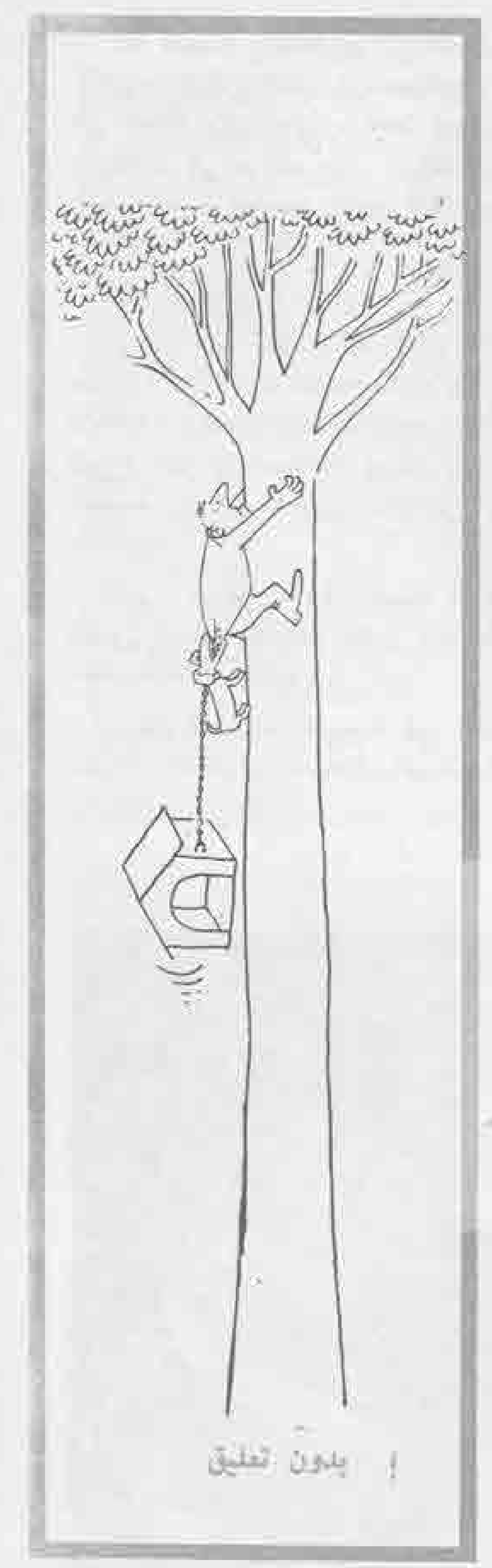
لاحظ الناس أن الرجل — كالماء — يتبخر فى الهواء حتى لم يبق من جسده شيء •
لم يستوقفهم ذلك كثيرا ، ونسوا الحادثة وسط مشاغلهم اليومية المعتادة ..

— ٨ —

ظل يتأمل المهرة الجميلة أمامه •



الحق أنها كانت جميلة •
كانت شامخة كالطود
بل كانت فى ارتفاع السماء
انتشى لبريق المسجد الذى لف جسدها وخطف بصره •
بعدما استوعب نفسه تماما فى نظرتها الى شيء داخله •
وعندما انتبه الى أنها أخذت تبتعد •
تجرى سريعا يتبعها من الحب ظل يشغل المساحة بينها وبينه •
حتى اذا ما صارت المهرة نقطة على الافق ..
وغابت وراءه
استدار
وسار
الى الافق المقابل
حتى صار نقطة عليه
وغاب وراءه
ثم التقيا ثانية



! بدون تعليق

## أصول النقد العلمى

النقد الذى يهمى ان يكون علميا ، لا ينبغى أن ينطلق من النص وحده ، لان النص بنية مغلقة ، تجعل من النقد عملية تقتصر على الشرح والتفسير ، ولذا لابد من اخذ المؤلف بعين الاعتبار ومحاولة تحديد مواقفه واختياراته انطلاقا من النص نفسه ، على أساس ان هناك علاقة صحيحة وجدلية بين المؤلف وانتاجه .. وهذه العلاقة محكومة بدورها فى اطار عام يتمثل فى حركة الواقع وانعكاساتها المتعددة على المؤلف ..

والنقد العلمى لا يفصل بين الشكل والمضمون فى النص ، وانما يتعامل معه باعتبار أنه بنية متكاملة او وعى ادبى ينجسد فى صور وخيالات وسرد ووصف واساليب فنية كثيرة ..

الناقد المغربى
ادريس الناقورى

كنا نتجه بالسيارة الى الميدان الكبير ، الذي اعتاد « الحمالون » في المدينة ان يجتمعوا ـ تحت شجرة وارفة ، في جانب منه ، كمكان معروف ـ يقصد اليهم فيه من يحتاجهم ·

قلت لصديقي « مرسي » :

ـ يقع هذا الميدان كما ترى عند مدخل المدينة حيث تتجمع الاسواق في داخلها ، وعند بداية الضواحي حيث تتوزع المناطق السكنية، وبذلك يكون الحمالون في الطريق الطبيعي لمن يحتاجهم ·

قال « مرسي » وفي عينيه نظرة فضول تختلط بقطرات العرق اللامعة خلف منظاره الطبي :

ـ من الاشياء الجميلة في هذه المدينة النظام ، للمناطق السكنية مكان ، وللاسواق مكان ، وللحمالين مكان ···

ثم اضاف وهو يجفف عرقه :

ـ الحر وحده هو الذي في كل مكان ·

قلت « لمرسي » ونحن ندور في الميدان لنصل الى موقف السيارات:

ـ ومع ذلك فهم يقضون نهارهم في الشارع تحت ظل هذه الشجرة ·

قال « مرسي » ، كمن تذكر شيئا يخشى ان ينساه :

ـ من الاشياء البائسة هنا ، الاشجار، لم اتصور ان يصبح اللون الاخضر بهذا اللون ؟

ومع ان ملاحظة صديقي كانت تفتح شهيتي للتعليق الا انني لم ارد كنت مشغولا بالبحث عن مكان نترك فيه السيارة وكانما اغراه صمتي بابداء ملاحظة جديدة لها صلة بما شغلني عنه فقال بنفس الدهشة :

ـ يخيل الي ان السيارات هنا اكثر عددا من الاشجار ومن الرجال·

●●

« مرسي زميل الدراسة القديم قدم الى هذه المدينة منذ اسبوعين للعمل ، لا يزال يرى كل شيء فيها مثيرا للدهشة ، منذ ايام قليلة استاجرنا له ( خالد وانا ) مسكنا مناسبا ( خالد زميل الدراسة الثالث واقدمنا في هذه المدينة ) واليوم اشترينا معه الاثاث الضروري ، الذي بدونه لا يكون البيت بيتا ، لكل وافد جديد على هذه المدينة وكان من اهم هذه النصائح ان يؤجل شراء المفروشات وأدوات المطبخ

Basia

# الزعيم

قصة بقلم
أبو المعاطي أبو النجا

لحين وصول زوجته واولاده وكنا قد تركنا خالد بجوار الاثاث لنعود ببعض الحمالين لنقل ما اشتريناه الى شقة مرسي » ٠

● ●

حين نزلنا من السيارة ، عبرنا الشارع في اتجاه الشجرة التي يتجمع تحتها الحمالون ٠٠ كانوا متفرقين تحتها بعضهم يستند بظهره الى جذعها ، وبعضهم ينام على العشب الجاف متوسدا ذراعه أو حبله ، وآخرون يجلسون متكورين ، وحين بدا واضحا اننا نتجه اليهم هبوا جميعا وتجمعوا حولنا ، ودون ان ينطق احدهم بكلمة ، كانت عيونهم التي تحيط بها هالات من العرق والتراب تتفحصنا في انتظار ان تفصح عن هدفنا ٠

في تلك اللحظة فقط ، رايته ينتزع ظهره من على جذع الشجرة ، كان آخر شخص ترك مكانه فيهم ،وكانما كانوا جميعا في انتظاره ، فقد افسحوا له الطريق ليتقدم الينا ، ويقول في لهجة المسئول :

– نعم ؟

كان واضحا انه اكبرهم سنا ، لعله في الخمسين من عمره ولكن قسوة المهنة جعلته يبدو اكبر من ذلك بكثير نظرته ثابتة وجامدة لا تعبر عن شيء ، وكانها لمجرد ان يبصر بها وفي قامته انحناءة خفيفة تركتها المهنة ، القى الى الارض بيقايا سيجارة كان لا يزال يدخنها، وينفث دخانها من انفه الطويل الذي يبدو اكبر من حجمه الطبيعي بالنسبة لوجهه المستطيل الشاحب ، الذي تنبت فيه لحية خفيفة يختلط فيها الشعر الابيض بالاصفر، واضح انه لا يربيها ولا يحلقها ٠

قلت : هناك بعض الاثاث امام محل « البيت العصري » نريد نقله الى شقة في شارع القزمة ٠

آنذاك قال الرجل بلهجة [illegible] بلغة البلد الذي جاء منه ليعمل في هذه المدينة ٠

– لا مانع [illegible] نذهب معكم الى المحل الآن ٠

ثم جذب حبلا كان معلقا بفرع الشجرة وراح يلفه حول وسطه ٠

قلت وانا انظر الى الحمالين المحيطين بنا :

– لا نريد اكثر من رجلين فالمنقولات بسيطة ، ومن هناك سناخذ شاحنة لنقلها ٠

– الاجر هو الاجر ٠٠٠ تحدده المنقولات لا عددنا ٠

– على الاقل ياتي منكم من تتسع لهم العربة ٠

قلتها وانا اشير الى السيارة الواقفة في الجانب الآخر من الطريق

وبنظرة ثاقبة اختار العجوز اثنين من الحمالين وعاد الآخرون الى اماكنهم ٠

قلت له :

– لم نتفق على الاجر ٠

– نتفق هناك بعد ان نرى المنقولات

– سريران ودولاب وثلاجة ومكيف ومنضدة طعام ومقاعد و ٠٠٠

– هذا لا يفيد ثم اضاف وهو يهم بعبور الشارع :

– الشقة في اي طابق ؟

– الثالث ٠

– هل يوجد مصعد بالعمارة ؟

– لا

ركب ثلاثتهم في المقعد الخلفي ٠ وجلس « مرسي » بجواري ومضينا في اتجاه « البيت العصري » ، بين لحظة واخرى كنت المحهم في مرآة السيارة ، العجوز والشابين ، احد الشابين يحمل في وجهه انفا يبدو انه يمت بقرابة الى انف العجوز ، وفي عينيهما نفس الزرقة ، كما ان صدرية الشاب تماثل في قماشها صدرية الرجل الكبير الذي عاد يدخن ٠

قلت « لمرسي » مستخدما لهجتنا الاقليمية بصوت هامس :

حتى بين هؤلاء ، لا بد من وجود زعيم يبرم الاتفاقات والصفقات

قال مرسي ضاحكا وبنفس الصوت الخافت :

– والآخرون يقومون وحدهم بالعمل ٠

– لا اظن ان الزعيم في هذه المهنة يملك هذا النوع من الترف ٠

– للذكاء سحر لا يقل عن سحر القوة ٠

– ليس مع هؤلاء الذين لا يستخدمون سوى عضلاتهم ٠ ؟

– الرجل يبدو شديد الذكاء والمراس ٠

– هذا من سوء حظ من سيتصدى لساومته ٠

– « خالد » طبعا هو الذي سيقوم بهذه المهمة ٠٠٠ بهذا نعطي الخبز للخباز ٠

– كان زعيمنا في الكلية يقود المظاهرات ، ويتصدى للبوليس ،

ويدافع عن اصحاب الحقوق و ···

قال « مرسي » كمن تذكر شيئـا ووجد فرصة مناسبة للتلميح اليه :

ـ يخيل الي ان شيئا ما قد تغير في خالد و ···

ولم يكمل حديثه كانما اراد ان يعرف اولا اثر ملاحظته الاولى ·

قلت لنفسي « كنت اظن ان المدينة وحدها هي التي تثير دهشته » ·

ثم قلت له مشجعا :

ـ شيئا واحدا فقط ؟

وكانما دفعه تشجيعي الى المزيد من الحذر قال :

ـ لا ادري ·· مجرد احساس ؟

قلت مشجعا اكثر :

ـ خالد فقط هو الذي تغير فيـه شيء ما ؟

قال في مرح وتلطف :

ـ على الاقل انت لم تكن زعيما ، ولم تنذر نفسك لقضية ·

وهذه المرة لم ارد لاننا كنـا قد وصلنا الى المحل ·



● ●

امام محل البيت العصري ، كان خالد في انتظارنـا ، رغم المكـان الظليل الذي كان واقفا فيه ، فقـد كان قميصه الابيض يلتصق بجسده في اكثر من مكان ، وتقابلنا جميعـا بجوار الاثاث قلت للعجوز :

ـ هذه هي المنقولات ·

تقدم يتفحصها ويتلمسها وكانـه سيشتريها ، دار حولها وتوقف قليلا امام الثلاجة الـ ١٤ قدمـا ··· والمكيف ·· وعـاد ليقول بلهجـة حيادية وكانه يقرر امرا طبيعيا ·

ـ خمسة عشر دينارا ·

تقدم منه « خالد » ليشعره بانه سيد الموقف ، وقال بصوت هادىء وكانه يحكي حكاية :

ـ منذ اسبوعين فقط نقل لي بعض الحمالين اثاثا كاملا لشقـة كبيرة بخمسة دنانير فقط ··· ثم اضاف :

ـ هل تظننا نجهل اسعار اى شيء هنا ؟؟

ساله العجوز

ـ لاى طابق؟

ـ للطابق الثالث ايضا ·

( كان الحمالان الشابان واقفين في صمت خلف العجوز يتابعـان الحوار في انتظار النتيجه ) ·

قال العجوز مشيرا الى الثلاجة :

ـ هذه الثلاجة وحدها انقلها بعشرة دنانير ، وانت طبعـا تهمك سلامتها ·

قال خالد بنبرة بين الجد والسخرية :

ـ تريد لكل واحد منكم الاجر الذي اخذه الحمالون الاخرون الذين نقلوا اثاثا كاملا فيه ثلاجة وغسالة· و ··

ـ يا سيدي اذا لم يعجبك اتفاقي يمكنك ان تستعين بهم في نقل اثاثك

قال خالد وقد اصبحت لهجته سخرية خالصة :

ـ للاسف لم يتركوا العنوان ·

قال العجوز مؤكدا شعوره التام بسخرية خالد :

ـ اعرف جميع الحمالين في المدينة ··· لو ذكرت لي اسم واحد منهم اتي لك به في الحال ·

ـ للاسف لم يتركـوا الاسم ولا العنوان ·

قال العجوز مؤكدا نديته لخـالد حتى في السخرية :

ـ لو كنت مكانك وعـرفت مثل هؤلاء الناس الطيبين ما تركتهم هكذا دون معرفة ·

مع ان خالدا هو الذي ادخـل عنصر السخرية في الحوار فقد قال بلهجة تنم عن غيظ مكبوت :

ـ هل تظننـا جئنـا بكم لنتسلى بالكلام معكم ؟

ـ نخرج من بيوتنا للعمل ، ولم يكن الكلام يوما عملنا ·

قالهـا العجوز بنبرة جنحت للاعتدال دون ان تخلو من التعريض·

قال خالد محاولا الخـروج من دائرة الثرثرة :





- ما ستفعلونه هو نقل الاثاث الى الشاحنة ثم نقله منها الى الشقة فهل ...

- قاطعه العجوز :

- لو اصاب اثاثك اي شيء من المسئول ؟

قال خالد بصبر نافذ :

- ماذا سناخذ منك لو اصابه اي شيء ؟

- لن تاخذ مني شيئا لاني ساتقله لك في سلام .

قالها العجوز بهدوء وثقة .

- يعني تصر على هذا المبلغ ؟

- قلت كلمتي .. لماذا لا تقول كلمتك ؟

- لانكم جئتم الى هنا ساعطيكم ستة دنانير .

قال العجوز مشيرا الى مرسي :

- من أجل هذا الرجل الطيب الذي لم يتكلم كلمة واحدة سناخذ منكم ثلاثة عشر دينارا .

وخيم صمت ثقيل ، وبدا التململ على « مرسي » وعلى الحمالين الشابين قلت محاولا تقريب الهوة بينهما ملاحظا انالجو الحار لا يعمل في صالحنا :

- اسمع يا رجل سنعطيك سبعة دنانير وهذا آخر كلام .

صرخ خالد

- اسكت انت ... هكذا انت تطمعهم فينا .

قال العجوز في هدوء مخاطبا خالدا ومهددا .

- لماذا تغضب .. أعدنا الى المكان الذي جئنا منه .

عاد خالد يمسك بزمام الموقف :

قال لي بلهجة قاطعة :

- اعطني مفتاح السيارة ثم قال لهم :

- تفضلوا ، ساعيدكم الى نفس المكان .

●●

قال « مرسي » الذي كاد يسقط من الاعياء ، وهو يرى السيارة تبتعد بهم ويخالد :

لولا انكم تفعلون هذا من اجلي ولولا حرصي على عدم احراجكم لرجوتكم ان توافقوا على ما قاله العجوز .

ثم اضاف وهو عاجز هذه المرة عن اخفاء دهشته :

- الم اقل لك ان شيئا ما تغير في خالد ؟

مع ان سؤاله المجدد لمس اوتارا حساسة في نفسي الا انني قاومت



رغبتي في تجريح خالد ، خاصة امام « مرسي » الذي لا يزال يرى ثلاثتنا في اطار الماضي ، شعرت انه من الصعب ان اوضح « لمرسي » في لحظات معنى التغير الذي يحدث للناس هنا في سنين والذي ربما يحدث له في المستقبل ، وان خالدا لا يصطنع اسلوبا في المساومة لمجرد الرغبة في توفير نقود « مرسي » ؟

قلت له :

- هون عليك، انها احدى مناورات خالد ، سوف يعود بهم بعد اكمال المفاوضات في الطريق .

لم يرد مرسي على كلماتي ، وبدا كانه شرد بذهنه فيما جرى أمامه .

قلت مصرا على اخراجه من شروده :

- انت لم تعمل بعد بفلس واحد، فهل تظننا نتركك تبدد نقودنا ؟ ام ان الاجور العالية هنا تغريك ببعزقة النقود ؟

ظل مرسي شاردا ، وبدوت كانني اكلم نفسي .

●●

بدت المفاجاة واضحة على وجه « مرسي » حين عاد « خالد » وحده هذه المرة .

كان وجهه مغبرا وشاحبا وان حاول ان يبدو غير مبال وهو يقول :

- العجوز الملعون .. لم يتزحزح عن المبلغ الذي طلبه .

صرخ مرسي :

- ولماذا لم تات به ؟ هل سنحمل هذا الاثاث على ظهورنا .. الشمس تكاد تغرب .

قال خالد بثقة وكانه لا يريد ان يعترف بهزيمته .

- ولذلك سوف يعودون بانفسهم ..لن يتركوا هذه الصفقة تفلت منهم في آخر النهار .

قال مرسي وكانما سئم وصاية خالد :

- لو كانوا يريدون ... لعادوا معك او ساوموا على مبلغ اقل ؟

قال « خالد » مستردا روح الوصي والزعيم، ومغتصبا ابتسامة باهتة على شفتيه :

- الاولاد الذين معه ... يلحون عليه الآن كما تفعل انت معنا .

ولم يضحك مرسي لما قاله خالد كنكتة .

قلت محاولا تخفيف الموقف

# الزعيم

والبحث عن مخرج :

– واذا لم يعودوا ؟

قال خالد :

– تذهب انت ومرسي لهم مرة اخرى ، وانا موقن انهم سيقبلون بثمانية دنانير او عشرة على الاكثر .

قال مرسي وكانما عز عليه ان يتعرض للمهانة بسببه .

– الا يوجد غيرهم ؟

– لا

– وهؤلاء الذين تحدثت عنهم .

– هل صدقت هذه القصة ؟

●●

حدث كل شيء كما توقعه خالد، فحين ذهبنا اليهم انا ومرسي كانوا في انتظارنا .

قال العجوز ( الذي بدا مبتسما لاول مرة ) قال لمرسي :

– من اجلك انت سانقل الاثاث ولو بدون نقود .

قال مرسي مبادرا :

– تنقله بعشرة دنانير فقط .

ولم يعد هناك معنى لتدخلي .

قال العجوز :

– هو ما قلت ... وعدنا بهم .

●●

كانت الشمس قد غربت تماما حين وصلنا الى المنزل الذي توجد به شقة « مرسي » في شارع النزهه .. توقفت السيارة امام البيت العصري العجوز يتحرك بسرعة ، ويصدر الاوامر ، ويشارك في كل صغيرة وكبيرة .

هذه المرة لسلامة انزال الاثاث ، كما كانت هناك لسلامة رفعه ووضعه في الشاحنة .

طوال الطريق لم نتبادل ثلاثتنا الحديث ، مع اننا كنا وحدنا في السيارة ، لعله الارهاق فالجو لا يزال حارا رغم غروب الشمس .

لعله شعور بالهزيمة والاحباط لا نعرف له معنى .

وحتى حين وقفنا امام المبنى نرقب الحمالين وهم يعملون ظللنا زاهدين في الحديث .

العجوز يامر الحمال الذي يشبهه بان يقف وراء الباب الخلفي لصندوق الشاحنة ليحمل الثلاجة على ظهره في لحظة انزالها من على الشاحنة ، ويقفز هو والحمال الآخر الى ظهر الشاحنة ليقوما بزحزحة الثلاجة وانزالها برفق على ظهر الحمال الواقف على الارض .



حين بدا الحمال يتحرك بها في اتجاه سلم البناية كان العجوز يسبقه ليضيء له انوار السلم ثم يصدر له اوامره الارشادية :

– انحن قليلا .

– خذ يمينك .

– توسط السلم .

– لا تنزل يدك عن مؤخرة الثلاجة .

كنا نتابع المشهد في صمت مشوب بقلق مجهول المصدر لعلها لحظة الغروب في يوم شديد الحرارة، لانكاد نسمع سوى خفق اقدامنا على السلم وصوت العجوز الصاخب وحده هو الذي كان يخفف من قلقنا الغامض .

كان خالد قد بقي خارج المبنى بجوار بقية الاثاث في انتظار أن يعود الحمالون لنقله .

وفجأة بدت الثلاجة التي كنا نرقبها وهي ترتفع خطوة بعد خطوة في ثبات ، بدأت تهتز ، وتوشك مقدمتها ان تصطدم بسقف السلم ، حدث ذلك قبل ان نسمع صرخة مكتومة تنبعث من تحتها ، وقبل ان نبصر بقعا من الدم يتتابع نزولها على درج السلم .

يبدو ان العجوز كان اسبقنا الى ادراك ما حدث فحين بدانا بحركة لا شعورية لمد ايدينا كانما لتمنع سقوط الثلاجة ، كان هو قد اصبح تحتها تماما ملتصقا بالحمال الذي ندت عنه الصرخة .

وكان هو بدوره يصرخ فيه :

– انحن اكثر مني ، ودعها تنزل على ظهري .

ثم طلب منا ان نعدلها لتستقر على ظهره .

وحين اصبح مسيطرا عليها تماما عاد يصعد بها في ثبات وتوازن .

حدث الامر كله في لحظات خاطفة كنا انا ومرسي نبدو خلالها حائرين مذهولين ، حتى ونحن نلبي اوامر العجوز ، وحتى ونحن نرى خالدا الذي جاءت به الصرخة يصعد السلم قفزا .. ليستوعب الموقف في لحظة ويطلبمنا ان نبقىمع الحمالين حتى يتم نقل الاثاث، وانه هو سيأخذ الحمال المصاب في السيارة الى مستشفى « دار الشفاء » القريب من البناية .

●●

حين اخبرت العجوز بان زميلنا خالد هو الذي اخذ المصاب الى المستشفى القريب ، هز راسه ونطق بضع كلمات بلغته الاصلية ، لم افهم لها معنى ، ثم عاد يتحرك بسرعة لينتهي من عمله مع الحمال الآخر .

تحركنا انا ومرسي بلا شعور ننقل معهم المقاعد والمناضد الخفيفة، كاننا نريد أن نتجنب الحديث حول ما حدث .

لمحت قطعة قماش قديمة على السلم وجدتني احملها وامسح بها قطرات الدم الباقية على الدرج حتى لا نراها في صعودنا ونزولنا كانت تسيطر علي مشاعر غريبة اما مرسي فقد بدا مستسلما لشعور بالكآبة وربما بالتشاؤم عجزت ملامحه عن اخفائه .

كنا نوشك ان نفرغ من نقل الاثاث حين عاد خالد وحده توشك نظراته ان تسبقه الينا .

قال للعجوز :

– جئت لاطمئنك .. « كاظم » بخير ... النزيف سطحي من الانف ساخذك اليه الآن ... لتراه بنفسك .

خيل الي وانا استمع الى خالد ، انني أرى لمحة من خالد القديم كان يتكلم بثقة وبطمأنينة انتقلت الى العجوز الذي لم يكد يسمع كلمات خالد حتى جلس على آخر كرسي كان لا يزال امام المبنى وطلب منا كوب ماء .

رايت خالدا يجرى هنا وهناك قبل ان يلمح بقالة على مقربة من المبنى، فدخلها ليعود ببضع علب من العصير البارد .

فجاة قال العجوز بعد ان بل ريقه وهو يهم بالقيام :

– لو كان كاظم بخير لم لم يعد معك ؟

– تركته يستريح قليلا تحت ملاحظة الطبيب ثم تابع بنبرة عاتبة ورقيقة .

– الا تصدقني ؟

عاود العجوز الجلوس، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ميللة بالعصير وهو يقول لخالد اصدقك واثق بك .

لاول مرة اشرق وجهه بلمحة من الرضى وراح يشرب زجاجته وهو يقف بجوار العجوز ويربت على كتفه .

قلت لمرسي الذي كان لا يزال غارقا في الكآبة :

– الا تحمد الله لان الاصابة سطحية .

– طبعا ..

– لماذا لا تفكها اذن ؟

تاملني طويلا ثم قال وكانه لم يعد يرضى بطريقتي في الكلام .

– بالنسبة لنا يمزقني فالمسالة لا تختلف .

● ●

حين فرغ العجوز من شرابه هب واقفا .

قال خالد للعجوز :

– انتظر فسوف اوصلك فيسيارتي

قال العجوز

– شكرا ... ساركب مع سائق الشاحنة فالمستشفى في طريقنا ..

قال خالد بتصميم :

– لا ... ساذهب معك ، واوصلك انت وكاظم الى اي مكان بعد المستشفى .

قلت لخالد هامسا ، وقد ظننته يذهب معه ليدفع له حسابه :

– اعطينا الرجل حسابه .

قال لي :

– بيني وبينه حساب خاص ، اريد تسويته وساعود بعد ان اوصله .

ثم توجه خالد الى السيارة وركب العجوز بجواره ، وفي المقعد الخلفي ركب الحمال الثاني ، ومن مكاني وقبل ان تغيب بهما السيارة كنت أرى راسيهما من الخلف يتقاربان في مودة

● ●

قال مرسي ونحن نصعد السلم الى شقته الجديدة :

– كانني ارى خالدا القديم ... لكني لم افهم شيئا مما رايته قبل ذلك؟

مع انني دهشت لتوارد المشاعر معه الا انني وجدت نفسي عازفا عن تصديق او تكذيب مشاعره او مشاعري غرقت في الصمت الذي كان غارقا فيه ، وربما في نفس الكآبة ... كيف أشرح له ما ابدو غير قادر على فهمه ؟ ولعلي لم اجد معنى للكلام ...

اكنت مشفقا عليه ام على نفسي ؟

لماذا اصادر حريته في الملاحظة والتفكير ؟ لماذا اقدم له احكاما على الناس والاشياء ؟ لماذا لا اتركه يعيش تجربته ؟

لماذا لا اتركه لهذه المدينة وتفعل به او يفعل بها ما يشاء ؟

اكان قراري بالتزام الصمت حكمة ام مجرد تبرير للهروب ؟

لا ادري ...

المهم ان مرسي لم يعاود السؤال .

ابو المعاطي ابو النجا

العدد القادم

بدايات من حرف الياء

قصة قصيرة

بقلم :

جبرا ابراهيم جبرا

# عندما ضاقت

## على الطريق بين الأدب والحياة

وقفت بك في الفصل الماضي عندما ضاقت على الارض بما رحبت ، وعزمت على الرحيل الى السودان ولعلك استشعرت اننا سنلتقي في هذا الفصل بالسودان • نعم سنلتقي هناك ، في تلك الارض التي ابثها احزاني • ولكن مهلا ، كيف ضاقت علي الارض بمصر ؟

كنت قد احلت الى المعاش ، ولم يكن هذا جديدا الا من الناحية النفسية فقد كنت قبلا ضائعا «صايعا» لا اجد لي عملا يحلل « القرشين » وكنت مؤرقا من اجل ذلك برغم الفتوى التي اصدرها وكيل من وكلاء وزارة الثقافة التي كنت بها «عمالة زائدة ! »

قال لي ذلك الوكيل ، وقد شكوت اليه تعطلي وبطالتي المقنعة : « الم تكن متفرغا وتقبض من مال التفرغ ؟» قلت : بلى • قال : « خلاص • افرض انك متفرغ وروح الف لنا كتاب •• »

وعملت بمقتضى هذه الفتوى ، وانهمكت في الكتابة ، وشغلت نفسي بها عن اطماع الوظيفة وتطلعاتها ـ التي شقيت بها وما كنت في اعماقي راغبا فيها ، ولكن المظاهر من حولي تزينها لي •

ولكن •• ليت الامور تمشي بدون « لكن » فكنت اريحك من تكرارها •• اين انشر ؟ هذه هي المشكلة التي استعصت على الحل •

### النشر •• مشكلة المشاكل

ان المشرفين على النشر من « قبائل التتار » المصرية يسدون المسالك •• انتشرت مضاربهم على ارض النشر المصرية •• في الصحافة وفي عالم الكتب وغيرهما ـ كنت اجزع ـ وانا شاب ناشىء ـ من عدم النشر ، اذ تذهب بي الظنون الى قيمة ما اكتب ، لعله شيء تافه لا يستحق النشر ، وكان ذلك يؤرقني ويضنيني • اما اليوم وقد عرفت الناس واهواءهم فانني اعلم ان القوم يسدون الطريق في وجهي لانني لست معهم ، ومن لا يكون معهم فهو عليهم

•• هكذا يرون وعلى هذا الاساس يحكمون ، فهم لا يعترفون بغير « الشللية » ، الموالية •• موالية ، والضدية ضدية ، ولا شيء غير ذلك •• وكنت انا « شيئا غير ذلك » اوثر الحرية ، وارى الانتماء قيدا ، اذن فلاضرب راسي في الحائط !

لا شيء يضني الاديب مثل سد الطريق في وجه انتاجه ، قد يكون ذلك لعدم النضج ، وهو حينئذ قدر مكتوب عليه •• مكتوب عليه ان يتعب ولا يجد لتعبه ثمرة ••

فان كان جديرا بالمرور فان الاصرار لابد يوصله مهما طال الطرق على الباب •• ذلك قدر لا مفر منه للاديب ناشئا كان ، او حتى وهو كبير ••

وبين ذلك ثغرات قد ينفذ منها « الالعوبان » ، ولكنه لا يستطيع ان يستتر •• كان يتقرب بالمديح الى احد المسئولين عن النشر ، وهو في هذا مكشوف •

### هواني على رئيس العاملين

فرغت من هم الوظيفة بالاحالة على المعاش ، وقلت اولا : حسن ، سافرغ للادب ، فاذا خرابة الادب « مسكونة » بمن هم انكى من العفاريت !

نسيت شيئا مما جرى لي في الوظيفة قبل التقاعد، اريد ان احدثك



به ، اريد ان ابوح به وافرج عن نفسي •• فانا اعالج نفسيا بهذا البوح •• وانا حائر باثر قبل ان اشكو تعطلي الى وكيل الوزارة ذهبت الى رئيس شئون العاملين ـ اسم جديد كان قبلا مدير المستخدمين ـ قلت له :

ـ ما عملي واين مكاني ؟

ـ مكانك هنا ، وعملك ان «تتواجد »!

ـ كيف ؟

ـ تحضر في الميعاد وتنصرف في الميعاد ••

ـ واين مكتبي ؟

ـ لا مكتب ••

ـ واين اجلس ؟

ـ على اي كرسي •

ـ وماذا اعمل ؟

قال يؤنبني :

ـ يا استاذ •• انت موظف ، وما عليك الا ان « تتواجد ! » ثم قال كالمتفضل :

ـ يمكن ان تنصرف الآن ، وعليك ان تحضرغدا في الثامنة صباحا •

ومشيت في طرقات الوزارة بمبنى التليفزيون • كنت اضرب على غير هدى وانا مبتئس اشد الابتئاس ، ويزيد من ابتئاسي ان ارى الامور تسوء الى هذا الحد •• الى حد ان يهدر المال العام ، وبرغم المرء على ان ياكل منه حراما ، اذ هو لا يعمل اي شيء لقاء المرتب •

لقيت في تلك الطرقات صديقا له شان كبير في مكتب الوزير ، وان كان صغير الشان في درجة الوظيفة، رآني مهموما مكفهرا ، فسالني عما يكدرني ، شكوت اليه هواني على رئيس شئون العاملين ، وابديت له بثي وحزني • قال :

ـ تعال اولا نشرب القهوة في مكتبي، اطمئن ، لن يكون شيء مما قال •• وامسك بالتليفون ، ولم يكن هذا قد استخصى بعد ، وطلب رئيس شئون العاملين وقال له :

ـ الا تعرف فلانا (اياي) انه •• وانه

# على الأرض!

عبّاس خضر

٠٠٠الخ ، ثم وضع السماعة وهو يقول لي : لا عليك ٠٠٠ « اللي ما يعرفك يجهلك »

ـ ماذا قال لك ؟

ـ قال لا داعي مطلقا لان تحضر ، اذهب حيث تشاء ٠

ـ ومرتبي ؟

ـ كما هو ٠٠ سيصرف لك كما يصرف ٠٠

مضيت مطلق السراح وانا اشعر اني مكبل بالاثقال ! كان همي همين ٠٠ همي وهم قومي ٠٠ كيف ننتصر في الخارج ونحن مهزومون في الداخل ٠٠ ؟

## بيدى لا بيد عمرو

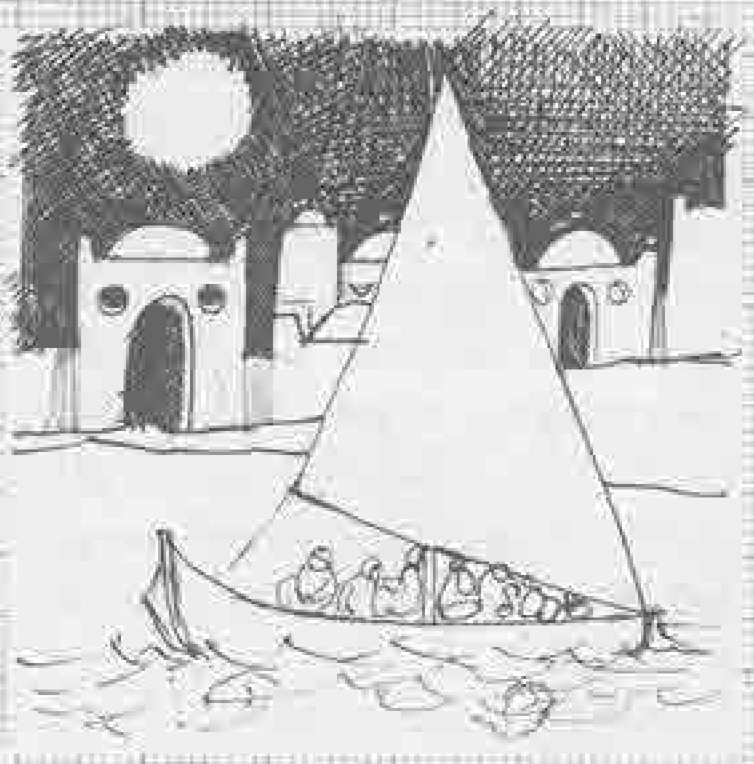
احكي لك شيئا آخر مما جرى لي في « النشر » في تلك الستينات المظلمة ! لا باس ، كان لي كتاب معد للنشر ، وقد اقرته اللجنة أو الفاحص لست ادري ، ولكنه ظل « مركونا » ٠ قالت لي السيدة رئيسة دار النشر الحكومية أو « قطاع عام » لست ادري ايضا : يمكنك ان تقدمه لاى ناشر ، وهم يرحبون بك ٠ اما نحن فننشر للذين لا يرحبون بهم !

ليس اثقل علي من المناقشة في امر يخصني مع من بيده الامر ، على ان المناقشة لم تكن مجدية ، فقد رأيت اصرارها على عدم النشر ٠

ثم رأيت ان الناشرين يريدون ان « ينشروني بالمنشار ! » فقلت : بيدي لا بيد عمرو وطبعت الكتاب على نفقتي ، وكانت تجربة لم اكررها ٠٠

## الادب محور التماسك

شددت الرحال الى السودان في اواخر سنة ١٩٦٩ ٠ ليس ثمة «رحال» تشد على «مركوبات» انما هو تعبير مجازي يعيش في اعماقنا ، لاننا ورثناه عن ابائنا ايام كانوا يسافرون على تلك المركوبات من خيل وجمال وحمير وبغال ٠



الصلة وثيقة بين الشعبين سكان الشطرين على ضفاف النيل من قديم الزمان ، لم يعقها طول المسافات على مدى اربعين يوما يدل عليها « شارع الاربعين » في ام درمان ، وقد سمي كذلك لانه كان طريقا يتجه الى الشمال ٠٠ الى مصر ، ويقطع في اربعين يوما ٠ واليوم تقطع المسافة في نحو ثلاث ساعات بالطائرة ، ولم يجد جديد ٠٠ حتى التكامل المقول عنه الآن ٠٠ انه ازلي موغل في الماضي ولن ينقطع في المستقبل ٠ كل ما في الامر انه ينظم ويعزز ٠ ونحن الان نرى جهود التنظيم والتعزيز في الميادين الاقتصادية ، ولا نكاد نراها في الادب ! كان الادب اهم رباط ، وقد عراه اخيرا تفكك ووهن ، والادب ـ حين يكون صادق التعبير سديد الاتجاه ـ هو محور التماسك البشري بين الناس ، والتماسك البشري هو اساس كل شيء ، فكيف نهمل « كل شيء » ؟

الطائرة بين القاهرة والخرطوم ستكلفني مبلغا من المال ادفعه من جيبي لاول مرة في مثل هذا السفر، وكان فيما مضى بالمجان ، « بالاستمارة » الحكومية ، وليس جيبي بالذي يحتمل مثل ذلك المبلغ ، بالاضافة الى نفقات الرحلة والاقامة في الخرطوم ، وقد انبائي صديقي عبده بدوي المدرس اذ ذاك بجامعة ام درمان بان الحالة في السودان ليست كما عهدناها من قبل رخية العيش رخيصة الاسعار ، انباني

بذلك في خطاب كانه يحذرني مغبة السفر من غير عجل ٠٠ والعهد الماضي الذي يشير اليه كان عندما كنا هناك حوالي سنة ١٩٥٤ ، هو مدرس في المدرسة الثانوية المصرية في الخرطوم، وانا مدرس في مدرسة المؤتمر الثانوية في ام درمان ٠

لا قرار لي في مصر ، ولابد من السودان مهما كلفني الرحيل ومهما كان الحال هناك قد اجد هناك عملا ولابد ان تكون « قد » هنا للتقليل ٠٠ والاحوط ان اضع في حسابي انها مجرد رحلة للزيارة أو لاي شيء اخر لا ادري ما هو ٠٠ وفي حسباني انامقبلون على الشتاء ، وما اجمل الشتاء هناك ! اقل ما في الامر ان انجو من جو القاهرة القارس ، وانا ـ ان لم تكن رايتني ـ جلد على عظم ليس في جسمي شحم يقي من النسمة الباردة، وحرارة الشباب ذهبت معه٠

كنت اقول : لو كنت من الاغنياء لشتيت في الخرطوم كل عام ٠ وهاانذا افعل ، ولكني لست من الاغنياء ٠٠ مجازف انت ورب الكعبة !

ولكن لابد من اصطناع التدبير ، الطائرة مثلا ٠٠ لم ؟ الا تذكر البر والبحر الذين كنا نقطعهما في قطار الصعيد ، ثم في الباخرة النيلية بين الشلال وحلفا ثم في القطار السوداني بين حلفا والخرطوم ، ايام لم يكن ركوب الطائرات قد تيسر لامثالنا ؟

على الاقل اقضي أياما في هذه الرحلة تذكرني بما مضى ٠٠ اقضي اياما ، وماذا اريد الآن غير ان اقضي الايام ، بدلا من الجلوس على قهوة في القاهرة كاي واحد من ارباب المعاشات ٠٠ ان الانسان يضيق بالسفر الطويل اذا كان يشعر بانتظار الوصول، فلافرض اني وصلت بمجرد ركوب القطار من محطة القاهرة ، وان ما وراء هذا مثله ٠٠ كلها ايام تقضى !

كانت الفاتحة طيبة ، اذ قال لي قاطع التذاكر في محطة القاهرة ـ ولابد ان يكون من الكرام قراء الادب

# عندما ضاقت على الأرض!

والكرام قليل كما قال الشاعر القديم- قال : هل انت فلان الكاتب ؟ قلت : نعم ، قال : اهلا وسهلا ، كم تسرنا مثل هذه الكلمات ! نحن مثل «الولايا» نحتاج الى جبر الخاطر ولا اقول مثل الحسان يغرن بالثناء ·

انتهت المرحلة الاولى من الرحلة في قطار الصعيد بعجرها وبجرها ، وانتقلت الى الباخرة النيلية ، لم اجدها مثل ما كانت ايام الانجليز ·· كانت تنسب الى النيل، والان لا اراها تنسب الا الى « النيلة » التي كان يصبغ بها النساء وجوههن حزنا على فقد عزيز ··· ومهلا، لا اريد ان اتحسر على ايام الانجليز ، انما اسال : لماذا لم نتعلم منهم ؟ حسن جدا ان نتخلص من استعمارهم ، ولكن لماذا نتخلص من محاسنهم ؟ كانت الباخرة التي تجوب النيل بين الشلال وحلفا متعة ، نظافة وجودة ونظاما ، ثم اصبحت اليوم عذابا ·· قذارة ورداءة وفوضى     اننا نعلق كل شيء ناقص أو رديء في حياتنا على مشجب « عدم الامكانيات » والواقع اننا ننهب « الامكانيات » ونحولها الى ثروات فردية، فاذا جئنا الى المرفق الذي نهبنا ما كان له قلنا: لا توجد امكانيات !

هذه الباخرة مثلا ، ابحث عن الشركة او الفرد المستولي عليها : على الشركة او على الباخرة ، تجده قد اغتني واقتني، وبدلا من ان يحسن فيها قص اجنحتها ·

## أين ما كان ؟

دع عنك مناظر بلاد النوبة القديمة الجميلة بنخيلها وسفوحها على شاطيء النيل ، وبانسانها الانسان، وما كان يحمل ذلك المسافر على الباخرة من معان انسانية ومشاعر طيبة ·· فقد غرقت واصبحت بحيرة لا تعرف لها أولا من آخر · دع عنك هذا فهو ضرورة حضارية ، ولكن اين المتعة والراحة اللتان كنا نجدهما في الباخرة ؟ كان فيها « صالون » وثير المقاعد يجمع الركاب ويبث الانس ويعقد الصلات بينهم ، والآن لا تجد كرسيا واحدا تجلس عليه اذا خرجت من « القمرة » أو قل « الزنزانة » ذات الفراش الخشن والرائحة الكريهة ، واين الطعام المطهو على ايدي طهاة مهرة والمشروبات النظيفة؟ لا تجد الآن الا « برفيه » ليس فيه غير العدس وفولا كبعر المعيز ·· وشايا مغليا أو قل « طرابيش » قديمة مغلية ·· واذا احتجت الى دورة المياه ستجد القذارة كلها هناك · ويبقى المسافر في هذا العذاب يومين أو ثلاثة ··

اذا قلنا عن قطار الصعيد ان له عجرا وبجرا ·· فاننا هنا نحتاج الى كلمات اكثر من العجر والبجر دلالة على العيوب والنقائص ·

اما القطار السوداني الذي يسير بين حلفا والخرطوم فهو يعلم الصبر ·· لطول المسافة وبطء السير ورتابة المناظر · انه يسير ساعات في صحراء « المتمور » وهي ارض شاسعة مستوية في معظم اجزائها جرداء وان كان لا يعدم النظر فيها شجرة أو نبتة نبتت من امطار ، ثم جفت لانقطاعها · واعتقد انها صالحة للزراعة ، وان السواعد السمراء من السودان ومن مصر ، وكذلك «الميكنة» الحديثة كفيلة باعدادها للامن الغذائي ، لا في السودان وحده ، بل كذلك في غيره من البلاد العربية وغير عربية ·

واعتقد ان سياسة التكامل الجارية ستحقق الكثير في اصلاح ما فسد من مرافق واحياء الموات من الارض·

## التكامل الادبي ·· أين ؟

شيء واحد لا يهتم به كما ينبغي، هو «التكامل الادبي» واقول «الادبي» لا «الثقافي» لان الكلمة الاخيرة يقصد بها اشياء تتجه اليها العناية فعلا ، مثل التعليم والاذاعة والسينما ، وقد تمتد الى الكرة ونط الحبل ·· اقصد الادب ذاته : الكلمة المعبرة عن الانسان ، الباعثة فيه الحياة كما ينبغي ان تكون الحياة · هذا الانسان الذي يطلب منه ان يجر عجلة الزمان لابد له من « بنزين » شعوري لا يكون في غير الادب المعبر عن المعاني والمشاعر الحية ، حتى في الدين الذي لا يتم تمامه الا بالكلمة الادبية التي تصور قيمه وفضائله · والادب الذي لا يستطيع ان يصل الى الوجدان العام على اوسع نطاق ، مفهوما ناصعا مؤثرا ، عليه ان يصمت ··

حسبنا ذلك خطابة – وارجو ان تغفرها لي – وتعال معي الى العاصمة المثلثة ، انها تسمى كذلك لانها تتكون من ثلاث مدن متجاورة تكاد تتلاصق وقد تلاصقت الآن فعلا ، هي الخرطوم وام درمان والخرطوم بحري ·

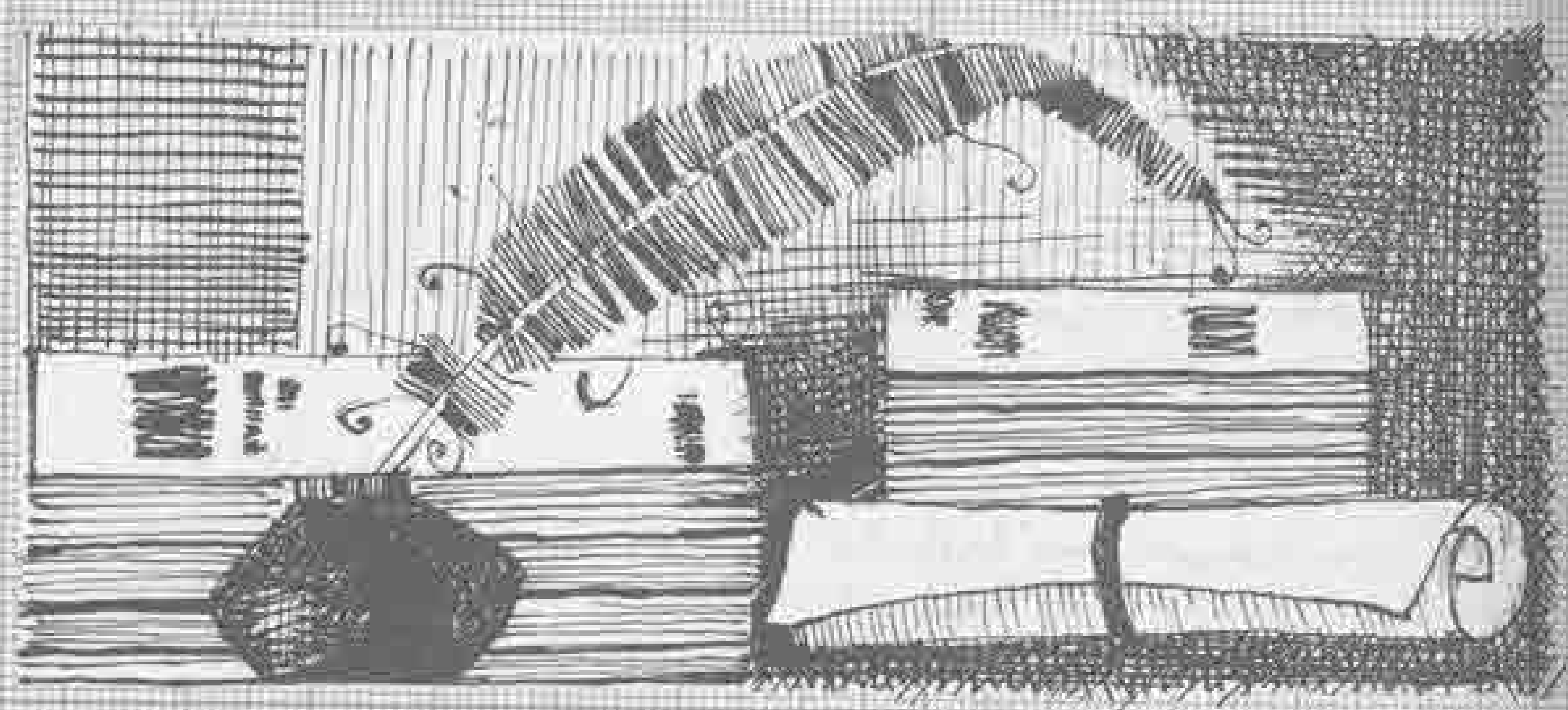
### حتى لا نلغي التراث العربي

لابد ان نقف بقوة امام محاولات احلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي ، فهي محاولات القصد منها الغاء كل هذا التراث العربي حتى في مظاهره الاخيرة ·· مظاهر النهضة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ·· وهو عمل يقصد به ايضا ضرب فكرة الوحدة العربية ، وربما ايضا ضرب الرابطة الدينية التي يمثلها القرآن الكريم ·· وبهذا لابد ان نثبت ان الادب العربي في لبنان ، والفكر العربي في لبنان ، والثقافة العربية في لبنان جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية في الوطن العربي كله ·

من حديث مع
الدكتور سهيل ادريس

● المشرفون على النشر من قبائل التتار يسدون المسالك أمام كتبي!

● شددت الرحال إلى السودان بقطارين وباخرة



كان ذلك في الاصل ، اما الآن فان الخرطوم نفسها قد تفرعت وامتد عمرانها ، فاصبح هناك « خرطوم نمرة ١ » و « خرطوم نمرة ٢ » و «خرطوم نمرة ٣» وامتدادات اخرى • كما حدث في القاهرة وضواحيها ، مع فارق واحد ، هو ان العمران هناك امتد في ارض بور ، وامتد هنا في كثير مما كان يزرع ويباع محصوله باثمان زهيدة مما يحكى من اسعار الزمن الماضي • اى ان الانسان هنا يزحف على مصادر طعامه ، مما يدعوه الآن الى الزحف في الاستزراع الى الصحراء • وائذن لي في خطبة اخرى قصيرة ، او في بقية هذه الخطبة : سررت بمشروع عودة النوبيين الى الاراضي المحيطة او المجاورة لبحيرة ناصر ، يزرعونها ويقيمون فيها ويغرسون النخيل كالذي كان من قبل ، ويعلقون على بيوتهم « صحون القيشاني » مثبتة في الجدران ، كما كنا نراها من الباخرة القديمة ••

شيء واحد يا قومي ، اكرر التنبيه اليه لانه الاساس ، لانه يصنع الانسان ، وهو « التكامل الادبي » •

## الآداب العربية وحلة عامة

اول من لقيني في رحلتي الاخيرة هذه ( اخر سنة ١٩٦٩ ) اصدقائي الادباء : منير صالح ومحمد المهدي مجذوب والمرحوم حامد الامين وجعفر حامد البشير • واكتسبت صداقة جديدة مع الاديب الافريقي جمال محمد احمد ، والمفكر الذي يمزج الدين بالادب الدكتور عون الشريف ، والاديب الاصيل جيلي احمد عمر وغيرهم • ووجدت هناك من تلاميذي الذين كانوا في مدرسة المؤتمر الضابط الثائر الاديب فاروق احمد عمر ، وقد بلغني انه اشتغل الان في الصحف • كما عرفت الاديب الاذاعي احمد قباني وهو موهبة مبتكرة في عالم الادب الاذاعي او الاذاعة الادبية •

عيب اولئك الادباء انهم متقوقعون في السودان ماعدا الشاعر المعروف في انحاء الوطن العربي محمد المهدي مجذوب • وهم يسلكون في التعريف بالادب في الخارج ـ عندما يتصدون لذلك ـ مسلكا لا يؤدي الى الغرض ، اذ يسند الى بعضهم الاشراف على مجلات ثقافية يتجهون بها او يحاولون ان يتجهوا الى الخارج بادب سوداني بحت ••ولم تنجح مجلة ادبية ـ من حيث الانتشار في العالم العربي ـ تقتصر على ادب البلد الذي تصدر منه، بل لابد ان تتمثل فيها كل الالوان من مختلف البلدان العربية ، وفي خلال الخليط يقدم المقصود تقديمه • ان القارىء العربي يجب ان يرى الاداب العربية المختلفة في مجلته •

ذلك درس تعلمناه في « الرسالة » القديمة التي كانت تعني بنشر ما تنتجه الاقلام العربية في كل مكان وتتساهل في مستوى ما تنشر من بعيد •• وحسن جدا ان ارى الان كتابات ابناء السودان في مجلة « الدوحة » الجامعة •

ومن هنا ندرك ضرورة وضع خطة للتكامل الادبي تنفذ في الصحافة الادبية ، مصرية وسودانية ، فالصحافة الادبية ـ في المجلات وفي الصحف التي تخصص للادب في الجرائد ـ هي عصب الحركة الادبية وهي الدولاب الذي يدور فتدور •

## سرقة شعبية !

الواقع اني كنت مسوقا الى السودان بدافع غير ظاهر ، حتى لي انا نفسي ، فماذا اريد ؟ لا ادري تماما • العمل ؟ كلا ، وان كنت في الشقيقة افضل العمل ان وجدته ، ولكني لم اجده • وخير ما وجدت في هذا المجال الاذاعة السودانية ، فقد فتحت لي ابوابها : احاديث وتمثيليات أما الاحاديث الاذاعية فقد سبق ان نشرت منها الكثير في المجلة الهوائية بالبرنامج الثاني من القاهرة • واما التمثيليات اعدادا اذاعيا فقد بدأتها بالسودان من جديد ، كانت لي قصص اعدت للاذاعات واذيعت في القاهرة من صوت العرب ، ومن محطة الشعب ومن محطة الشرق الاوسط ، ولكن كان يعدها للاذاعة آخرون • وقد حاول احدهم مرة ان يسرق حقي قصة كانت مستوحاة من الادب الشعبي، فظن انها كما هي في الاصل لا تختلف الا في الصياغة، فادعى انه اخذها من الادب الشعبي ، واذيع منها ثلاث حلقات ـ من ثلاثين حلقة ـ باسمه مؤلفا ، ولكني ضبطته •

وساعدتني في ضبطه مديحة نجيب وكانت وكيلة لاذاعة الشرق الاوسط اذ ذاك ، وهي الآن المديرة الموفقة ، وكذلك ساعدني محمد محمود شعبان المدير العام للاذاعة • وغير التقديم ونودي فيه باسمي مؤلفا ابتداء من الحلقة الرابعة • واحيل الامر الى

# عندما ضاقت على الأرض !

التحقيق الذي اثبت اني مؤلف القصة وانها شيء مختلف عن الاصل ، كما اثبت ذلك في تقريره الخبير الذي كلف من الاذاعة بالفحص وابداء الراي، ولا ادري من هو؟ وارجح انه المرحوم زكريا الحجاوي . وحاولت اذاعة الشرق الاوسط ان تاكل حقي المادي بحجة انها اعطت حق التاليف للاخر فساعدني على نيله الصديق الذي صار بعد صديقا حميما : عبد الحميد الحديدي الرئيس العام للاذاعة .

## اللهجة البدوية فى التمثيليات

نعود الى السودان . اعددت بعض قصصي الطويلة للاذاعة هناك تبين لي اني لا اصلح لهذه العملية التي نجحت هناك، ولكني لم افكر في مزاولتها بالقاهرة ، لاني اعلم انها تحتاج الى « علاقات خاصة » لا اجيدها .. قلت في نفسي : خلني مع هؤلاء الناس الطيبين . كل ما في الامر ان « الحاج خرجلي » مدير اذاعة امدرمان وقف مرة موقفا صعبا من اللغة العربية الفصيحة التي كتبت بها المسلسلة ، صاح منزعجا : ٣٠ حلقة باللغة الفصحى ! ذلك اني لا اجيد الكتابة باللهجة العامية السودانية ، حسبي ان افهمها وانطق بها في بعض الاحيان ، وهي لهجة جميلة ، واعتقد انها اقرب اللهجات العامية الى الفصحى الام ، ولكني على اي حال اعتبر غريبا عليها ، فهي بالنسبة لي غير لغة الام .

العدد القادم

على الطريق بين الأدب والحياة

حوار مع القلم

عباس خضر

ولكن « الحاج خرجلي » رجع الى عقله و « فوت » الثلاثين حلقة باللغة العربية الفصيحة ولم يستثقلها جمهور المستمعين هناك ، ان الجمهور الذي يسمع القرآن الكريم ونشرات الاخبار والتعليقات عليها باللغة الفصحى لا يمكن ان يضيق بهذه اللغة .

في تليفزيون مصر واذاعاتها تقدم بعض التمثيليات الشعبية بلهجة بدوية وكذلك بعض الافلام السينمائية كفيلم « عنتر » ولكن في السودان لا يقدمون شيئا بهذه اللغة مع ان البدو هناك كثيرون جدا ، منهم قبائل رحل والحكومة تعمل على توطينهم ، ربما لان لهجة البدو بالسودان ليست كاللهجة البدوية التي كان يصنعها « بيرم التونسي » وامثاله هنا في مصر .

## رأيناك في التليفزيون

دعيت غير مرة الى ندوات ثقافية في التليفزيون السوداني ، ثم تبين لي ان كثيرا من الناس عرفوني شكلا اكثر منه موضوعا .. كما وقع لي ذلك في تليفزيون القاهرة . دعاني اخيرا الاخ الاديب فاروق شوشة الى امسية ثقافية تكلمت فيها ، اي اني لم اظهر صامتا .. ولكن الناس هنا كما كانوا هناك يقولون لي : رأيناك في التليفزيون ، لم يكد احد يقول لي : سمعناك تقول كذا وكذا !

لذلك افضل الكتابة ، لان العلاقة بيني وبين القارىء تقوم على اساس انه يعلم ماذا اقول .



### ارغن كهربائي للمعاقين جسديا !

تم التوصل فى اليابان الى اختراع ارغن كهربائي يعزف قطعا موسيقية تتولى الالة الموسيقية نفسها قراءتها بالصور .. وهذا اختراع سيمكن الناس الذين لا يستطيعون العزف على الالات الموسيقية من التمتع بموسيقى الارغن ، وهذا بالاضافة الى ايصاله الموسيقى لاذان الكثيرين من المعاقين جسديا !

والالة الجديدة تتكون من كشاف لتسليط الضوء وشاشة وارغن كهربائي !

ولكي تعمل تلك الالة فان المقطوعات الموسيقية يتم اسقاطها بضوء الكشاف على الشاشة وتقرأ عن طريق ٢٤ عنصرا حساسا للصور تقوم بقراءة القطعة الموسيقية فوتوغرافيا وتتولى تحريك الارغن الكهربائي ليعمل !

وقد توصل الى هذا الاختراع مدرس فى كلية نوتردام سيشين اسمه « يوشيمي اوجيوازا » .




سمع وقد أنهكته الرحلة ـ متحدثا ما يقول : ان لدى الانسان شيء شبيه بالساعة يطلق عليه الساعة البيولوجية ·· افاض المتحدث لغير ذوى علم جلسوا وكان على رؤوسهم الطير او الفراشات المغشية لم يعد يدرى ·· هرب من القوم حانقا عاد الى القاعة وقد فتح المتحدث باب الاسئلة التى تتالت فى سيل يجلب الهم ·

ـ قلت ان هذه الساعة البيولوجية شيء مركب ومعقد والدراسات حوله ما زالت فى بدايتها ، هل ستطل علينا الاعوام القادمة بحوانيت لاصلاح الساعات البيولوجية الخربة ؟

ـ هل يمكن للاعمى والاطرش والابكم أن يستعيض عما فقده بهذه الساعة ؟

ـ أيمكننا بعد ان طور العلم امكانية تلقى الانسان ـ وهو داخل الرحم ـ معلومات وقدرات أخرى ان نزرع الفهم والفطنة والذكاء وحب الخير فى المواليد ؟

ـ لقد قلت أن هذه الساعة البيولوجية شيء طبيعى متواجد لدى كل من نزل من القمم السامقة الى الاستراحة ·

عاد الى القاعة ضجرا ·· بدت له القاعة فارغة ، استجمع شتات نفسه الذاهلة ، والمتحدث والحضور قليلو المعرفة والساعة البيولوجية أكل هذا وهم ؟· انه متأكد من سماعه للحديث وسيل الاسئلة التى تجلب الهم ·· فهل تبخر الناس فى الهواء ودخل المحاضر فى بطن ساعة الجدار رتيبة الحركة ··· حاول أن يتذكر سبب حضوره الى هذه القاعة بالتسلسل المنطقى للحوادث ـ لعل ذلك التسلسل المنطقى يعيد اليه شتات نفسه الذاهلة لقد قرأ عن المحاضرة فى الصحف المحلية التى أسبغت على المحاضر من الالقاب العلمية الممتازة والنادرة ما جعله يحرص على حضور محاضرته ·· ذهب الى القاعة التى أعلنت عنها الصحف فى الموعد المعلن عنه ·· استأذن بالطرق على باب القاعة برقة فقد بدأت المحاضرة قبل حضوره ·· دخل الى اخر القاعة حيث اكتظت المقاعد الامامية حتى لم يعد فيها موضع لقدم ·· لم يستطع ان يردد تحذيره لاحد من ذلك · الرحلة تلقم حواسه جميعا حجرا ، كل الحواس الخمس او الخمسين ـ لا فرق ـ لا تستطيع أن تبعد عنه هذا الحزن الذى يأخذ بخناقه ·· ذلك الحزن الهادىء المقيم الذى لا يفارقه فى النوم او الصحو · حزنه ينبع من الداخل ·· تماما كاناء به زيت صب فيه ماء لابد ان يتحلق الزيت نحو السطح ، أعادته الى القاعة دقات ساعة الجدار رتيبة الحركة ·· هل المحاضر بداخلها وهل تنزل مطرقتها الثقيلة على صدغه فتزلزله ·· ساعات الجدار رتيبة الحركة تلتهم الزمن لا تشبع أو تتوقف ·· لقد كانت الساعة التى أهداها الخليفة الى الامبراطور شارلمان ساعة رملية هادئة ، لا تصدر صوتا ينساب الزمن بداخلها دون صوت ·· ساعتى سويسرية ذات خمسة وعشرين حجرا ·· لا تسير الا اذا راق لها ذلك ، تقتات من أيام العمر وكان الف شيطان يطاردونها · ساعتى قد تسير الى الوراء مرجعة زمنا انقضى بكل أفراحه واتراحه ·· الساعة لا تسير الآن ·· ساعة الجدار العاقلة تقتات بثوانى ودقائق عمره بشراهة ·· البندال المعلق فى بطنها الفارغ يتأرجح برتابة ··· ساعته آلة الزمن ··· ما أبهجها من آلة ·· الآلة التى تركتها فيه الرحلة ·· مجرد مقبض او زر تدفعه الى أمام او خلف فتحلق بك الف عام فى المستقبل او ترجع بك الفا او الفين الى الماضى ·· الى جاليليو وقد حبس وتلسكوبه مواجهين عقوبة الموت فى برج الكنيسة ·· هز رأسه ليستفيق من وهم الرحلة ·· الى أين أوصله التسلسل المنطقى · لم يعد اليه هذا التسلسل شتات نفسه الذاهلة ··· الحزن الاسود الباقى يلف القاعة والمقاعد التى لم يتأكد حتى اللحظة امتلئة هى أم فارغة ـ لا يهم ـ الوجوه البلهاء للحضور التى تتصنع الفهم تكرب كل خلية متعلمة فيه ·· فر هاربا فزعا الى القمم السامقة · عاد الى القوم الذين يتصنعون الفهم والادراك ·· يبدو أن المحاضر قد قفز راجعا من بطن ساعة الجدار ·· تصنع الحاضرين الفهم يكرب كل خلية متعلمة فيه ·· احتكاك الارجل ببلاط القاعة متأهبة للانصراف يعيد جزءا من التوازن المفقود بفعل الرحلة ·· تحلق متصنعو الفهم

والادراك حول المحاضر ليستفيدوا فيما بدا من علمه الواسع قبل أن يغادر القاعة هرب للمرة الالف نحو آلة الزمن ·· الارفف المكتظة بالكتب تمد له لسانها متسائلة هل هى مطبوعة على جلد غزال رقيق أم على بردية أم على لوح من اللبن جفف بعد أن نقشت الكتابة عليه بعصا خشبية أم هى مجموعة آلاف الكتب فى ميكروفيلم وثائقى ؟ أهو الآن فى مكتبة الاسكندرية التى ضاعت معالمها أم فى مكتبة بغداد التى صنع الغازى جسرا لخيوله من كتبها ؟ أكربه عدم الفهم ·

سار الموكل بالقاعة نحوه فى جلسته المريحة على الكرسى الوثير فى آخر القاعة وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى محرجا ·· سأل عليه فى جلسته المسترخية وقال

ـ يا أستاذ تأجلت المحاضرة التى كان سيلقيها الاستاذ الدكتور ( ···· ) عن بيولوجيا الانسان ليوم غد ·· رأيتك جالسا طيل الجلوس ·· دون جدوى ، دون جدوى ···

عكاشه محمد طه

ذكريات صحفي سوداني

# حكايتي مع خليل مطران

يحيى عبد القادر

**لقد ذهبت المدنية والبدائية على السواء بكثير من الخصائص الكريمة التي تبنى بها الأمم • الأولى نشرت الانحلال والتفسخ •• والأخرى أبقت الوحش في الانسان •**

منذ ٣٣ عاما •• وبالتحديد في أول يناير ١٩٤٥ قام شاعر القطرين خليل مطران بزيارة الخرطوم • وكانت اقامته في الفندق الكبير •

ما ان سمعت بخبر وصوله حتى شخصت الى الفندق ، حيث اتيحت لي فرصة الجلوس اليه ساعة من الزمان •

وقد راعني من الشاعر تحول غير عادي ، وتقوس في الظهر يكاد ان يكتمل واهتزاز في المشية ، واختلاج في البدن وصوت بالغ الخفوت •

وحسبتني ازاء رجل ـ وهو في العقد الثامن ـ قد اوشك على النهاية • وصافحته وانا راحم له، متاثر بمظهره •

ومضينا الى فناء الفندق وكنا في فصل الشتاء ، ثم اخذت مقعدي الى جانبه ، وادنيت راسي من راسه لكي اسمعه بوضوح •

وانطلق يتحدث الى في سهولة ويسر وكان حديثه مفاجأة لي ، فقد كان مطران ناضج العقل الى درجة لم اعهدها في احد من قبل •

كان واضحا في آرائه ، جريئا في ابدائها ، مستكملا لعناصر موضوعاته ، متعمقا فيها ، محتفظا بالتسلسل الفكري كانه كان يقرأ عن كتاب مفتوح ؟؟

## أبناء مهنة واحدة

بدأ الحديث باشارة الى انه صحفي قديم ، وقد عمل في جريدة الاهرام كما اصدر مجلة ادبية ، وكتب في صحف اللواء والمؤيد • ثم أضاف رافعاً رأسه : اذن فنحن أبناء مهنة واحدة •

ووصف الصحفيين بانهم قد يكونون اداة بناء وصفاء وتفاهم وتوحيد ، ولكنهم أيضا قد يكونون رسل هدم وفساد وتخريب وشقاق •



الصحفيون قد يكونون أداة بناء وتفاهم وتوحيد

وقد يكونون العكس تماما !

الشعر يتحول

بتحول العصور •

وهذا التحول ينبع

من عوامل الحضارة

## دولة الشعر

وعن اضمحلال الشعر في ذاك الوقت أجاب وقد برقت عيناه : ان الشعر يتحول بتحول العصور ، وهذا التحول ينبع من عوامل الحضارة ، وما تتاثر به النفوس من عوامل خاصة ، والنفس واسعة كالدنيا لا حدود لها ، وطوارىء التحسينات المادية من مخترعات متنوعة ومن هنا ياتي التجدد في الشعر العربي وكذلك الطور الحديث الذي هو اثر من اثار الاتصال القوي بين المدنيتين الشرقية والغربية •

وفي هذا العهد وهو عهد انتقال ، قد يبدو لنا الشعر ضعيفا لانه اذا قيس الى مقولات الازمنة السابقة لا يضارعها اجادة وحسن اداء، ولكنه بما أحدث من افكار واخيلة مستمدة من العصر الراهن واحواله لابد ان يفضي الى ازدهار كبير في نواحي التفكير والخيال•

فاذا بدا لنا استنكار شيء من الجديد فلان الجديد بالذات ليس ـ في الواقع ـ غاية ادركناها ، وانما هو تمهيد لادب لم تستقر عواطف الجماهير ، وأحاسيسها وافكارها على قبوله واستحسانه بعد •

## عالمية الادب العربي

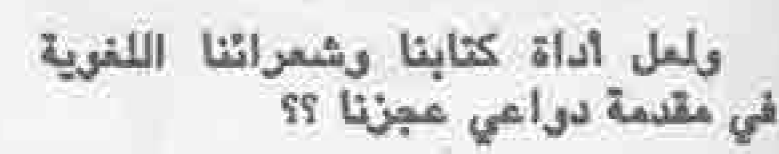
وتحول الى الحديث عن ادبنا العربي بين الآداب العالمية ، قال :

في الواقع ان مصدر ضعفنا الاول هو أن الكثيرين من كتابنا لا يملكون القدرة على الاحاطة بالموضوع قبل الكتابة عنه • فنحن اذا وصفنا او تحدثنا جئنا في كل ذلك بمظهر الشيء لا بخبره واستعنا بالخيال قبل الاستعانة بالواقع ••• فقل ان يجد القارىء في كتابتنا الكائن الحي الذي يعرفه في نفسه ، وفيمن حوله وبواعثه المختلفة •









شكسبير — راسين — انطون الجميل

ولعل أداة كتابنا وشعرائنا اللغوية في مقدمة دواعي عجزنا ؟؟

ولذلك يجب ان نتمكن من لغتنا التمكن الكافي لاداء الاغراض ـ كبيرة وصغيرة ـ ،وان يعمل الكاتب او الشاعر على ان يخلق الشخصية الحقيقية القائمة لمن يكتب عنهم ، أو لما يكتب عنه ، والقول فيه ، بالتدقيق والتسلسل ، وتبين العلل والمعلومات ، لا تفوته أجزاء في الظاهر ، ولا دقيقة في الباطن •

ومن هنا ترتسم شخصية الكاتب او الشاعر وتنطبع في النفوس ، أما ان يكون فقط جامعا لم يات بشيء من عنده فهذا لن يدخل بين اصحاب العبقريات والعبقريةكما عرفوهاهي الصبر الجميل• من اين خلقت عبقرية شكسبير وراسين وكورنيل وغيرهم؟ انهم عرفوا ما يريدون وثابروا في صبر وأناة حتى حققوا ما يريدون •

قلت : هل بين ادبائنا وشعرائنا في بلاد الضاد من يصلح ان يكون كاتبا أو شاعرا عالميا ؟

ـ لا ••• مع الاسف ، ان بعض الكتب والقصائد التي استحسنت بين ابناء العربية حين ترجمت لم يبلغ اثرها في الاقطار الاجنبية ادنى ما بلغه بيننا اننا حتى الآن في طور التجارب •

## الطقس والفنان

قلت : هل للجو تاثير على الانتاج؟ وماذا ترى في جو السودان من هذه الناحية ؟

اجاب : ان للجو تاثيرا على الانتاج حقيقة ولذلك فالبلاد الشمالية دائما اخصب انتاجا من البلاد الجنوبية ••• على ان عوامل الجو يمكن ان تحارب بالتربية الخاصة •

ولعلك تلاحظ الدلالة على فعل الجو بأن نشاطك خلال البرد يدفعك الى أعمال لا تستطيعها في الحر الا وانت متكلف متعب ، كما ان لجو الجبال اثرا لا يكون لجو الاودية • وهكذا •

ولقد اتضح كثيرا ان رياضة النفس بالتدريب والتوجيه في هذه الناحية تاتي بالمعجزة كما هو الحال في التدريب العضلي •

## [illegible]

وعندما عاد الشاعر الى مصر بعث الي بقصيدة حاولت نشرها في جريدة النيل فاستعصى علي الامر لاسباب ؟؟ وذهبت للصديق الاستاذ محمد عامر بشير فوراوي فنشرها في جريدة الاخبار الاسبوعية التيكان يصدرها يومذاك وقد عبر فيها الشاعر عن قصوره عن الرد على ما القي في حفلات تكريمه من شعر ونثر • قال :

اذا ما الداء أقعد جسم حي
انشط روحه وبها عقال ؟
علي لصفوة نجب ، حقوق
انوء بها واعباء ثقال
شمائل حلوة طابت ورودا
على مر الزمان وما تزال
واقدام على الجلى وعزم
له ان مسه الضيم اشتعال
بنى السودان حاجة كل قوم
ليعلو شانهم ، علم ومال
لكم في مصر اخوان ثقات
هواهم لا تغير منه حال

## مع صحيفة الاهرام

وعندما اشتد الضغط علي في عام ١٩٤٦ وخيرت بين عملي في جريدة النيل وعملي في جريدة الاهرام ، فزعت الى خليل مطران في رسالة ملاتها بالانفعالات ••• وقد جاء رد مطران :

« لقد ذهبت الى الصديق انطون الجميل ( رئيس تحرير الاهرام ) فراى ان تخرج من جريدة النيل ازالة لكل لبس ، على ان يعوضك برفع مرتبك من ٩ جنيهات الى ثلاثة وعشرين جنيها •

وان يرسل اليك في الحال عشرين جنيها بالتلغراف لاعانتك على مصاعبك المالية التي تواجهها فيموقفك الراهن» •

وفي نفس يوم وصول الحوالة التلغرافية اسرعت فاشتريت حذاء جديدا وقبعة جديدة واستبقيت قدرا من المال لمطالبي الاخرى •

## الذهب المصري

وقابلني بعد ايام الصديق السيد عبد الله عبد الرحمن نقد الله قطب حزب الامة المعروف وانا بادي الاناقة ، اتلاعب بسلسلة مفاتيح في يدي كالعادة وقال لي ضاحكا :

ما اكثر ما يلمع الذهب المصري على اصحابه ؟؟

## واقعة

واثرت مساعي الشاعر الكبير خليل بك مطران على الاستاذ انطون الجميل باشا رئيس تحرير الاهرام فلم يكن يسمع قط ما يقال ضدي •

وقد روى لي الصديق السيد يحيى الفضلي بصراحته المأثورة ، الواقعة التالية :

ذهبت انا وخضر عمر ومحمد نور الدين وعلي البرير وآخرون الى جريدة الاهرام لكي نسال الجميل باشا فصلك من الاهرام ، واختيار آخر نثق به ويتجاوب مع الحركة الوطنية ( الاحزاب الاتحادية ) واقترحنا اسم الاستاذ محمود الفضلي كبديل ، وقلنا : ان يحيى عبد القادر يتعاون مع حزب الامة وهو ضد مصر • فكيف يصح ان يكون ممثل كبرى صحف مصر في السودان عدوا لمصر ؟؟

واستطرد يحيى الفضلي فقال : وجلسنا الى الجميل واخذنا نعدد مساوئك الواحدة بعد الاخرى في تفصيل دقيق •

واستمع الينا الجميل وهو يتناوم حتى اذا اكملنا الحديث ، واردنا ان نطالبه باتخاذ القرار ، وجدنا الجميل باشا ، قد سبح في عالم الاحلام ••• كان قد نام تماما •

وانصرفنا ونحن نشعر باننا لا نستطيع ان نفعل شيئا ضدك في الاهرام وهذا الرجل موجود على رأس تلك الجريدة الكبرى ذات التقاليد •

# لما أبصرت تزاحمهم حول الآبار

كمال عمار



استحلفكم ان شاهدتم شبحا يسعى فى
الطرقات
لا ترموه بسهام الظن ، فانى فى اول الليل
(تحول شبحا
إخرج من أصحابى •• أمضى
يخرج بعضى من بعضى
يبصرنى الحرس الليلى صبيا منطرحا
فى ظل الحائط ، أصرخ •• من يسمعنى ؟!
وكأن الدنيا امست مقبرة للآذان
وكأن الانســان
ان كان قصيرا لا يسمع أحد قوله
وفقيرا لا يبصر حوله
إلا الاسوار

••

قالوا لى لا تحلم والكون نهار
العاصفة اشتدت آن أوان العودة للبيت
نصحونى فعصيت
ولهذا تغسل رأسى الامطار

••

لو جارى لم يرفع صوت المذياع
ما كان اختلط علىّ الامر
حينما كنت أفكر فى أشياء أبعد
من هذا العالم
كنت أشد لجام العنقاء
ألوى عنق الريح بنصف ذراع
والنصف الثانى يحتضن الاسرار
كان بامكانى أنى أملأ مصباحى بالزيت
أن أصحو فى السادسة على صوت الاطيار
بل انى بالفعل نويت
ومشيت ثلاثة ارباع الرحلة ثم تنحّيْت
لما أبصرت تزاحمهم حول الآبار

••

امشى عريانا فى وهج الصيف وفى ديسمبر
جسمى أكبر من اوراق التين الوهمية
تأكلنى النظرات الصدئة
تلتف على رأسى أسراب الحداه
تثقبنى بالمنقار الدوار
تلطمنى بالأجنحة الجائحة السوداء
لكنى أصبر
ما دمت رضيت بأن ألمس أحداق النار

# ... وانتظرى الهلال

شعر : د. عاطف على البدرى

( الحديث عن الاشجار يوشك ان يكون جريمة ..
لانه يعني الصمت على جرائم اشد هولا )
ـ بريخت ـ



.. هذا هو الحبا المقفى .. فاتركينى .
اننى حر ومنطلق الى نهر وراء الشمس لم يصلب ،
ومنفتح على حزن بحجم القلب مستعر
بزلزلة الجذوع .. فهل رايت ؟
هذه أمى تصلى . تنحنى ..
هذا سعال طاعن فى الغدر . انفاس منافقة ...
وتلك هى الطريق الى الحقيقة .. !
فانظرينى صاعدا دون البراق !
وداخلا فى القلب ابعث ما تراكم خلف احقاب انتظارى ،
وانظرينى اننى آنست نارا ، فانطلقت ،
رايت ، ما كذب الفؤاد ، وما احترقت ،
وحاول القلب ، المنافق . فانفجرت .
بصقت فى وجه بغير هوية ، وبصقت فى وجه يشع هوية ،
وكتبت ـ رفضا ـ لا سماء ولا وراء ،
وانت تنتظرين ـ ما زلت ـ الهلال .

***

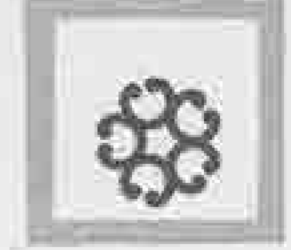
كنت ألهو ساعة ابتدأ الزمان بمقلتيك ،
وكنت أعتنق الرمال وأنطوى للحلم ٠
كان الحلم نافذة مفتحة على الافق المرابط خلف دائرة التوقع ٠٠
كان صوت دم يبدد كل أسيجة الحواس ،
فاسمع الصرخات ٠ انظر ، لا ارى الا
طريقا داخلا فى قلب « قاهرتى »
وممتدا الى قلبى ، وانظر ، لا أرى الا « غناء السيل » ،
هل جاء الزمان ؟ وهل وقفت وراء نافذة الظنون
تحملقين وتحلمين بان أجيىء ؟
وهل يجيء النهر ممتلئا من الصحراء؟٠٠٠ أخرج ٠٠
استعيد جهامتى ٠ ارقى ، واخرج ٠
استعيذ بلعنتى منى ومن ضعفى اليك ٠٠٠
اقوم استسقى لشعب لا يقوم ولا يكف
٠٠ واضرب الحجر ٠٠ العيون تفجرت بالدمع
والدم ٠٠ ها هو البحر ٠٠ انظرينى نازفا ، أو مستعدا للنزيف
وساقيا شعبى جنونى

***



لست وحدى ٠٠ لم يكن صدرا ، ولكن مقبره
فلتفض يا نهر فى دمنا ٠٠ لتمح الذاكره ؟
وأراك فى وضح الذهول ٠٠ أراك ، آه ٠٠
ليت عينا لم تنم قد حاولتنى ،
ليت عينى لم تنم ٠٠
ما لون عينيك ؟ انقضى زمن وهذا الشعب لا يدرى
ولا يدرى ، ويسجد دائما ،
وانا احب الشعب ، اعبده ، والقمه دمى ،
واعود العنه ٠ وأرفضه ، وابرأ من دمى ٠
وأراك ٠٠ أصرخ ، ان موتا واحدا يكفى ٠٠٠
فلا تقفى بذاكرتى ، وقد أعطيتها للشعب ٠٠
لا تتوقفى بغدى ، وقد أعطيته للشعب ٠٠
ان الشعب ٠٠
هذى ساعة النهر ٠٠ استريحى من عناء الظن ،
وانزلقى الى صمت بحجم اليأس ،
وانتظرى الهلال ؟

« د٠ عاطف على البدرى »



شخصيات حية من الأغاني

# فضل العبدية
## الحب صفقة خاسرة

محمد المنسي قنديل

اذا أردت أن تبيع نفسك • فليكن الثمن غاليا • كانت فضل تحلم • قطرة من المطر باغتتها الشمس • رفعت الستر • فرأت الخليفة • وأخواتها الخمسة •• وسعيد بن حميد • والنخاس الذى اشتراها •• وعصافير بغداد ميتة على الارصفة • وكان عليها أن تعقد الصفقة •• وأن تدفع الثمن ايضا •• لحظتها قال لها الخليفة ••

– أليس لك مطلب آخر ••؟••

أومأت برأسها •• وأصل السؤال •

– وبعد ذلك ••؟••

ترددت قليلا • غاصت الكلمات فى حلقها كنصل سكين •• ثم قالت ••

– أسلم لك نفسى •• دون قيد •• أو شرط

فضل العبدية مازالت تحلم • والخناجر تسابق حلمها •• عندما لم تكن « عبدية »• واخوتها الخمسة يعبرون بها الصحراء •• رحيل • واختطاف • وقمر جائع يأكل من الرمل • ونفس ممزقة • تنام الليل فى القيد • وتصحو محاصرة بعيونهم العشرة • وأظافرهم المتسخة تنغرس فى لحمها •• كل واحد منهم يشبه الآخر تمام الشبه •• وهى

## يا أمي : لماذا يكرهني إخوتي ؟ وكانت أمها تموت في خيمة منزوية !

## نامت «فضل» تحت شمس الصحراء .. ومد الأخوة أصابعهم ونزعوا قلبها

## كانت تشعر بغربة جارفة . للحرير ملمس الشوك . وللشراب طعم العلقم

لا تشبه احدا ·· كانت أمها تموت في خيمة منزوية ·· والنجوم تتساقط ·· وسألتها فضل ··

– يا أمي ·· لماذا يكرهني اخوتي لهذه الدرجة ··؟··

– كنت جارية غريبة · أعتقني أبوك لحظة ولادتك ·· وهؤلاء اخوتك من زوجة أخرى لم تكف لحظة واحدة من كراهيتي ··

مع كل ذكرى · وكل لحظة · واجهتها هذه الكراهية · كانوا أكبر منها · وأكثر غلظة · وماتت أمها جوعا فرفضوا أن يدفنوها بجوار زوجها · ورأت الام الاخرى وسط أولادها الخمسة تهيل الرمل على القبر · وحين رأتها تبكي صاحت في سخرية ··

– أترتدين ثوب الحداد وأنت بهذه الجدائل الطويلة ··؟··

وهجم الخمسة مثل قطيع من الذئاب ·· القوها على الارض وجذوا جدائلها بخناجرهم · أطلقوا صيحات الانتصار وهم يسلمونها الى الام التي تأملتها قليلا ·· ثم القتها الى القبر ·· وأهالت فوقها الرمال ·

### الصبية اليتيمة

كانت في العاشرة من عمرها · بلا صدر· ولا جدائل · قالوا لها · سوف ترحلين معنا الى الشمال · وسمعت الام وهي تؤكد عليهم أمره · تخلصوا منها بأى ثمن · ووقف رجال القبيلة ·· شهودا صامتين ·· يؤكدون بصمتهم المصير الذى ينتظرها · ما عدا شيخ واحد أصم ·· دق الارض بعصاه وهتف بهم ··

– الى أين تذهبون بالصبية اليتيمة ··؟··

وارتبك الخمسة · وأسرعت الام تأخذ الشيخ بعيدا ·· تحكى له عن زوج مزعوم في قبيلة أخرى يطلبها للزواج ·· وظل الرجل يلح في السؤال ·· ورحل الاشقاء الخمسة والشقيقة الوحيدة · جوعا وعطشا · والشمس فضة · وبحار الملح بلا نهاية · كانت تبكي ·· يا اخوتي ··· يا أشقائي · ولم يجبها سوى الصدى · انزلوها في أول بئر قابلوه وتركوها معلقة حتى كفت عن البكاء والتساؤل · وأخرجوها ليواصلوا السير الخشن ··



وكانت بغداد عالما حزينا رغم الوانه الزاهية · ساروا بها الى « الكرخ » حيث يجلس حسنويه النخاس ·· عرضوها أمامه فسألهم بغتة ··

– من أين جئتم بها ؟··

وكالعادة ارتبكوا · نظروا الى بعضهم كأنما يبحثون عن الام لترد بدلا منهم ··· ثم قال اكبرهم ··

– انها جاريتنا ·· مللناها وأردنا التخلص منها ··

ونظر حسنويه اليها في تساؤل ·· لكنها صمتت ·· لماذا تنكر ·· وتشكو ··؟··· لماذا تعود معهم · في الصحراء لا ينتظرها سوى الكراهية والملح والخناجر ··· قال حسنويه ··

– عشرة دنانير ··

همهموا في طمع ··

– عبرنا كل هذه الصحراء من أجل عشرة دنانير ··

كانت فضل متأكدة انه لو عرض عليهم اقل من هذا لقبلوا ·· قال حسنويه ··

– خمسة عشرة دينارا ·· لا يزيدون دينارا واحدا ··

كل واحد منهم أخذ ثلاثة دنانير ·· وعادوا يبكون الى قبيلتهم « بني القيس » وهم يصيحون ··

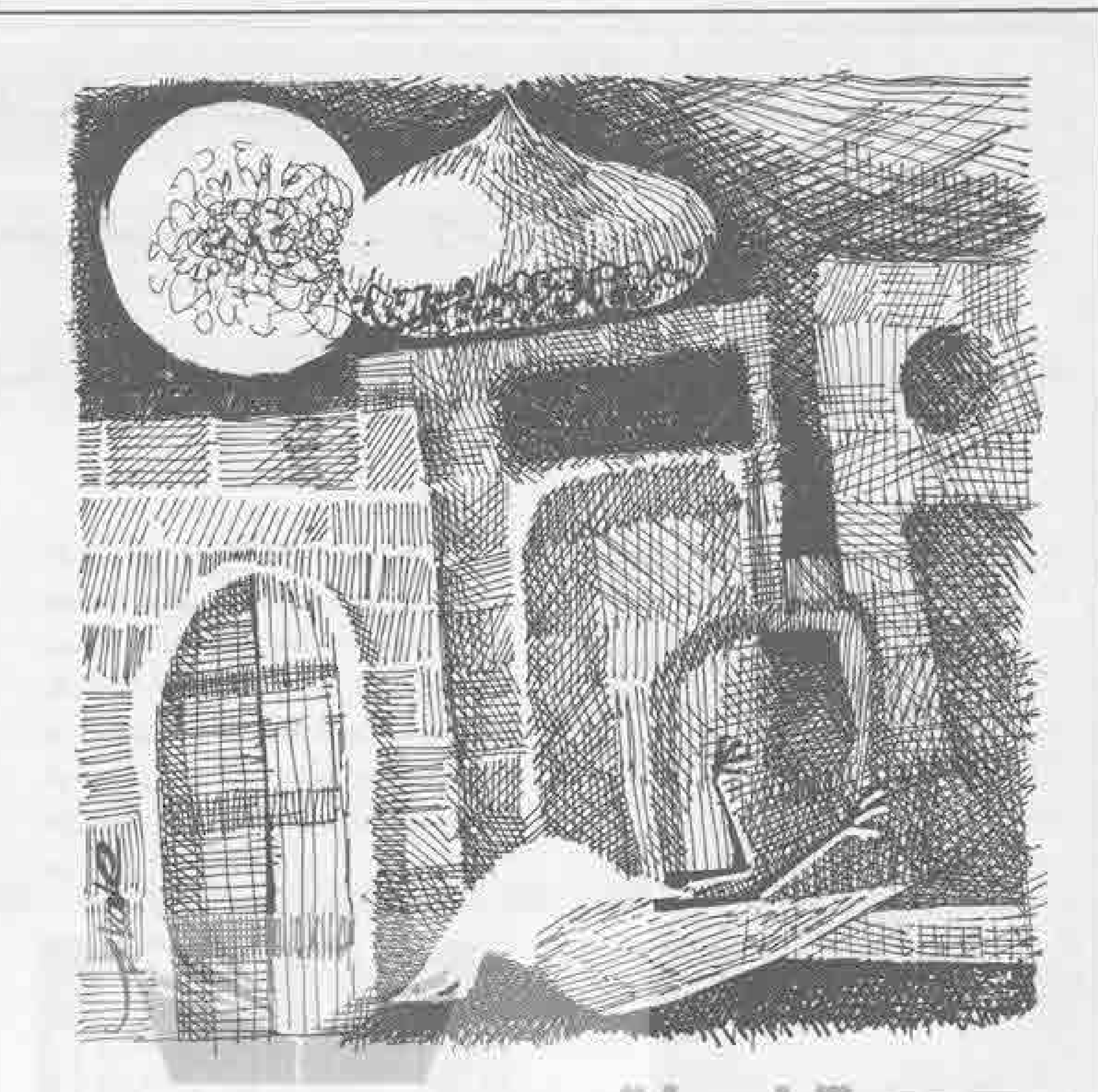
– أختنا أكلها الذئب ·· اختطفها الذئب منا ··

وأردوا أمامهم ثوبها الملوث بالدم · الممزق بالاظافر ·· وصدق الجميع ·· حتى الشيخ الاصم ··

نظر حسنويه اليها · اكتشف جمالها الذى لم ينضج ولم يصقل بعد · من هذه اللحظة فقدت كل انسابها · أصبحت فضل العبدية· لم تنس شيئا من عذاباتها · أيام الجوع · وليالى الخوف ·· والطرد · حتى موت أمها كمدا · كانت تهذى بكل هذا ·· وتدفع الشعر من ينابيع هذه الآلام ·· كان حسنويه يشذبها مثل يهودى يعمل بالماس · ومرت السنوات فلم تمح جرحا او ندبة · تعلمت أكثر مما قدر لها · ورفضت نقاب الجوارى · وجلست سافرة وسط شعراء بغداد · تسمع اليهم · وترد عليهم · تحفظ القصيدة من أول مرة ·· ثم ترتجل في التو قصيدة على نسقها · وفرك حسنويه يديه ·· وهو يرى قيمتها تزداد كل يوم ··

### أشعار حزينة

لكن الحب ·· ذلك الطائر الابيض المقصوص الجناحين نقر جدار قلبها · ذات ليلة أقبل سعيد بن حميد الى مجلسها ·· لفت نظرها لاول وهلة حمرة الخجل التي ملت وجهه عندما طلبوا منه أن يقول شعرا · ثم قال أشعارا حزينة عن الوحدة في شوارع بغداد · لا تدرى لماذا لم





تعارضه · لعل الشعر مس الجرح الذى جاهدت فى اخفائه · وانتصف الليـــل · واصبح القمر محاقا ·· فسمعته يتمتم فى صوت خافت ··

ـ هذا القمر ·· يتركنا ·· وينتحر ··

التفتت اليه فى فزع · علت حمـــرة الخجل وجهه · بدأت تراقبه باهتمام ·· لحيته السوداء الصغيرة · وأنفـــه المفلطح بعض الشيء ·· هذه الكلمات الحمقاء التى تفوه بها ·· ماذا تعنى ؟· أخذت تسخر منه فجأة · تردد الاشعار الموحية · وتترصد له ·· وانطوى هو على نفسه ·· وضـــج المجلس بالضحكات · والجوارى يزقزقن من خلف الستر · وحسنويه خلع عمامتـه ·· وتسى بخله التقليدى ·· وانفرطت كؤوس الشراب · وبالغت هى فى قسوتها عليه ·· وظل القمر محاقا ··

لم يات فى الليلة الثانية · ولا الثالثة · وبحثت عنه · وادهشها انها تبحث · وجاء تاجر أغنام الى حسنويه يعرض فيها مبلغا كبيرا · لكنها رفضت · فرفض هو أيضا · وتقدم أمير جيوش الخليفة · كان قادما من بلاد الهند والسند بعد أن قتل عددا لا يحصى من الناس والافيال · ورفضته أيضـــا · وتطلعت فى مرارة للمجلس الخالى الا من انصاف الرجال ·· وفى الليلة الرابعة كانت تقول شعرا قرأته والفنا ··

هـــل لى نصـــيب فى فـــؤادك ثـــابت
كما لك عندى ·· فى الفؤاد نصيب ··

حسنويه نائم على ظهره · وأمير الجيوش يلمع سيفه · واقترب ابن حميد منها · كان هناك قمر مشقوق · وسوسنة · وظبى وحيد · وفضل تسرى فى داخلها رعـــدة غامضة ·· قالت ··

ـ أين يا ابن حميد ·· لقد افتقدناك ··

ثم صمتت · حاول ان يبتسم ابتســـامة خجل ·· ثم هتف ··

ـ ربما ·· لاننى احبك اكثر ··

لحظة وجيزة كخطف البرق · وأفاق السكارى · واحتدل حسنويه وقال :

ـ هى جاريتى ·· حتى الحب ·· له ثمنه المناسب ··

انعقد المزاد فجأة على غير توقع · التفت اليه ابن حميد ·· وسأله ··

ـ كم تريد فيها ··؟··

هتف حسنويه :

ـ عشرة آلاف دينار ··

وتمنت فضل لو انه عرض ثمنا أقل · وقال ابن حميد ·· قد قبلت · واضـــاف حسنويه ··

ـ أمامك ثلاثة أيام ·· والا ســـوف يتضاعف المبلغ ·

وخيم الصمت · ونهضت فضل · أغلقت باب حجرتها · كانت محرورة ·· اكتشفت فى هذه اللحظة ماذا يعنى اسمها ·· فضل العبـــديه ·· لا نسب ·· ولا رأى ·· ولا مصير ·· وحين أقبل حسنويه صرخت فيـــه ··

ـ لماذا فعلت ذلك ··؟··

قال فى صفاقة ···

ومن قال ان العشق بلا ثمن ··؟

## الحب باهظ الثمن

كانت النجوم لها لون الملح · ووقف ابن حميد أمامها فقيرا · فقـــر كل شـــعراء العالم · بسيطا وصريحا مثلهـــم · لكن حسنويه على حق ·· الحب كالاحلام باهظ الثمن · كم مرة تضاعفت هذه الخمسة عشر دينـــارا الحقيرة منذ أن أصبحت فضـــل « عبديه » ·

لم يحضر ابن حميد فى الايام التالية ·· بغداد ثقب ابرة · كل دينار ينفق منهـــا يحتاج الى معجزة · والى تلال من القصائد· مدح أمير الجيوش · وشهبندر التجار · والوزراء · وتجار الحروب · ولصـــوص القوافل · استوهب ثمن عشـــقه من كل المتخمين · وتحول الشعر الى أسمال بالية · ونامت فضل تحت شمس الصحراء ·· ومد الاخوة أصابعهم ونزعوا قلبها · القوه فى قبر الدم · وهتف حسنويه ··

ـ وهل حسبت أننى أبيعك الى شـــاعر مفلس ··

لكن هذا العاشق الشاعر المفلس جاء فى اليوم الخامس · وضع أمامه عشرة أكياس من الدنانير ·· وترقب فضـــل كعصـــفورة

محمد المنسي قنديل



تحتضر • والمرابث بغداد كلها • وضحك حسنويه في سخرية ••

– هذا هو اليوم الخامس •• وهذا فقط نصف المبلغ •• أمامك ثلاثة أيام أخرى ••
وعاد ابن حميد يلهث وحيدا • وعادت فضل الى حجرتها فاكتشفت أن حسنويه قد وضع حراسا على كل منافذ البيت • وكانت تحلم بابن حميـــد • يرشق الزهر في مفـــرق شعرها •• وعلى وجهها •• وصـــدرها •• يغطى جسدها كله بورق الزهر •• حتى اذا نهضت تناثر حولها كالفراشات الملونة ••
ومدح ابن حميد الوزراء • والقـــادة •• والسامرة • ولم يعطوه شيئا •• ظلوا يلوحون ساخرين عليه ان يقص عليهم قصة غرامه الابله •• واستمع الخليفة اليـــه ضاحكا •• طلب منه أن يسمع اشعاره اولا لوضع ابن حميد قلبه بين يديه • تلوى مثل شهاب يحترق•وفجر في الكلمات كل الامنيات المرتعدة •• واشار الخليفة لصاحب بيت المال ان يهبه عشرة الاف دينار أخرى • ومرة اخرى حمل ابن حميد المال • واصطفت الاكياس تحت اقدام حسنويه فهتف ••

– ما أضعف احساسك بالزمن •• لقـــد تبددت المهلة الثانية كسحب الصيف ••

كان الحراس متيقظون • حـــين حاولت الهرب فبخنوا عليها • وضحكت بغـــداد في خشونة •• ونصحه أصدقاؤه •• بهذا المال تستطيع شراء جيش من الجوارى الروميات والحبشيات • لكنه كان يريد فضـــل •• لا شيء سواها • وكان أبله لدرجة كافيـــة لذهب الى الخليفة •• وقف بين يديه يحكى عن حبه الذى تقتله أطمـــاع حسنويه •• فسأله •••

اى شيء تشبه فضـــل •• هـــذه التى أضنتك ••

قال ابن حميد ••
– تشبه حلما غامضا • وتشبه كل لحظات العذاب والشوق • وتشبه قطر النـــدى •
ووعده الخليفة وعدا غامضـــا • وفوجيء حسنويه بموكب الخليفة يدق بابه • وتنفس بالراحة حين لم يجد ابن حميد في ركابه • وقال الخليفة في لهجة محددة ••

– أخرج لنـــا فضل لنرى حاجـــة ابن حميـــد ••

وأسرع يضيع على وجهها اللمسات الاخيرة• وفكر •• هذا الخليفة المجنون يريد أن يعطى هذه الدرة لشاعر مفلس • وعندما اقبلت فضل فوجيء الخليفة بذلك التالق الذى يضيع منها • وازداد التالق وهي تقـــول اشعارها الحزينـــة •• كانت تحـــاول ان تستميل الخليفة •• علّه يرفع أصبعه الذى فيه شارة الحكم ويأمر بأن يتوقف هـــذا اللهاث • لكنه قال •

– أما سعيد بن حميد فسوف يكون عامل على خراسان •• وأما فضل فستكون زينـــة قصرى ••

وشهقت فضل • وقفز حسنويه فرحا •• وغارت الاقمار الملونة • لقد حققت الخمسة عشر دينارا أقصى استثمار لهـــا ••

## ابن حميد الى اين ؟

لا احد يعرف أين ذهب ابن حميـــد • قالوا •• الى خراسان • وقالوا • بل طفت جثته فوق دجلة • وقالوا انه في زنزانة مفردة في سجن « التنور » •• لكن الشيء المؤكد أن فضـــل قـــد سيقت الى قصر الخلافة • ورأت شقائق النعمـــان تبـــلا الحديقة كأنها جروح نازفة • وتطلعت اليها الجوارى في حسد • كن جميعا أجســـادا جميلة • وحناجر قوية • وانوثة لا تقاوم • لكن فضل مثلا فريدا • شاعرة حقيقيـــة • وعاشقة بلا آمل •• هتفوا بها ••

– اسمعينا أشعارك يا فضل ••

كانت تشعر بغربة جارفة • للحـــرير ملمس الشوك •• وللشراب طعم العلقم • ظلت صامتة أمام الخليفة • قادها الى غرفته فكانت المعركة خاسرة •• رفضته •• ورفضت عرش الخلافة • ولو شاءت لصمدت وحكمت وأمرت بمـــا تريد • كانت قـــد خدعت • استولى عليها بغتة • فليحدث ما يحـــدث لابن حميد • ليقبل الولاية او يشترى جيشا من الجوارى • لكنها لن تسلم نفسها • مهما هددها الخليفة •• او وضع اللآلئ تحت قدميها • مهما ازدادت درجة جنونه وولهه بهـــا سوف تبقى نائية •• لعلها تحصـــل على سلامها الداخلي ••

ويئس الخليفة منها فأعطاها للحراس •• وقادها الحراس للسجن •• ووضعها السجان في قبو مظلم • وتداخل الليل والنهـــار والرطـــوبة وقرض الفئـــران ولدغـــات البراغيث • والقوها على ظهرها وجـــدلوا جدائلها الطويلة للمرة الثانية • ولم تكن تملك سوى أن تحلم •• بسبع شمـــوس ملونة •• وبسبع زهـــرات من شـــقائق النعمان •• وبسبعة آباء وأجداد تنتسب اليهم •• ولم تحلم بابن حميد ••

وظل الخليفة يتوقع أن تلين قليـــلا •• وعندما خشى أن تموت داخل السجن أمـــر غلمانه فأخرجوها وأعادوها الى القصر دون مطلب محدد • وأشركها في مجالس الشعراء والمغنين لعل شيئا من مرح العـــالم يتسلل اليها •• وهكذا •• قدر لها ان تراهم مرة أخرى ••

الاخوة الخمسة •• لم تتغير ملامحهم رغم كل هـــذه السنين •• كما تطاردهـــا في الكوابيس • كانوا أمـــام الخليفـــة •• وأجسادهم العملاقة بدا عليها هزال غريب• ارتعدت •• تخيلت أصابعهم وهي تمتـــد اليها وتعيدها الى صـــحراء الكراهية •



تختطر • والبراغيث بغداد كلها • وضحك حسنويه في سخرية ••

ـ هذا هو اليوم الخامس •• وهذا فقط نصف المبلغ •• أمامك ثلاثة أيام أخرى ••
وعاد ابن حميد يلهث وحيدا • وعادت فضل الى حجرتها فاكتشفت أن حسنويه قد وضع حراسا على كل منافذ البيت • وكانت تحلم بابن حميـــد • يرشق الزهر في مشـرق شعرها •• وعلى وجهها •• وصـدرها •• يغطي جسدها كله بورق الزهر •• حتى اذا نهضت تناثر حولها كالفراشات الملونة ••
ومدح ابن حميد الوزراء • والقـادة •• والسامرة • ولم يعطوه شيئا •• ظلوا يلوحون ساخرين عليه ان يقص عليهم قصة غرامه الابله •• واستمع الخليفة اليـه ضاحكا •• طلب منه أن يسمع اشعاره اولا فوضع ابن حميد قلبه بين يديه • تلوى مثل شهاب يحترق•وفجر في الكلمات كل الامنيات المرتعدة •• واشار الخليفة لصاحب بيت المال ان يهبه عشرة الاف دينار أخرى • ومرة اخرى حمل ابن حميد المال • واصطفت الاكياس تحت اقدام حسنويه فهتف ••

ـ ما أضعف احساسك بالزمن •• لقـد تبددت المهلة الثانية كسحب الصيف ••

كان الحراس متيقظون • حـين حاولت الهرب قبضوا عليها • وضحكت بغـداد في خشونة •• ونصحه أصدقاؤه •• بهذا المال تستطيع شراء جيش من الجوارى الروميات والحبشيات • لكنه كان يريد فضـــل •• لا شيء سواها • وكان أبله لدرجة كافيـة لذهب الى الخليفة •• وقف بين يديه يحكى عن حبه الذي تقتله أطمـــاع حسنويه •• فسأله •••

اى شيء تشبه فضـــل •• هـذه التي اضنتك ••

قال ابن حميد ••
ـ تشبه حلما غامضا • وتشبه كل لحظات العذاب والشوق • وتشبه قطر النـدى •
ووعده الخليفة وعدا غامضـــا • وفوجيء حسنويه بموكب الخليفة يدق بابه • وشعر بالراحة حين لم يجد ابن حميد في ركابه • وقال الخليفة في لهجة محددة ••

ـ أخرج لنـا فضل لنرى حاجـــة ابن حميـــد ••

وأسرع يضع على وجهها اللمسات الاخيرة• وفكر •• هذا الخليفة المجنون يريد أن يعطي هذه الدرة لشاعر مفلس • وعندما اقبلت فضل فوجيء الخليفة بذلك التألق الذى يشع منها • وازداد التألق وهي تقـــول أشعارها الحزينـــة •• كانت تحـــاول ان تستميل الخليفة •• علة يرفع اصبعه الذى فيه شارة الحكم وياس بأن يتوقف هـــذا اللهاث • لكنه قال •

ـ أما سعيد بن حميد فسوف يكون عاملا على خراسان •• وأما فضل فستكون زينـــة قصرى ••

وشهقت فضل • وقفز حسنويه فرحا •• وغارت الاقمار الملونة • لقد حققت الخمسة عشر دينارا اقصى استثمار لهـــا ••

## ابن حميد الى اين ؟

لا احد يعرف أين ذهب ابن حميـــد • قالوا •• الى خراسان • وقالوا • بل طفت جثته فوق دجلة • وقالوا انه في زنزانة مفردة في سجن « التنور » •• لكن الشيء المؤكد أن فضـــل قــد سيقت الى قصر الخلافة • ورأت شقائق النعمـــان تسيلا الحديقة كأنها جروح نازفة • وتطلعت اليها الجوارى في حسد • كن جميعا أجســـادا جميلة • وحناجر قوية • وانوثة لا تقاوم • لكن فضل مثلا فريدا • شاعرة حقيقيـــة • وعاشقة بلا آمل •• هتفوا بها ••

ـ اسمعينا اشعارك يا فضل ••

كانت تشعر بغربة حارقة • للحـــرير ملمس الشوك •• وللشراب طعم العلقم • ظلت صامتة أمام الخليفة • قادها الى غرفته فكانت المعركة خاسرة •• رفضته •• ورفضت عرش الخلافة • ولو شاءت لصمتت وحكمت وأمرت بمـــا تريد • كانت قـد خدعت • استولى عليها بغتة • فليحدث ما يحـــدث لابن حميد • ليقبل الولاية او يشترى جيشا من الجوارى • لكنها لن تسلم نفسها • مهما عندها الخليفة •• او وضع اللآلئ تحت قدميها • مهما ازدادت درجة جنونه وولهه بهـــا سوف تبقى نائية •• لعلها تحصـــل على سلامها الداخلي ••

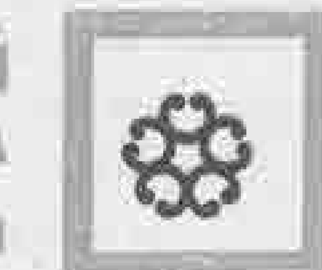
ويئس الخليفة منها فاعطاها للحراس •• وقادها الحراس للسجن •• ووضعها السجان في قبو مظلم • وتداخل الليل والنهـــار والرطـــوبة وقرض الفئـــران ولدغـــات البراغيث • والقوها على ظهرها وجـــدلوا جدائلها الطويلة للمرة الثانية • ولم تكن تملك سوى أن تحلم •• بسبع شمـــوس ملونة •• وبسبع زهـــرات من شـــقائق النعمان •• وبصيحة آباء واجداد تنتسب اليهم •• ولم تحلم بابن حميد ••

وظل الخليفة يتوقع أن تلين قليـــلا •• وعندما خشى أن تموت داخل السجن أمـــر غلمانه فاخرجوها واعادوها الى القصر دون مطلب محدد • واشركها في مجالس الشعراء والمغنين لعل شيئا من مرح العـــالم يتسلل اليها •• وهكذا •• قدر لها ان تراهم مرة أخرى ••

الاخوة الخمسة •• لم تتغير ملامحهم رغم كل هـــذه السنين •• كما تطاردهـــا في الكوابيس • كانوا أمـــام الخليفـــة •• واجسادهم العملاقة بدا عليها هزال غريب• ارتعدت •• تخيلت أصابعهم وهي تمتـــد اليها وتعيدها الى صــــحراء الكراهية •



محمد المنسي قنديل



## شخصيات حية من الأغاني

لتبيعها مرة أخرى . الى نخاس آخر .. وكان أكبرهم يتكلم ..

ـ رحماك يا مولاى . خمس سنوات من الجدب والمجاعة .. بلاد اليمامة قفر .. وكلنا فى عوز وحاجة ..

هيئتهم رثة مثل كلماتهم . حيوانات زاحفة تبحث عن شيء تلعقه . كانت بغداد كلها مليئة بأفواج القبائل الرثة الجائعة بعد أن لفظتهم الصحراء القاحلة . قال الخليفة ..

ـ اذا كان الغد .. تعالوا الى مجلسى ..

### الجرح لا يندمل

قبلوا الارض تحت أقدامه وارتعدوا .. وفضل لا تكف عن الارتعاد . ثم نهضت .. سارت الى جناح الخليفة .. لقد جاءت لحظتها أخيرا .. وحين توجه هو الى جناحه وجدها فى أتم زينة .. وعطرها حار كنداء الرغبة . ورق صوتها للمرة الاولى ..

ـ أسعد الله يومك يا مولاى ..

تطلع اليها فى دهشة .. ثم تساءل ..

ـ ماذا حدث للظبية النافرة ..؟..

ضحكت بصوت رائق وقالت ..

ـ فلنقل انها ملت المطاردة ..

ـ قول غير مقنع ..

ساد الصمت ، وكل منهما يتحسس الطريق الى الآخر . فتحت قنينة العطر . ونثرت قطرة على وجهها وقطرة على لحيته .. ثم قالت ..

ـ وهل يقتنع مولاى أننى أريد أن أعقد صفقة بيننا ..

وصمت الخليفة . تلوى جسدها داخل ثيابها الشفافة .. اقتربت بوجهها من وجهه وهمست ..

ـ هؤلاء الخمسة من بلاد اليمامة .. هم قطاع الطرق الذين اختطفونى وباعونى الى حستويه .. وأنا أطالبك بعقابهم ..

ضحك بصوت جاف .. ابتعد برأسه لعله يبتعد عن تأثير أنفاسها ..

ـ ذلك أمر مضى .. لا دليل عليه ولا بينة ..

ـ الدليل هو أنا .. والبينة هى كلماتى .. والجرح لا يندمل مهما مضى عليه ..

ـ انهم رجال من بنى القيس . أنسابهم معروفة .. وعامل على اليمامة يعرفهم ..

قالت فى صوت خالت سيموج ..

ـ هذه صفقتى يا مولاى . عقابهم فى العتور . وانس أمرهم .. أكون لك ..

دون قيد .. أو شرط ..

همهم .. دون قيد .. أو شرط ..؟..

ثم هتف وهو ينهض مبتعدا ..

ـ كلا .. ليس دون بينة .. أو قاض .. وتركت جناحه صامتة . لم يبق خلفها الا العطر والرغبة المحصورة فى نفس الخليفة .

وجاء المساء وقد خلفها الصمت البارد .

ورمقها فادرك أنها لن تأبه به مرة أخرى . وفى الصباح جاء اليها غلامه وهو يقول ..

ـ يطلب منك مولاى أن تحضرى مجلسه ..

توجهت الى القاعة .. رأت الخمسة واقفين . كانت سافرة كعادتها .. وتأملوها لبرهة ثم أحنوا رؤوسهم .. هل تعرفوا عليها ..؟.. سألهم الخليفة فى غلظة ..

ـ اذكروا أنسابكم ..

أدهشهم السؤال المفاجيء . ثم ذكر كل واحد نسبه . هى الوحيدة التى نزعوا نسبها . وحولوها الى سلعة رخيصة .. وصرخ الخليفة ..

ـ أنساب كاذبة .. منتحلة .. وأنتم حفنة من قطاع الطرق ..

برقت عينا فضل فى انتصار . دارت عيونهم فى فزع . حطت عليها لبرهة وجيزة .. هتفوا ..

ـ ولكن يا مولاى .. قومنا ـ الجفاف ..

وصرخ الخليفة ..

ـ يا حراس . خذوهم الى « التنور » لا أريد أن أسمع عنهم شيئا بعد الآن ..

وأحاط الحرس بهم . بأسمالهم ومخالبهم وكرابيسهم .. نظروا لفضل مرة أخرى .. لعلهم كانوا يتساءلون عن هذه النظرة المنتشية على وجهها .. اقتادوهم وهم يتأوهون كالحيوانات . يحاولون الدفاع عن أنفسهم بكلمات متقطعة .. وأصبحت القاعة خالية فجأة .. كانت فضل مازالت تحلم . والخناجر تسبق حلمها . تمت الصفقة يا مولاى .. وعلى أن أدفع الثمن .. والصفقة على أى حال .. خاسرة .. خاسرة حتى الموت ..

د. محمد المنسي قنديل

### تجربة الخط المعاصر !

استخدم الحرف العربى كعمل فنى فى التاريخ العربى ، فكان الفنان يخلق ايقاعا زخرفيا لآية أو حديث شريف أو كلمة ، ولما كان مضمون الكلمات مقدسا فقد حاولوا المواكبة بين قدسية المعنى وجلال الشكل .. ولهذا فانا أرى ان الفنان المعاصر عندما يتناول هذا الموضوع من جانب تجريدى وزخرفى فقط فهو يقدم لنا تجربة لم تكتمل بعد . تجربة مازالت فى دائرة الزخرفة أكثر من التعبير ..

الفنان الفلسطينى
مصطفى الحلاج

# الصحو

قصة قصيرة بقلم
أحمد عوده

اقسم برأس جده الكبير ان الجمل اى جمل يستطيع صعود المئذنة اية مئذنة . نظر اليه صاحبه نظرة تجسد فيها التكذيب ، وغمغم بكلام خنقه اللثام على فمه وانفه .

– الا تصدق ؟

قالها الرجل الملتحي غارسا المهماز فى عنق حماره فانطلق يعدو بنشاط مفتعل حازا ذيله . لوى عنقه الى صاحبه يهيب ان يلحق به .

كان الطريق الصحراوى يمتد امامهما كحية رقطاء يتصاعد من اطرافه دخان قاتم . حوافر السارين تركل الرمل فتتناثر حباته رذاذا يزيد وجه الصحراء وجوما وقتاما . العرق يتصبب على وجه الرجلين ومن ثم يشق له مسارب بين طبقة سميكة من الاتربة .

خرجا والصبح يتسلل من بين ثقوب الليل ليبحثا عن الكلا والماء لقطعان القبيلة ، وها هما يركبان الحمارين والحماران يركبان الظل . على كل منهما ان يرفع رأسه عموديا ليلمح الشمس اللاهبة .

عاد الملتحي يقسم برأس جده ان ما قاله صحيح وان بامكانه اثبات ذلك لو انهما فى موضع القبيلة حيث الجمال كثيرة وكذلك مئذنة شاهقة بالقرب منه . قال الملثم وهو يمسح العرق النازف من جبينه .

– لا اوافقك على هذا الزعم .

زعم ! ما قلته حقيقة ظاهرة ينقصها الاثبات ليس اكثر .

أخفض الملثم رأسه تاركا نصف وجهه العلوى نهبا للطـ[illegible] المسارقة ثم قال مستدركا .

– لو انا سلمت بما تقول فما الفائدة من صعود جمل مئذنة ؟!

قال مستمرئا حلاوة الحديث .

– ان رؤية جمل على مئذنة فى منتهى الروعة .

– اية روعة هذه والمئذنة يصعدها رجل فى اليوم خمس مرات

– ولكن صعود الجمل يختلف ، قطعا يختلف .

اعتصم الملثم بالصمت متعللا بتجفيف العرق فيما بدأت نسائم ساخنة تناوش رمال الصحراء فتهب لها فى نزق ظاهر .. الحماران متجاوران يتشممان الارض بضيق .. يستجيبان للمناخس بفتور وبلادة . كل من الرجلين يظلل وجهه بيديه يتوغل بعينيه الى بعيد . تصفعهما موجات من الهواء المتشبع بالرمل . يصل الملثم تنتقل العدوى الى الملتحي الذى يقول بضيق .

– ما يزال الهواء ساخنا كأنما ينبعث من جوف مرجل .

يحل الآخر لثامه . يستنشق الهواء . يغمض عينيه . يعيد اللثام الى فمه وانفه . يغمغم .

– من البداية لم تكن لى رغبة فى هذه المهنة الصعبة .

– القرعة رست علينا وما كان لنا خيار للرفض .

– ستضحك على نفسى لو رفضت .

– بـ[illegible] بنظرة ضاع مفعولها بين طيات الغبار المتراكم على وجهه فجاء صوته اكثر حدة وتقريعا .

– انا متزوج وزوجتى لم تظهر اسنانها ابدا امامى .

ثم وهو يضحك :

ـ اعتقد انها بلا أسنان .

ـ حال عودتي سأخطب سلمى .

ـ بل سأثبت لك حال عودتنا ان الجمل يصعد المئذنة .

سدد اليه نظرة فيها الكثير من العتب واللوم فسارع هذا الى القول .

ـ ورأس جدى يستطيع الصعود .

يقول بنفاد صبر :

ـ وهل من الضرورى ان يصعد جمل مئذنة .

ـ قلت من البداية ان هذا ممكن .

يقول بحدة وتوفز .

ـ لا هذا غير ممكن .

يرفع الملتحي أصبعه محذرا .

ـ نحن شركاء في مهمة واحدة والخلاف لا يفيدنا .

ـ انت تقول كلاما لا يصدقه عاقل .

يوقف الملتحي حماره ويصيح .

ـ بطريقة او باخرى تتهمني بالجنون ..

ما انت تثير الشجار من لا شيء

يندفع بحماره من خلفه قائلا باصرار .

ـ ان يصعد جمل مئذنة هذا شيء .

يقلب الملثم شفتيه يأسا . يصوب عينيه الى اذني حماره المنتصبتين . يرفع وجهه الى السماء . يشاهد غيمة تركب حصانا جامحا . يحملها رسالة الى موضع القبيلة . يقترب الملتحي منه يربت بيده على كتفه . يقول متوددا .

ـ بالله تصور منظر جمل على مئذنة . الا يثيرك مثل هذا المنظر ؟

يهز راسه ويطقطق بشفتيه نفيا ويقول :

ـ رأيت رجالا كثيرين على مآذن فلم يثيروا في نفسي شيئا مما تصور ..

ـ ثم وهو يطلق زفرة حرى ..

ـ سلمى تسلبني نصف وعيي .

يجمع شعرات لحيته بين أصابعه .

ـ ولكن منظر الجمل يختلف . صدقني .

ـ بالله ما الاجمل عيناها أم بقر الوحش ؟

يسترد الملتحي يده من كتفه ويقول مؤنبا .

ـ لك قلب طفل يا هذا . خطأ مني اذ خرجت معك .

اغلق الملثم اذنيه وعاد الى السماء .. ولما الفاها خالية من الغيوم نظر الى اذني حماره . يرى بينهما سلمى بخمارها الاسود تقتحم طريقها الى قلبه بعينين تناديان « لحظة عودتي سأخطب سلمى متمتعلية» مرابع القبيلة بالرقص والزغاريد » نهق الحمار نهقا عاليا متصلا فاستبشر ان الحمار فهم خواطره فغنى لها . وحين شاركه الحمار الاخر النهيق وراحا يعدوان قال وابتسامة تصارع طبقات الاتربة على جبهته .

ـ احزر بماذا كنت افكر ؟

ـ رد على الفور .





ـ بالجمل والمئذنة !

ـ لا ـ وانت الصادق ـ بسلمى .

ضرب كفا بكف وقال حنقا .

ـ تفكيرك بالنساء يغلق عليك باب التصور .

ـ التصور !

ـ أجل . تصور جمل على مئذنة .

ـ أ و و و و ..

يغرقان في عاصفة رملية كثيفة تنجلي عن سرب من طيور القطا مذعورة . يشير اليهما الملثم مستبشرا .

ـ طيور .

يقول الملتحي ببرود .

ـ حملتها العاصفة .

اسرع الحماران بالعدو . يتوغل الملثم بعينيه في الصحراء . تبدو له من بعيد بناية عالية محاطة بلون ضارب الى الاخضرار . يمد يده ويصيح .

ـ كلا وماء .

يظلل الملتحي بيده عينيه . يحوم بنظراته في كل اتجاه . يرفع كلتا يديه صائحا ..

ـ مئذنة .

يغرس المهماز في عنق حماره فينطلق باقصى سرعة ممكنة . يقتربان من البناية . تتضح لهما قلعة قديمة متآكلة يرتفع من أحد اركانها برج ذو طاقات وله في اسفله باب صغير . يفرك الملتحي يديه ارتياحا ويقول بفرح :

ـ آه بامكاني الان أن اثبت صحة كلامي لك .

نظر اليه الملثم متسائلا فاوضح .

ـ ما قلته لك بشأن المئذنة والجمل . هل نسيت ؟

قلب يديه قائلا بنفاد صبر .

ـ وأين هو الجمل وأين هي المئذنة يا فالح ؟

لملم ذوائب لحيته منكرا ثم طرقع باصابعه وصاح مربتا على عنق الحمار .

ـ الحمار كالجمل من ذوات الاربع والبرج كالمئذنة له ادراج وسترى الان ما يدهشك .

ترجل عن حماره وساقه الى باب البرج. غزت انفه على الفور رائحة عفن ورطوبة . تلثم بغطاء راسه . دفع الحمار من الخلف . تراجع الحمار مذعورا . دفعه دفعة اقوى . تسمر في مكانه لا يبارحه . انهال عليه ضربا بعصا وركلا برجليه حتى حشره في الفتحة حشرا . التفت الى صاحبه والعرق يرشح من وجهه بغزارة . قال لاهثا :

ـ ها قد حلت المشكلة . ستراه في اعلى البرج عما قليل .

ـ تبع الحمار الى الداخل مواصلا ضربه وركله . يسمع الملثم من مكانه اصوات الضرب والركل والزعيق . ترجل عن حماره وتمدد على الرمل يسرح بصره في الخضرة الترابية ويطالع صفحة السماء . يخيم السكون فجاة . ينظر الى فتحة البرج . يلمح الملتحي يخرج منها منكس الراس . وراءه يجر رجليه جرا مقبلا نحوه . يتوقف بجانبه . يسمعه يتمتم :

ـ مات .

ثم وهو يردف محتدا .

ـ عنيد . لو لم اقتله لمت غيظا .

ارتمى على الارض بجانبه وقال يحدث نفسه .

ـ لو شاء حسن الطالع لامتطى كل منا جملا غير هذا الحيوان البليد .

ـ رايتك تجهز حمارا فما رغبت ان اخالفك .

ـ ليتك فعلت ، اذن لاريتك عملا مدهشا .

شرد الملثم ببصره الى بعيد ثم التفت اليه قائلا باندهاش :

ـ كيف والجمل اكبر حجما من الحمار ؟!

صرخ محتدا وعيناه يتطاير منهما الشرر .

ـ الجمل في مثل هذه المسائل افضل من الحمار . الجمل افضل دائما من الحمار . هل فهمت ؟.

اوما الملثم برأسه مجاملا . التفت الملتحي الى الحمار الاخر . مسح على لحيته مفكرا . رفت على شفتيه ابتسامة باهتة على اثرها قال :

ـ حمارك اكثر طراوة ونحافة من حماري . كيف لم الاحظ ذلك من قبل ؟

ـ لا لا لا .

قالها بلهجة قاطعة وهو ينهض مذعورا. حدجه بنظرة نارية وزعق .

ـ لن اظل في نظرك كذابا .

واردف وفي عينيه بريق مخيف .

ـ امامنا فرصة نادرة للتجربة فلا تضيعها . قم وجرب بنفسك .

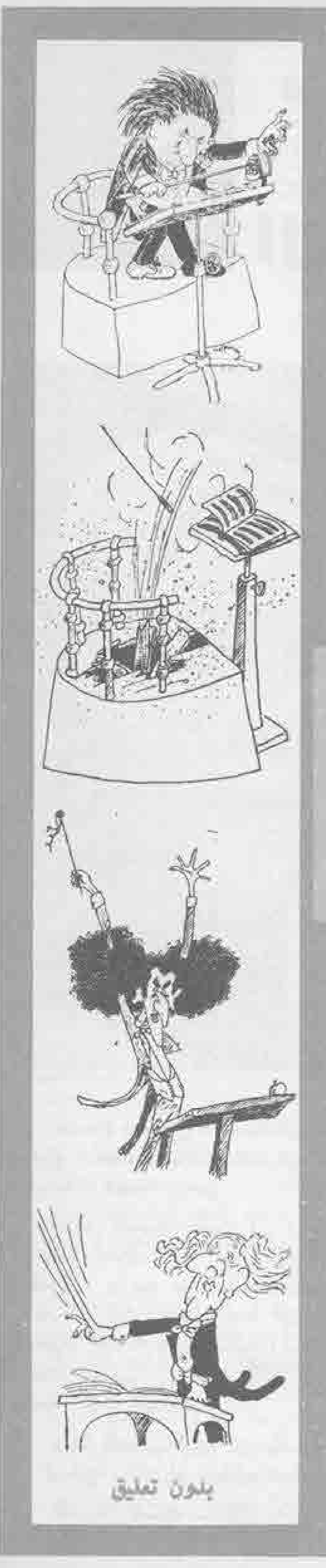
ـ لم يجد مناصا من الاذعان . ساق حماره بفتور حتى اتى الفتحة . دفعه برفق . تراجع مذعورا . دفعه دفعة اقوى فلم يدخل . انهال عليه ضربا وركلا بكل قوته حتى حشره في الفتحة حشرا . التفت الى الملتحي وعلى وجهه اطلال ابتسامة تلقاها منه بفرح ثم دخل من وراء الحمار استلقى الملتحي عاقدا ذراعيه تحت رأسه . يسمع من مكانه اصوات الضرب والركل والزعيق خيم السكون فجاة . رفع رأسه متحسبا من هبوب العاصفة . راى الملثم يخرج خافض الراس .. تلتاه بعينين استلقى فيهما سؤال كبير فتمتم بحزن « مات » فقال له مؤنبا .

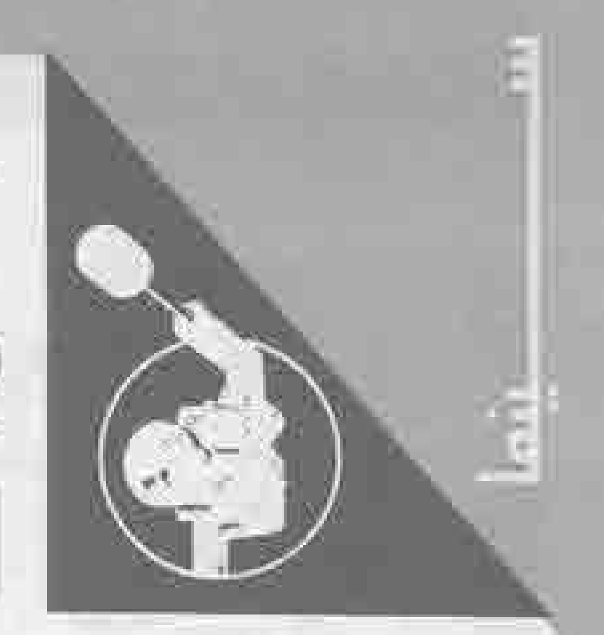
ـ كان عليك ان تفرغ جثة حماري قبل ان تدخل بحمارك .



تصدى له بعينين فيهما مرجل من الغيظ والقى بنفسه على الارض منهكا . استلقى الملتحي بجانبه يمشط لحيته. اشتجرت منهما العيون . بدات ريح نزقة تذبح من حولهما الصمت . ظلا يتعاركان بصمت ثم ما لبثت ان سالت من عيون اربع نظرة استسلام وعجز يلفها سؤال واحد « ان كيف سيعودان الى القبيلة ليخبراها بوفرة الكلا والماء » .

**احمد عودة**
**عمان ـ الاردن**





• هذه القدرة الخاصة على الاتصا

• سافكرت فاتن حم

• الاحترام الشديد للعمل هـ

# التحية إلى من يسـ



فاتن حمامة

يوسف وهبي

مهرجان « قرطاج » السينمائى لهذا العام ، أهدى تحياته الخاصة الى فاتن حمامة ، ويوسف وهبى ٠

وهذه التحيات جاءت فى شكل كتيبات تسجل قائمة كاملة بأعمالهما الفنية ، وزعت على أعضاء ووفود المهرجان ٠٠ وجاءت أيضا فى شكل اختيار الفنانة فاتن حمامة رئيسة للجنة التحكيم ، والفنان يوسف وهبى ضيف شرف المهرجان ٠

وهذا التحكيم الفنى من مهرجان « قرطاج » ٠٠ لم يخطىء اتجاهه ٠

فكلا الاسمين ـ فاتن حمامة ويوسف وهبى ـ يمثلان ظاهرة فنية عربية تستحق التأمل ٠٠ فهما يعبران عن قيمة الاصالة ، والتواصل مع الجمهور على مر الزمن ٠

فنحن نسمع كثيرا عن ظهور أسماء نجوم تلمع فجأة ، وتسقط فجأة أيضا ٠٠ !! لان هذه الاسماء صنعتها الدعاية الكاذبة ، والمصالح الشخصية، واسقطها حساب الفن والزمن ٠

ونسمع أيضا عن فنانين بدأوا ولمعوا في زمن ٠٠ ولكنهم لم يكملوا المشوار ٠٠ توقفوا لعدة اسباب ربما أهمها ٠٠ عدم قدرتهم الفنية على التكيف والتجديد والاتصال بمتغيرات العصر ٠٠ واصبحوا لا يمثلون سوى مرحلة وذكرى ٠

لكن فاتن حمامة ويوسف وهبى ٠٠ استمرا يقدمان فنهما على مدى سنوات طويلة ٠٠ وما زالا يحظيان بنفس الحب والتقدير والارتباط من الجمهور٠

فالفنانة فاتن حمامة ٠٠ يعرفها ويرتبط بها جيلان ٠٠ جيل الآباء وجيل الابناء ٠

والفنان يوسف وهبى ٠٠ يرتبط به ثلاثة أجيال ٠٠ جيل الاجداد ٠٠ وجيل الآباء ٠٠ ولم يفقد توهجه

ى سِـــرّ البقـــــــاء والحـــبـــــ عـنـــــد الجـــمـْهـــــور

ةالى قـــرطــــــاج وهى تسـتعـــد لفيــلمهـــــا الـ٩٣

وسيــــــرّ نجـــــاح ســـندريــــــلا الســـــينما العـــربيــــة

## ...ستحق

رءوف توفـــيق

اتن فى اول ادوارها على الشاشة فى فيلم « يوم سعيد »



مع جيل الابناء ، لدرجة انهم يحفظون ويرددون عباراته الشهيرة فى مسرحياته ٠٠ بل استطاع ان يجدد روحه الفنية ليلعب الادوار الكوميدية ، بعيدا عن مأساوياته الشهيرة فى المسرح ٠٠ فقدم لجمهوره شخصيات جديدة ساخرة فى السينما ومسلسلات الاذاعة المصرية ٠٠ واستطاع ان يحتفظ بقيمته وتاريخه الفنى دون ان يبتذل أو يسف !

وهذه القدرة الخاصة على الاتصال٠ هى سر البقاء والحب عند الجمهور ٠

ومن هنا كان فى تحية مهرجان « قرطاج » السينمائى ( الافريقى — العربى ) نوعا من الاعتزاز بهذا الجهد المتواصل،الجدير بالاحترام والتقدير٠

### الحياة الخاصة لها ٠ اما العمل فللجمهور

وقد سافرت فاتن حمامة الى تونس ـ قرطاج ٠٠ وهى تستعد لفيلمها الثالث والتسعين !

آخر افلامها يعرض حاليا ، تحت عنوان « لاعزاء ٠٠ للسيدات » ٠٠ قبله كان فيلم « افواه وارانب » والذى حقق نجاحا تجاريا كبيرا ٠

وهكذا اختارت فاتن حمامة انتقدم فيلما واحدا فى العام ٠٠ تستعد له بجدية ٠٠ وتلتزم بكل تقاليد العمل اثناء التصوير ٠٠ بل وتفرض نظاما صارما على كل من يشترك معها فى العمل ٠٠ لا تأخير عن المواعيد ٠٠ لا وقت ضائع ٠٠ ولا مجال حتى للادلاء بالاحاديث الصحفية او الوقوف أمام عدسات مصورى الصحف والمجلات !

وهى قادرة ايضا أن تشيع جو الاسرة والالفة بين العاملين ٠٠ حتى يصبحوا كالعائلة الواحدة المترابطة من أجل ميلاد هذا العمل الفنى القادم ٠

وهذا الاحترام الشديد للعمل ٠٠ هو سر نجاحها ٠٠ وسر استمرارها٠٠ فقد تعرضت فاتن حمامة لحوادث خاصة فى حياتها ، كان من الممكن ان تكسر حماسها للمواصلة٠٠ولكنها استطاعت ببراعة مذهلة ، وبقدرة احتمال فائقة ، أن تقف على قدميها من جديد ٠٠ وتفتش من ذاتها كفنانة ٠٠ وتنطلق لتدفن همومها مع العمل !

وهى حريصة على ان تبعد حياتها الشخصية عن عيون الفضوليين ، واعمدة الصحف الفنية المليئةبالقصص والشائعات ٠٠ ربما ادركت بغريزتها كامرأة عاقلة وذكية ، ان الناس قد تتسلى بقراءة قصص حياةالنجوم ٠٠ ولكن ٠٠ ما يتبقى فى النهاية هو الاحترام لقيمة العمل نفسه ٠

وفى اثناء ازمتها الخاصة مع عمر الشريف ، أسرعت الصحف تتناقل تصريحات النجم العالمى الذى يلهو بالخيول وأوراق اللعب والنساء ٠٠ ولم تتفوه هى بكلمة واحدة ٠٠وحدث الانفصال٠٠والتزمت هى بالصمت٠٠ ولملمت جروحها ٠٠ ووقفت بشموخ تؤكد فنها ٠٠ وكأنها تقول : أنا فاتن حمامة ٠٠ الممثلة ٠٠ وهذا ما أرجو ان تناقشونى فيه٠٠ اما حياتى الخاصة فهى لى وحدى ٠٠ !

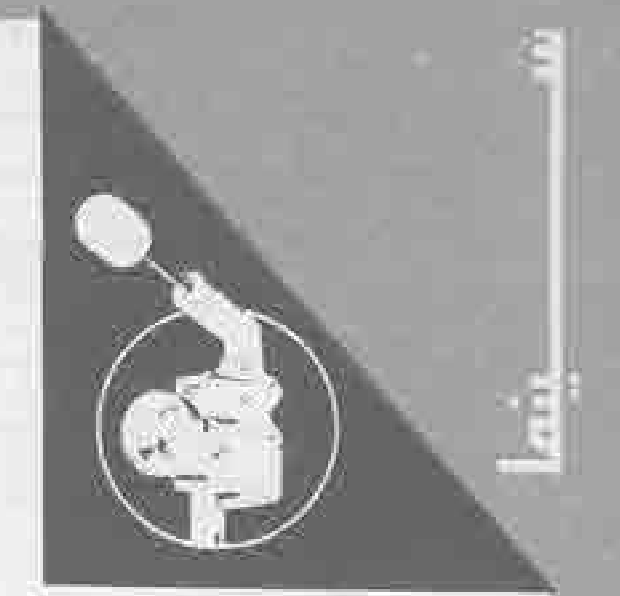
واستطاعت فاتن أن تفرض حظرا شاملا على شئونها الخاصة ٠٠ واحترمت الصحافة الفنية هذا الالتزام ٠٠ واحترمها جمهورها ٠٠ وأحبها كثيرا !

### تفوزُ باعجابك فى كل دور

كتب الناقد والمؤرخ السينمائى ، المخرج احمد كامل مرسى ، مقدمة الكتيب الذى أصدره مهرجان قرطاج عن فاتن حمامة ٠٠ يقول فى بعض سطور المقدمة :

« تعرفت بفاتن حمامة فى الاربعينات ، بعد أن قدمها شيخ المخرجين محمد كريم لاول مرة على الشاشة فى فيلم « يوم سعيد » ، أى بعد عشرة اعوام ٠

« ويحق لى ان اتحدث عن فاتن ، لا كواحد من المشاهدين او المعجبين ، وانما كصديق وزميل شاءت الظروف ان نتعاون معا فى فيلم «ست البيت» وكانت فرصة نادرة ، مازلت أعتز بها حتى اليوم ، لانى وجدت فى فاتن وهى دون العشرين فى ذلك الحين شخصية حية مبشرة ، ومثالا يحتذىبين الممثلين والممثلات » ٠



## • الفنان الحقيقى يبقى حيا على مر ال...
## • منذ ٣٧ عاما .. كان يمكن أن تكون طف...
## • يوسف وهبى ارتبط به ثلاث...

« ان فاتن فى حياتها الخاصة ليست تلك الفتاة الضعيفة المسكينة المظلومة التى تظهر على الشاشة فى معظم افلامها · ليست الفتاة المهضومة الحق ، المسلوبة الارادة التى تترك الظروف المحيطة بها تقسو عليها وتسلبها حقها فى الحياة الكريمة ، أو السعيدة ، وتغرقها فى طوفان من القسوة والعذاب والاضطهاد · انها فتاة عاقلة فى الحقيقة والواقع ، لا تندفع فى تصرف، فتاة حازمة تمتلك ارادة حديدية ، ونظرة ثاقبة ، اذا ارادت شيئا حققته دون حساب الصعاب والاقاويل ، ما دامت مؤمنة بصحته ، وان حقها فى الحياة السعيدة مقبول ، ما دام دون ايذاء الغير والآخرين فى ظل الحب والاحترام وتبادل التقدير والاعجاب»

« ومن العجيب فى سندريلا السينما العربية انها تفوز باعجابك وتستحوذ كل مشاعرك فى كل دور تظهر فيه ،سواء أكانت غنية أو فقيرة، كريمة أو وضيعة ، ضاحكة أو باكية ، راضية مستكينة أو ثائرة متمردة ، غانية أو متعبدة ، طفلة أو فتاة أو سيدة ·· انها هى فاتن فى كل حالاتها وفى كل ادوارها ، منذ ان رأيناها فى أول أفلامها « يوم سعيد » عام ١٩٣٩ الى احدث افلامها « افواه وأرانب » ·

ويستطرد المؤرخ احمد كامل مرسى فى مقدمته الطويلة عن فاتن حمامة·· فيقول فى النهاية :

« ان عمر النجم السينمائى كما هو معروف عمر محدد ، وان فترة ازدهاره موقوتة بعقد من الزمان ، على أكثر تقدير،ولكن فاتن حمامة ضربت بهذه القاعدة عرض الحائط ··وأثبتت ان الفنان الحقيقى يبقى حيا على مر الزمن ، مادام فيه عرق ينبض ، وما دام لم يستهلك نفسه فى حياته الفنية، أو العملية ، أو الخاصة » ·

### هكذا كانت البداية ··

ولدت فاتن حمامة فى ٢٧ مايو عام ١٩٣١ ·

ودخلت عالم السينما وهى فى الثامنة من عمرها ·· طفلة صغيرة·· تمثل أمام محمد عبد الوهاب فى فيلم « يوم سعيد » ·· وكانت بداية ظهورها ، قصة تستحق أن تروى ·

فقد اقامت مجلة « الاثنين » التى كانت تصدر عن دار الهلال ، مسابقة للاطفال وفازت يومها « فاتن احمد حمامة»بالجائزة الاولى كأجمل طفلة·· وعندما بدأ المخرج « محمد كريم » يوزع أدوار فيلم « يوم سعيد » تذكر هذا الوجه الذى رآه فى صور المسابقة ·

وينقل الدكتور عبد المنعم سعد فى كتابه عن السينما المصرية ، ما حدث بعد ذلك :

« رآها « كريم »تصلح لدور أمينة، وكتب الى والدها « احمد افندى حمامة » وحضر مع فاتن الى مكتب « افلام عبد الوهاب » بشارع الساحة بالقاهرة وأجرى لها تجربة سينمائية سريعة ، فوجد أمامه طفلة ممتازة من جميع الوجوه ·· أشبه بالمعجزة الامريكية « شيرلى تمبل » ، التى كانت معاصرة لفاتن حمامة ·· وشجعه ذلك على تعديل سيناريو الفيلم مع صديقه





...زمن مادام فيه عِرق ينبض.

...ة السينما الأولى في العالم!

...ة أجيال.. ومازال يعطي

وزميله « عبد الوارث عسر » وجعل دور « أنيسة » أطول .. وحوارها اكثر .. وظهرت فاتن في دور أنيسة مع الموسيقار محمد عبد الوهاب ، والهام حسين ، وفؤاد شفيق ،وفردوس محمد ، وعرض الفيلم بدار سينما رويال في ١٥ يناير ١٩٤٠ ..وكانت بداية فاتن حمامة في رحلة السينما.

وكتب محمد كريم في مذكراته عن هذه الفترة .. فقال :

« لو عهدنا بفاتن الى المدرسين والمدربين في الموسيقى والرقص وغيرهما من الفنون التي كانت « شيرلى تمبل » تدرسها في هوليود لاصبحت طفلة السينما الاولى في العالم .. لقد كان نبوغها منقطع النظير ، وقد اقترحت على عبد الوهاب ان يتعاقد معها لا لفيلم واحد بل بصفة دائمة وفعلا تعاقد معها لمدة سنتين بمرتب شهرى ، لكن للاسف مضى شهر وسنة وسنتان بل سنوات كثيرة .. ولم تظهر الطفلة العبقرية فاتن في السينما .. لقد كبرت هذه الطفلة الرائعة دون ان يستغلها أحد » .

وتقاضت الطفلة فاتن حمامة عن دورها في فيلم « يوم سعيد » خمسين جنيها .

صورة تذكارية للفنانة الصغيرة أرسلتها الى مكتشفها محمد كريم

ومنذ ذلك التاريخ يناير ١٩٤٠ .. عرفت السينما فاتن . كبرت «الطفلة الرائعة » كما أسماها « محمد كريم» مكتشفها..وأصبحت الفتاة الرائعة.. وعرفها الجمهور هذه المعرفة التي استمرت حتى يومنا هذا .

## النموذج الشائع داخل البيت ..

وخلال هذا العمر ـ ٣٩ عاما في التمثيل ـ جسدت فاتن حمامة مايمكن تسميته بخروج المرأة العربية من مرحلة الفتاة الصامتة وانتظار العدالة ، الى مرحلة السعي لتأكيد حقها ، والاحتجاج للمطالبة بكيانها في المجتمع والعمل والاسرة .

وقد اعطت ملامح فاتن حمامة التي تتميز بالهدوء والرقة والطيبة سندا قويا لها ، لكي تعبر عن النموذج الشائع للفتاة العربية .. فهي ليست جميلة بمقاييس الجمال العالمية ، ولكنها تملك هذه الشفافية والبساطة والنقاء ، والكبرياء غالبا ، والعجز احيانا .. اى انها تملك هذه«الروح» التي تستطيع ان تلمسها في احد افراد اى بيت عربي .

واستخدمت فاتن حمامة هذه الناحية في تكوينها الجسماني .. ولم تحاول العبث بنفسها باستخدام الماكياج أو الملابس العارية ، بل أكدت ملامحها الحقيقية .. وتقمصت الادوار التي لعبتها ، وعرفت كيف تستخدم تعبيراتها .. وكيف تختار كلماتها .. وكيف تنطقها .. لدرجة ان تشعر ان أحدا لم يكتب لها دورها ، بل هي التي كتبته .. وعاشته أيضا !

وهذا منتهى الصدق في الاداء .

## هي .. وكبار الادباء

وارتبطت فاتن حمامة بعدد كبير من أهم الروايات الادبية وجسدتها على الشاشة .. فقدمت لطه حسين رواية « دعاء الكروان » .. ولتوفيق الحكيم « رصاصة في القلب » ولاحسان عبد القدوس عددا ضخما من رواياته: « الله معنا ـ لا أنام ـ الطريق المسدود ـ لا تطفىء الشمس ـ الخيط الرفيع ـ امبراطورية ميم » وقدمت ليوسف السباعي : « آثار في الرمال ـ بين الاطلال » وليوسف ادريس«لاوقت للحب ـ الحرام » وللدكتورة لطيفة الزيات « الباب المفتوح » .

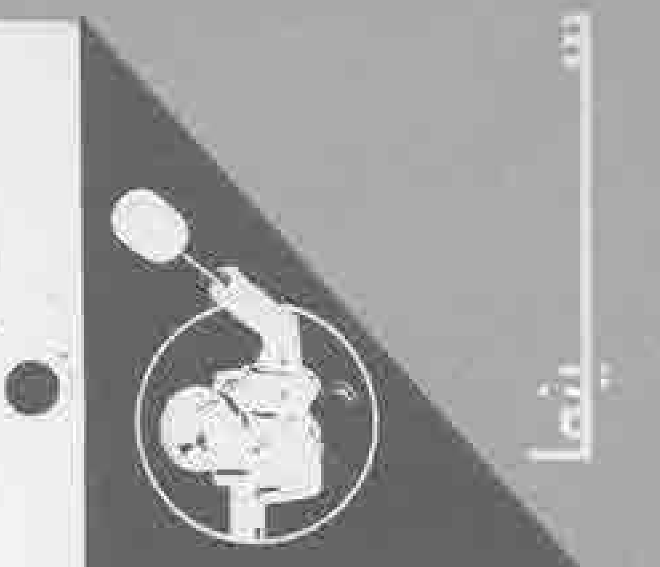
وهذا الاحتكاك الشديد بالادب العربي صقل بداخلها حب القراءة والدراسة والفهم والتحليل ..بالرغم من أنها لم تكمل دراستها ولم تحصل على شهادة عالية .. وقد حاولت ان تعوض هذا النقص بالالتحاق بمعهد التمثيل الذى كان مسئولا عنه في ذلك الوقت ، الفنان زكي طليمات .. ولكنها أيضا لم تستمر .. فقد تزوجت من المخرج عز الدين ذو الفقار، وكانت وقتها في السابعة عشر من عمرها .. وانصرفت الى حياتها الزوجية والفنية .

وتمر السنوات لتتعلم من مدرسة الحياة والتجربة .. وتثقف نفسها بنفسها.. واستحضرت المدرسين لتتقن اللغات الاجنبية .

## هي .. وكبار المخرجين

وفي كتيب « تحية الى فاتن حمامة» الذى اعده « عدلي الدهيبي » وقدمه مهرجان قرطاج السينمائي .. نلاحظ تطور فاتن السينمائي من خلال ارتباطها بعدد كبير من أهم مخرجي السينما المصرية .. فقد بدأت حياتها الفنية مع المخرج محمد كريم « يوم سعيد ـ رصاصة في القلب » .. ثم اختارها المخرج في عام ٤٧ لبطولة فيلم « الهانم » .. ومنذ ذلك التاريخ اصبحت فاتن والمخرج بركات ثنائيا فنيا يفهم كل منهما الآخر .. وعرف بركات كيف يستفيد من هذه الموهبة ، وادركت فاتن طبيعة هذا

● الـــدور الفـــنى التـــاريـــخى لفـــرقـــ
● ..يـــوســـف وهـــبى وفـــاتـــن حـــمامـــ
● ٢٦ مســرحيـــة فى عـــام واحـــد .. بطـــولـــ



المخرج وأسلوبه فى العمل ، وأثمر هذا التفاهم المتبادل ١٦ فيلما ٠٠ من بينها أشهر أفلام فاتن كممثلة٠٠ وأحسن افلام بركات كمخرج : ( لحن الخلود ـ دعاء الكروان ـ الباب المفتوح ـ الحرام ـ الخيط الرفيع ـ حبيبتى ـ افواه وارانب ) ٠

وعملت فاتن مع المخرج يوسف شاهين عام ١٩٥٠ فى فيلم «بابا أمين» ثم « ابن النيل» ٠٠ و «المهرج الكبير» وقدم لها عمر الشريف بطلا امامها فى فيلم « صراع فى الوادى » عام ٥٤ ٠٠ وكان بداية الحب الذى ربط بين عمر وفاتن ٠٠ والذى أكده يوسف شاهين فى فيلم « صراع فى الميناء » ٠

وقدمت فاتن للمخرج عز الدين ذو الفقار تسعة افلام أشهرها :«موعد مع السعادة » و « بين الاطلال » ٠

وقدمت للمخرج كمال الشيخ خمسة افلام اشهرها : « المنزل رقم ١٣ ـ لن أعترف ـ الليلة الاخيرة » ٠

وقدمت للمخرج صلاح أبو سيف خمسة أفلام من بينها « لا أنام ـ لا تطفىء الشمس ـ لا وقت للحب »٠

وقدم المخرج حسن الامام اشهر افلامه الميلودرامية من خلال فاتن فى فترة الخمسينات ٠

ومثلت فاتن فيلمين من اخراج احمد كامل مرسى ، قبل ان يقرر اعتزال الاخراج السينمائى والتفرغ للنقد والتاريخ ٠٠ والفيلمان هما « ست البيت » و « كل بيت وله راجل» وقد عرضا عام ١٩٤٩ ٠

ومن المثير تماما أن ترتبط انطلاقة فاتن فى السينما من خلال الدفعة القوية التى اتاحها لها يوسف وهبى فى فيلم « ملاك الرحمة » عام ٤٦ ٠٠ فقد اختارها يوسف وهبى كمخرج للفيلم ان تلعب دور البطولة امام راقية ابراهيم وسراج منير ٠

وقد كانت هذه هى المرة الاولى التى تلعب فيها فاتن دورا كبيرا بعد ان كانت ممثلة ثانوية ٠

وهذه المغامرة الفنية تشهد ليوسف وهبى بدوره الرائد فى تبنى الوجوه الجديدة ومساعدته لها لكى تزدهر الحياة الفنية ٠

## يوسف وهبى ٠٠ هذه المؤسسة

ولا أحد ينكر على الاطلاق الدور الفنى التاريخى فى حركة المسرح ، الذى لعبته فرقة رمسيس المسرحية لصاحبها يوسف وهبى ٠

ففى هذه المدرسة الاصيلة للمسرح ٠٠ خرج اعظم فنانى المسرح الذين انتشروا بعد ذلك ليملأوا خشبات المسارح وشاشات دور العرض السينمائى ٠

واعتمدت فرقة رمسيس على شخصية يوسف وهبى القيادية الملتزمة بتقاليد المسرح من حيث الانضباط والدقة٠٠ لدرجة انه قيل انك من الممكن ان تضبط ساعتك على موعد فتح الستارة فى مسرح فرقة رمسيس ٠

وهنا « الاحترام » للفن ، و « قدسية » العمل ٠٠ هو احد ملامح الفنان الاصيل وسر بقائه ٠

فالفنان يوسف وهبى خدم ـ وما زال ـ حقل الفن اكثر من اربع وخمسين عاما ٠٠ فقد بدأ فى عام ١٩٢٣ بمسرحية « المجنون » ٠٠وقد كانت هذه المسرحية هى أول عمل فنى يشق به طريقه الى المسرح مؤلفا وممثلا ٠

ومن الغريب حقا أن تقدم فرقة رمسيس فى أول عام لها (سنة١٩٢٣) أربع مسرحيات وكلها من اخراج عزيز عيد ٠٠ وكان من نجوم هذه المسرحيات : أمينة رزق ـ روز اليوسف ـ أحمد علام ـ حسن فايق ـ زينب صدقى ـ عزيز عيد ٠

وهذا التدفق والعطاء منذ البداية٠٠ ظل مستمرا مع الزمن اكثر تجويدا، واكثر التزاما بخدمة المتفرج العربى من خلال تقديم شوامخ المسرح العالمى بترجمة عربية ٠٠ حتى أن يوسف وهبى أنشأ ما أسماه « لجنة الترجمة بفرقة رمسيس » واستعان أيضا بترجمات : حبيب جاماتى ـ أحمد رامى ـ عبد الرحمن صدقى ـ خليل مطران ـ عزيز عيد ٠

بالاضافة الى ما ألفه يوسف وهبى شخصيا ٠

ومن المثير للدهشة ـ وخصوصا المتأمل لحركة المسرح الآن فى البلاد العربية ـ انه فى تلك الفترة من منتصف العشرينات الى منتصف



فاتن فى مرحلة الخمسينات

حافظ أحمد أمين

# موقف المسرح العربى من المسرحيات الأجنبية التراجيدية

## التراجيديا مسرحية

## مادام الموت هو النهـ

كان الاغريق يؤمنون بأن القوى الخارجة عن الانسان قوى ظالمة ، وأن القدر يعمل على تدمير الانسان واذلاله وافساد حياته ، وأن الموت هو نهاية الصراع الذى يواجهه الانسان ضد القدر ، وأن كل ما يسبق الموت ليس الا مأساة مروعة تنتهى بانتصار القدر، ثم يسدل الستار •

والمأساة ـ او التراجيديا ـ مسرحية تقص حكاية شخصية عظيمة ، تنحدر نحو كارثة محققة ، ويتصارع هذا البطل العظيم ، طوال المسرحية ، ضد قوى غير واضحة،ولا يمكن التغلب عليها، مهما بلغ هذا البطل من قوة وحكمة وذكاء •

وقد اطلع العرب ـ بعد الفتوحات الاسلامية واتصالهم بتراث الشعوب المجاورة ـ على آداب الاغريق وفنونهم ، ولم تكن عقد النقص قد تمكنت بعد من نفوسهم ، فلم يهتموا بنقل التراجيديا الاغريقية الى لغتهم ، مع اهتمامهم بنقل الالوان الاخرى من العلوم والفلسفة ذلك انهم لم يستسيغوا موقف ابطال المآسى مع القدر •

يرى العربى ـ بطبيعته ـ ان القوى المحركة للعالم ليست غاشمة او ظالمة ، وليست قاسية او طاغية ، وانما هى قوى يمكن للانسان ادراك مغزاها ومعناها ، والشعور بعدالتها ورحمتها ، اذا ما اطاعها وتقبل نواميسها ، وما الالم عند العربى الا مخالفة لاوامر الاله ، وما الشقاء الا الخروج عن قانون الحياة « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » •

لهذا رفض العرب ـ فى العصر العباسى ـ نقل المأساة اليونانية الى العربية ، اذ لم يفهموا كيف يتصارع





الانسان ـ مهما بلغت قوته ـ مع الاله العادل الرحيم ، ثم يسمونه بعد ذلك بطلا ، ويطلبون من المتفرجين التعاطف معه .

ثم جاء الاوروبى الحديث ، ونقب عن تراث الاغريق ، ووجدهم يقولون : « ما دام الموت هو النهاية الحتمية للحياة، فالحياة اذن كريهة قبيحة ، وعبث لا معنى له .. لم تعد هناك عناية تظهرها الآلهة نحونا .. الموت هو أفضل هدية يهدونها الينا .. فلماذا اذن نضحى بكرامتنا .. محاولين تأجيل المصير .. ستستمر سفننا في الابحار نحو صقلية .. رغم معرفتنا بأن هناك دمارها .. ان فناء البطل سيكون عند الباب السابع ، ومع هذا فهو مستمر فى الاتجاه نحو هذا الباب .. » .

فـرح الاوروبى الحديث ـ وارث الحضارة الاغريقية ـ بمثل هذا الكلام ، فنقله الى لغته ، وألف على منواله ، فلما اتصل العرب بالحضارة الاوروبية الحديثة، وكان التخلف قد بلغ عندهم أقصاه ، أصيبوا بعقدة النقص ، وأخذوا ينقلون ويقلدون ، دون تمحيص أو اعمال فكر، فترجموا واقتبسوا وعربوا ، وحاول بعضهم ان يؤلف تراجيديات ابطالها عرب أو فراعنة ، فانبهر الجمهور أول الامر كما ينبهر الطفل باللعبة الجديدة ، ولكن سرعان ما فقدت اللعبة رونقها ، وانفضت الجماهير عنها . وفسر البعض اعراض الجمهور العربى عن هذا اللون من التراجيديات بأن قسوة الحياة عندنا حرمتنا القدرة على التعاطف ، والاحساس بالشفقة نحو بطل يصارع القدر ، وهو تفسير نراه بعيدا عن الحقيقة ، وانما الحقيقة ـ فى رأينا ـ أن الحوار فى المأساة لا يقبله عقل العربى ولا يستسيغه ،وان العربى لا يتعاطف الا مع بطل يرى الحياة جميلة حتى ولو جاء الموت نهاية لها ، بل هى جميلة لان الموت هو النهاية ، والقدر يؤلم الانسان ليصلحه ، ويشقيه ليوقظه ، والاله يمهل ولا يهمل ، وعدم ادراكنا لمعنى الحياة لا يعنى عبثها وانما عبثنا نحن .

فى عام ١٩٠٦ قدمت فرقة اسكندر فرح المسرحية فاجعة « الانتقام الدموى » ، فكتب أحد الادباء ينقدها : « .. فلو كنا المؤلفين لهذه الرواية ، لابقيناـ بحول الله وقوته ـ على حياة تلك العقلية الفاضلة ، بطل روايتنا المجيد ، ومتعناها بدنيا عريضة وجاه واسع وعيش رغد ، ثوابا لما قدمت ايديها ، وما الله بظلام للعبيد » .

## الدراما الاجتماعية

ظل الانسان ـ قرونا طويلة ـ يظن انه محور الكون ، وأن كل شيء قد خلق من اجله .. الحيوان والنبات ، الجبال والبحار ، النجوم والكواكب .. كل شيء يؤدى وظيفة للانسان ، عرفت هذه الوظيفة أم لم تعرف .

ثم جاء القرن التاسع عشر ، فظهرت فى منتصفه مذاهب فى كل فرع من فروع المعرفة ، مؤداها أن الانسان لم يعد محور الكرة ، وان صراعه ضد الموت والقدر ليس هو أصل الصراع .

قدم « ماركس » نظريته التى يشرح فيها أن تاريخ المجتمعات البشرية ما هو الا تاريخ الصراع بين الطبقات ، وقدم « داروين » مذهبه الذى يقول فيه ان الانسان لا يصارع الا من اجل التلاؤم مع البيئة ، وجاء « فرويد » وجاء علماء آخرون فى علوم الاجتماع والفلك والجيولوجيا والبيولوجيا وغيرها ،وجميعهم يؤكدون ان الانسان ليس بطلا قادرا على مصارعة الآلهة ، وانما هو مخلوق ـ كغيره من المخلوقات تتلاعب به قوانين الطبيعة والنظم الاجتماعية والاقتصادية والعقد النفسية .

وبظهور هذه المذاهب والنظريات ، ظل المسرح الاوربى ـ لسنوات طويلة ـ يبحث عن شكل جديد لمسرحيات تستطيع ان تعبر عن النظرة الجديدة للانسان ، وما دام المسرح هو فن الصراع الحى ، فلا بد للبطل الجديد أن يصارع اعداءه الجدد ، هؤلاء الاعداء الذين أشارت اليهم النظريات الحديثة ، ومن هنا ظهرت الدراما الاجتماعية فى اوائل القرن العشرين .

وتختلف الكوارث التى تصيب البطل التراجيدى عن الكوارث التى تصيب ابطال الدراما الاجتماعية ، فالاولى لا يمكن التحكم فيها ولا التغلب عليها ، أما الثانية فهى من النوع التى يمكن للبطل ان يتغلب عليها بذكائه وقوته ، أو بتغييره للظروف الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية المحيطة . ان تغيير قوانين الطلاق لا تغير من مصير « أجاممنون » وقواعد التحليل النفسى لا تفسر لنا نهاية « اوديب » ، ولكن الدراسات الاقتصادية والاجتماعية يمكنها أن تفسر معظم الكوارث التى أصابت ابطال مسرحيات « ابسن » و « برنارد شو » .

وعلى عكس أجدادنا ، عندما رفضوا تراجيديات الاغريق ، أخذ رجال المسرح عندنا ـ فى اواخر القرن الماضى واوائل هذا القرن ـ ينقلون الدراما الاجتماعية من المسرح الاوروبى الى الجمهور العربى، أما عن طريق الترجمة أو الاقتباس ، او من طريق التاليف على نفس المنوال ، ولكن معظم هذه المسرحيات لم تستطع ان تجذب جمهورا يملأ اكثر من نصف مقاعد المسرح ، رغم قلة عددها .

## المسرحيات الواقعية

استمرت مدرسة « ابسن » و « برنارد شو » تحيا بعد ذلك على أيدى آرثر ميللر ( الامريكى ) ، وجان بول سارتر ( الفرنسى ) ، وبرتولد بريخت(الالمانى) وغيرهم من الكتاب الذين اهتموا بتصوير صراع الانسان الحديث ضد فساد المجتمع ( ميللر ) ، او ضد قيوده ( سارتر ) او ضد استغلاله ( بريخت ) .

وفى منتصف القرن العشرين تراجع الاعداء الجدد الذين قدمهم ابسن وشو وبريخت امام اعداء اكثر جدة ، اذ وجد الانسان الحديث نفسه بين مخالب وحوش جديدة لم تكن معروفة من قبل ، أتى بها

ـة تقص حكاية شخصية عظيمة تنحدر نحو كارثة محققة

ـاية الحتمية للحياة ـ فالحياة اذن كريهة قبيحة







عن اليمين
فرويد
داروين
سارتر
ابسن
شو

**موقف المسرح العربي من المسرحيات الأجنبية التراجيدية**

## الإنسان الحديث

## يجد نفسه بين مخالب وحوش جديدة لم تكن معروفة من قبل!



التقدم الهائل فى التكنولوجيا وانتشار تطبيقات العلم : فالاسلحة الحديثة تنذر بفناء العالم كله ، والتفاوت الكبير بين المتقدمين والمتخلفين يزداد اتساعا حتى اصبح ينذر بنوع آخر من الفناء ،وأجهزة التجسس والوسائل الجديدة للاعلام والتوجيه ، وغلبة الراحة ، وانتشار المتع الحسية ٠٠ كل هذا وغيره يهدد الانسان الحديث فى شخصيته وكل كيانه وليس فقط فى لقمة عيشه أو وضعه الاجتماعى ٠

وجاء الكتاب الجدد ليرسموا صراع ابطالهم ضد الاعداء الجدد ، فكان على رأس المؤلفين الحديثين : « ويليامز » و « أنوى » و « دورينمات » و«آوزبورن» وغيرهم ٠

ان ابطال تنس ويليامز يقولون دائما: « لماذا أفقد القدرة على الحياة الطبيعية انا اصبحت رقيقا متمدينا ؟ » وهذا يشير الى صراع حيوى وأساسى فى مجتمعات تفقد اصالتها وقدرتها على الكفاح بينما تتمدن وتتهذب ٠ فالبطلة لورا مثلا فى مسرحية ( معرض الحيوانات الزجاجية ـ ١٩٤٥) فتاة رقيقة هشة ، وكذلك البطلة بلانش فى مسرحية ( عربة اسمها الرغبة ـ ١٩٤٧ ) ٠ والبطلتان تصارعان


نجيب الريحاني

القوة مع الغلظة ولا تقدران عليها ٠

وقريب من ويليامز ( الامريكى ) ، جان انوى ( الفرنسى ) الذى اختار الصراع ليكون بين المال والطهارة او بين الدنيوية والمثالية وأوضح مثلين على ذلك ( روميو وجانيت ـ ١٩٤٥ ) و (ميديا ـ ١٩٤٦ ) ٠

وقريب من ذلك أيضا صراع ابطال فريدريك دورينمات ( السويسرى )الذى رسم فى ( زيارة السيدة العجوز ـ ١٩٥٦ ) صراعا بين رغبة قرية فى الانتعاش الاقتصادى وكراهيتها لفقدان مبادئها وتقاليدها ٠

وابطال جون آوزبورن ( الانجليزى ) يذكروننا بأبطال انوى وصراعاتهم ،كما هو واضح فى مسرحية ( انظر الى الماضى بغضب ـ ١٩٥٦ ) ٠

وسرعان ما اخذ المسرح العربى فى نقل هذه « الاشكال » ، تماما كما تفعل بيوت الازياء ، دون النظر الى طبيعتنا ومزاجنا ، أو الى ظروفنا وبيئتنا ، فان ثار بطلهم على الاوضاع الاجتماعية أو السياسية من حوله ، فلابد ان يثور بطلنا عليها ، وان شعر بطلهم بالملل والسأم ، ولم يؤمن الا بأن الحياة عبث فى عبث ، فلا بد ان يشعر بطلنا بنفس الشعور ، ولابد أن نؤلف فى العبث واليأس والضياع، وان بنوا مسارح صغيرة وقدموا عليها كلاما غير معقول ، أقمنا نحن أيضا مسارح صغيرة والفنا لها كلاما غير معقول، دون أن ندرى ما وراء كل هذا ، ودون أن نسأل أنفسنا « هل يتناسب هذا جمهورنا المسرحى ؟ وهل هذا هو صراع مجتمعنا ؟ » ٠

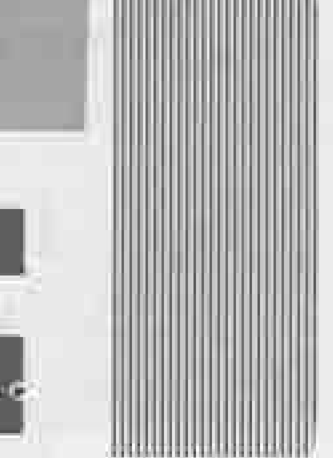
ان تحديد شكل الصراع ، وتحديد اطرافه ، هو المقياس الاول على مقدرة الكاتب المسرحى على اثارة الاهتمام وجذب الجمهور الكبير ، وهو الذى يشير الى نضج المؤلف ووعيه العميق بمشاكل مجتمعه ٠

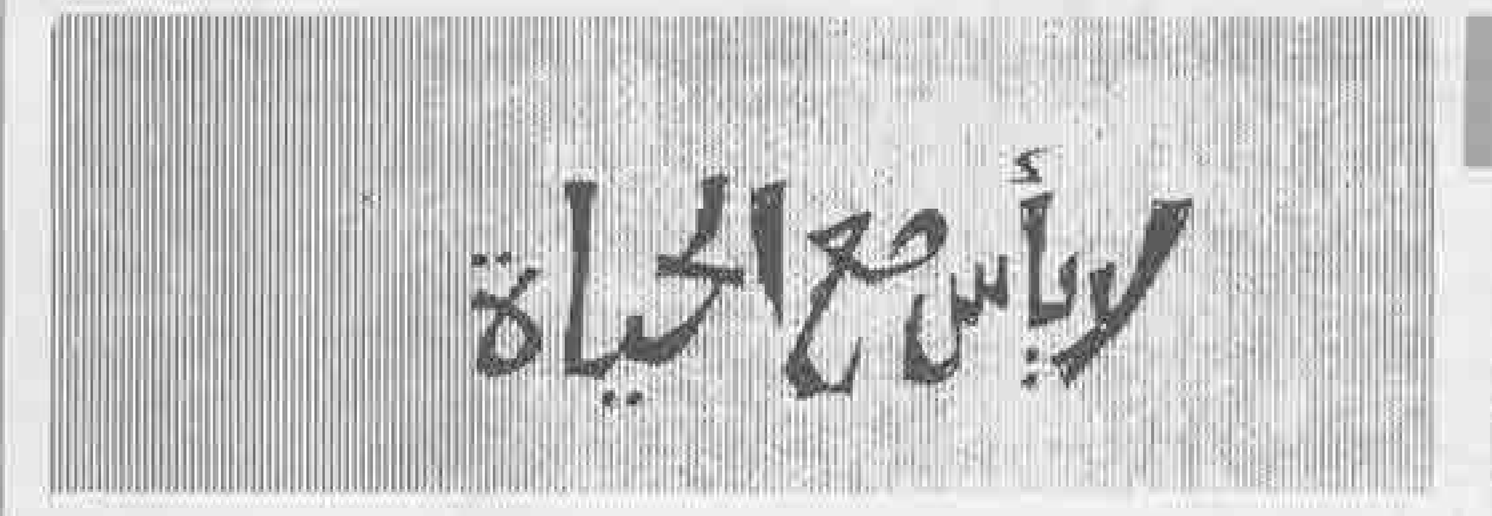
وقد حدد الريحانى صراعه ـ لا بين رجل فقير واسرة غنية ـ كما يظن الكثيرون ـ ولكن بين رجل تقليدى ( كشكش بك او غيره ) وبيئة متمدينة تمدينا افرنجيا ، وكان فى تحديده لهذا النوع من الصراع غاية فى الذكاء والنضج ، والوعى بنفسية الجمهور فى عصره ٠

فأين هم كتاب مسرحنا الحديث ،الذين تتجه أعينهم الى جمهورهم وظروف بيئتهم، وليس الى « الموضات » الواردة من الخارج، ليحددوا لون الصراع الجديد، الذى يطلبه جمهورهم ، ويشتاق بنو وطنهم الى رؤيته ؟ » ٠


بريخت


تينسي ويليامز






على ضوء الشمعة الباهت ، رحت اقلب الصفحات ، وأمعن في سطور الكتب التي بين يدي ليال ، وليال ، حتى صار جسدي في نحولة أقرب الى جسد شمعتي المسكينة التي تشاركني هموم الدراسة ، وآلام السهر الطويل •

رغم ذلك فلا يزال يراودني بصيص من الامل في ان افوز في هذه الدورة بشهادة البكالوريا •• هذه الشهادة التي تعتبر بالنسبة لي ولعائلتي الفقيرة ، كل ما تبقى من أمل في الحصول على لقمة عيش هادئة •• تلك العائلة التي تكبت في عائلها منذ سنوات تاركا لي من بعده مسئولية الانفاق عليها ورعايتها •

ولكن في اليوم التالي لظهور نتائج الامتحان ، احسست ان املي اخذ في الانهيار، واصبح في لجة السراب •• وتولاني احساس بالحزن ومرارة الهزيمة ، واعتكفت بحجرتي ايام عديدة لم اعرف خلالها لذة النوم ولا مذاق الاكل • وتمر الايام وانا على هذه الحالة •• وذات يوم شعرت بالرغبة في البحث عن هواء نقي خارج سجني الرهيب•• فخرجت الى الطريق •• شعرت انني مجرد شبح مخيف يتحرك ويسير مسلوب الارادة والتفكير •• وفجأة •• اثار انتباهي شيخ ضرير وقد انزوى في ركن من الشارع ، وبجانبه طفلاه الصغيران وقد وضع أمامه مجموعة صغيرة من الامشاط ، والدفاتر ، وبعض الحلوى ، يبيعها للمارة ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة كلها أمل • وثقة ، ورضى •

تطلعت اليه كثيرا وانا أكاد أحسده على هذه العزيمة التي تملؤه •• هذا الشيخ الضرير الذي حرمته الحياة نعمة البصر ، لا زال قلبه مملوءا بالرضى والتفاؤل •• وانا الشاب الذي لا زال في مقتبل عمره ، والذي منحني الله كثيرا من نعمه بحيث استطيع ان اسمع ، وارى النور، واكافح ••• استسلم فجأة لليأس ، واعيش في هذا التشاؤم •

فارقت الشيخ •• ولكن صورته التصقت بذهني ، وابتسامته الراضية تطاردني في سخرية واحسست بانني انسان يولد من جديد ، انسان كله طموح وثقة •• دخلت حجرتي ، ووضعت الكتب امامي ، واخذت في المطالعة من جديد ، والشمعة تؤنس وحدتي ، وتمتلىء نفسي ثقة كتلك التي يحس بها ذلك الشيخ الذي قابلته •• وتعلو شفتي ابتسامة واثقة •

هذه المرة ، لم تضع جهودي هباء ، لقد انتصرت على ضعفي ، ونجحت •• ولكنني ظللت مدينا بنجاحي لذلك الشيخ الضرير ، وصرت اردد دائما مع نفسي « لا يأس مع الحياة » •

كيتي عبد الرحمن
المغرب — فاس



# عالم الثقافة

إشراف : كمال سعد



## اتفاقية التعاون الاعلامي الثقافي بين قطر والعراق

سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام وسعادة السيد قاسم حمودي وزير الاعلام العراقي اثناء توقيع الاتفاقية الثقافية ٠

جاءت الاتفاقية الاعلامية الثقافية بين قطر والعراق تتويجا وتجسيدا للتعاون القائم بين البلدين الشقيقين٠

وقد وقع الاتفاقية عن قطر سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام ، ووقعها عن العراق سعادة السيد قاسم حمودي وزير الاعلام ٠

وتتضمن الاتفاقية :

● التعاون بين البلدين في مجالات الاذاعة والتليفزيون وتبادل المذيعين والخبرات والمعلومات وتقديم التسهيلات والبرامج والتسجيلات الصوتية والمرئية والمواد الاخبارية

● التعاون بين وكالات الانباء والصحافة والمطبوعات والنشر والتنقيب عن الاثار وصيانتها وتنشيط حركة السياحة الفردية والجماعية والاستفادة بخبرات الطرفين في المجال السياحي والفندقي ٠

● اقامة اسابيع ثقافية واعلامية ومعارض فنية وتعزيز التعاون بين المكتبات الوطنية ومراكز التوثيق وتبادل المحاضرين والاساتذة والخبراء في هذا الشأن وكذلك اقامة مراكز ثقافية في بلديهما بالاتفاق على الوقت الذي يناسبهما ٠

● تشكيل لجنة مشتركة تجتمع كل ستة اشهر في البلدين بالتناوب او بناء على رغبة اي من الطرفين وترفع توصيتها الى المسئولين تمهيدا لاصدار القرارات التنفيذية اللازمة واقتراح اوجه جديدة للنشاط والتعاون بين الطرفين في مجال الثقافة والاعلام ومتابعة نتائج تطبيق الاتفاقية واقتراح الحلول المناسبة للتنفيذ ٠

● مدة الاتفاقية ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق ، وهي قابلة للتجديد ما لم يخطر احد الطرفين الطرف الاخر كتابة برغبته في انهائها وذلك قبل ثلاثة اشهر من انتهاء مدتها ٠





# فنون بلاد الرافدين في الـ



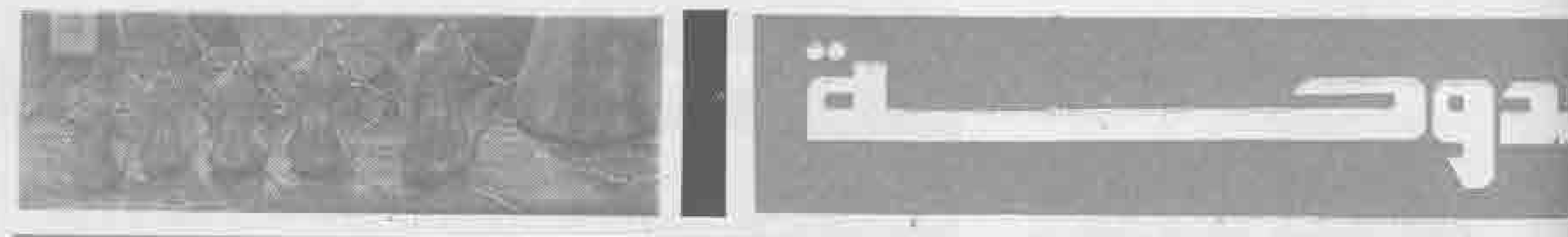
ضمن موسم الاسابيع الثقافية في الدوحة ، جاء الاسبوع العراقي - بعد الاسبوع التونسي - ليجعلنا نعيش مع اصالة وصدق نبض الانسان في بلاد الرافدين حيث عشنا مع الكلمة والنغمة والتراث القومي وكافة الفنون المعاصرة التي تمتد جذورها عبر حضارة السومريين والاشوريين والبابليين ومرحلة العصر العباسي !

وقد جاءت فعالية الاسبوع الثقافي العراقي من حيث انه ليس مجرد عروض ترفيهية ، ولكنه يتضمن برامج مختارة بعناية لتحقيق هدفها في تعزيز الروابط القومية والاواصر التراثية بين ابناء الشعب العربي الواحد ٠٠ فقد قال لي الشاعر على الحلي رئيس الوفد العراقي والمستشار الاعلامي ان هذا الاسبوع لا يعتمد على فعالية عابرة بقدر ما هو يخضع لاتفاقية ثنائية هدفها الاول والاخير هو ربط الامة العربية بفنونها القومية والاعتزاز بتراثها الشعبي وفكرها البناء ٠٠

## التقاليد العربية

والواقع ان اسبوع الثقافة العراقي جعلنا نتوقف عند عدة فنون ، من بينها رقصات الفرقة القومية للفنون الشعبية التي استطاعت بلوحاتها ذات الحركات الايقاعية الجميلة ان تشارك في جميع المهرجانات الدولية للفنون الشعبية ٠٠

وقد قدمت الفرقة التي يتجاوز عمرها الست سنوات ، لوحات توازن بين الموروث الشعبي الذي يستمد مادته من الحكايات والالعاب والملاحم التاريخية، وبين التطوير الذي لا يمس اصالة التراث بما فيه من قصص بطولة وفروسية وتقاليد عربية عريقة






رأيناها من ٦٥ راقص وراقصة يتحركون بدقة ورشاقة على نغمات ١٥ عازف يقودهم الموسيقار حسن الشكرجي !

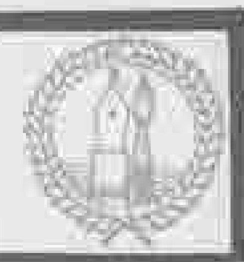
ولم تكن لوحات الراقصين وحدها هي فن الامتاع في حفلات الفرقة القومية للفنون الشعبية ، فالغناء البدوي الذي كان يتخلل الرقصات، هو الاخر اعطانا لحظات حانية ، لا تقل فيمضمونها عناللحظات التي عشناها مع فرقة الايقاعات الشعبية وفرقة التراث الشعبي التي قدمت اغاني المقامات العراقية التي تشجيك وتحرك كل ما في قلبك من مواجع كامنة !

## سلاح العلم

وفيالمسرحية الغنائية الاستعراضية « كان ياما كان » التي الفها واخرجها قاسم محمد ، رأينا كيفية استخدام الموروثات الشعبية كالمقام العراقي والاغنية والحكاية والمثل الشعبي في التعبير عن فكرة ضرورة اعتماد الانسان على العقل وحسن التدبير والتصرف الجيد ، فالمال ليس كل شيء ، ولكن العقل والجهد والعرق هو القيمة الحقيقية لوجود الانسان !

وقد تم اختيار هذه المسرحية بالذات لانها ـ كما يقول مدير المسارح محسن العزاوي ـ تقدم بلهجة قريبة الصلة من لهجة ابناء الخليج ، ولانها اسطورة قابلة للتصديق ، كما انها تعالج موضوعا يشكل القاعدة الانسانية للمواطن العربي فيمعارك التحدي التيتواجهه والتي تتطلب في المقام الاول : سلاح العلم والثقافة !

والفرقة القومية للتمثيل التي قدمت هذه المسرحية الاستعراضية ، كان لها في هذا الموسم تسعة عروض جديدة ، من بينها مسرحية للاطفال هي « النجمة البرتقالية » لمؤلفها غازي مجدي ، وملحمة البطل القومي « جلجامش » ترجمة الدكتور طه باقر ومسرحية « ابو الطيب المتنبي » لعادل كامل والتي قدمت الشاعر برؤيا عصرية !





# فنون بلاد الرافدين في الدوحة







الصورة العليا معرض الكتاب ثم لقطات للسينما العراقية

## عروض الهواء الطلق

وعن المسرح في العراق قال لي الباحث والناقد المسرحي علي مزاحم عباس، ان في العراق حركة مسرحية بارزة اليوم ، ففيه مسارح للشباب ومسارح للفلاحين ومسارح للعمال ، وكلها تقدم عروضها بالمجان ·· وهذا بخلاف الفرق الاهلية التي تقدم لها الدولة كافة المعونات ·· ؟

وعندما سألته : ولكن ، اليست هناك تحديات تواجه المسرح العراقي؟

قال : هناك تحديات نحاول حلها مثل كيف يمكن للمسرح ان يكون جماهيريا وممتعا وهادفا في الوقت نفسه ·· وكيف يمكن للمسرح ان يلعب دوره كفن ناقد للمجتمع بحيث لا يقع ضحية المعارضة السلبية ··

وكيف يمكن للمسرح ان يؤصل شخصيته الفنية المتميزة بحيث تكون مؤثرة باتجاه مسرح عربي تتعانق فيه الابعاد الاجتماعية والقومية والانسانية !

وسألته : وماذا عن مشاكل دور المسرح التي تؤدي قلتها الى وجود عائق كبير امام المسرحيين في كل ارجاء الوطن العربي ؟

وقال : انها عندنا من المشكلات الموروثة ، فمشكلة المعمار المسرحي ما زالت تلقي بظلها على حركة المسرح وان كان بعض المسرحيين قد بدأوا يحلون تلك المشكلة بالخروج من الصالة المغلقة الى الهواء الطلق للعرض في الاماكن ذات الكثافة السكنية ، وفي اي مكان سواء كان ساحة او كازينو !

## فيلم النهر

ومن السينما العراقية ضم الاسبوع الثقافي فيلمين : بيوت في ذلك الزقاق الذي يعالج احداث وطنية ويعتمد على تحريك فني لاعداد غفيرة من الجماهير ، وقصته لجاسم مطير واخراجه لقاسم حول !

والفيلم الثاني هو «النهر» الذي تدور احداثه في منطقة ريفية على شواطىء دجلة ، حيث تكون حرفة السمك من اهم الحرف التي يدور حولها الصراع !

وفيلم النهر مأخوذ عن قصة النهر والرماد للكاتب محمد شاكر السبع واخراج فيصل الياسري ، ويضم الى جانب الوجوه الشابة عددا من الفنانين السينمائيين الاوائل مثل حقي الشبلي واسعد عبد الرازق!

وقد ضم ايضا لاسبوع الثقافي معرضا رمزيا للكتاب العراقي ، ضم العديد من المطبوعات التي تمنى الجمهور لو كانت للبيع ، فقد كانت كل الكتب للعرض فقط !

كما كان هناك معرضا للفنون التشكيلية والصناعات الشعبية التي جعلتنا ندرك مدى ارتباط الفنان العراقي بالاساطير والطبيعة ، وكيف استغل كل المواد المتوفرة من حوله !

وفي معرض الفنون التشكيلية رأينا لوحات لفنانين اوائل امثال فائق حسن ، وفنانين معاصرين امثال خالد

الجادر ونزار سليم ورافع الناصري وغيرهم !

وكل اللوحات التي تم عرضها ملك للمتحف الوطني وهي في مجموعها تجسد ابداعات الفنان العراقي في كل ما يحيط به من تقاليد ، وفيها تبدو اهمية البحوث العلمية للتفاصيل الفنية للتراث القديم ، ونستطيع ان نميزها عن فنون البلاد الاخرى بسمات محدودة هي : الدراما ، الحركة الديناميكية ، ديكورية العمل الفني في اللون والكتل ، التناظر الزخرفي !

## هواة الادب

وبالنسبة لهواة الادب والشعر ، فقد عاشوا مع امسية شعرية شارك فيها من الشعراء العراقيين علي جعفر العلاق ومسلم الجابري وراضي مهدي السعيد .. وخلالها قدموا نماذج من الشعر العربي الاصيل والشعر الحديث!

واقيمت خلال الاسبوع ندوتان احداهما عن الفن التشكيلي العراقي القاها الفنان التشكيلي صالح الجميعي .. والاخرى عن قضية التراث والمعاصرة للاستاذ عبدالستار جواد وهو من كتاب ونقاد مجلة افاق عربية ، وفيها تحدث عن اصالة تراث الامة العربية ، واكد انها اصل الحضارة الغربية المعاصرة ، وطالب بأن نعالج تراثنا القومي باسلوب علمي مستنير ، حتى يصبح الضوء الذي يسير على هداه الادباء والشعراء والكتاب ومؤلفو المسرحيات والفنانون ..

وهكذا نرى ان الاسبوع الثقافي العراقي في الدوحة كانزاخرا بالنبض الثقافي والايقاع الفني الجيد ..

وقد تم تتويج هذا الاسبوع باتفاقية ثقافية بينقطر والعراق تحقق الاهداف الثقافية المشتركة للبلدين !

**أبو هشام**

# ندوة الجامعة في تطبيقات الاقتصاد الإسلامي



نظمت جامعة قطر في موسمها الثقافي السادس ندوة بعنوان « صيغ وتطبيقات الاقتصاد الاسلامي المعاصر » تحدث في بدايتها سمو الامير محمد الفيصل رئيس مجلس الشركة الاسلامية للاستثمار مؤكدا مولد نظام اقتصادي جديد في شكله عريق في جوهره نابع من شريعة الله متمسكا بما حلل رافضا لما حرم.

وقال في الندوة التي حضرها جمع كبير من المواطنين ان الغرض من اقامة المؤسسات المالية الاسلامية هو استثمار اموال المسلمينوفقا للشريعة الاسلامية وبعيدا عن كل ما هو عكس ذلك ..

ووجه الشكر لسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر لدعمه وتشجيعه لهذه الفكرة ..

## كبار الشخصيات

وتحدث في الندوة الشيخ محمد خاطر مفتي الديار المصرية السابق ، فقال ان الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجي تقوم في وقت تغلغل فيه الربا علىمعاملاتنا الاقتصادية، وانها تقدم البديل لاستثمار أموال المسلمين بعيدا عن الربا الذي حرمه الله ، ولذلك فان هذا العمل الصالح يمثل جهادا في سبيل الله لتحقيق حدوده واستثمار اموال المسلمين في الطريق الحلال .

وتعاقبت الكلمات بعد ذلك ، حيث قال الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر السابق ومستشار الشركة ، ان الهدف من اقامة هذا المشروع هو تثبيت الايمان وتطبيق المعاملات وفقا للمبادىء الاسلامية والاقتصاد الاسلامي ، في عصر تسوده التكتلات الاقتصادية والاقتصاد الربوي .

وقال ان رأسمال الشركة بلغ اربعة ملايين ونصف مليون دولار ، وساهم فيه عدد من كبار الشخصيات الاسلامية .

## مساندة المسلمين

والقى الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر كلمة اشار فيها الى انه قد آن الاوان كي تستثمر اموال المسلمين فيتنمية بلاد المسلمين وفقا للمبادىء الاسلامية وكي يحل الاقتصاد الاسلامي محل الاقتصاد القائم على الربا المتبع في كافة المصارف والبنوك الاخرى ..

وطالب الدكتور القرضاوي المسلمين بمساندة هذا النوع من المؤسسات المالية الاسلامية بالمال والفكر ، واعتبر تلك المساندة نوعا من انواع الجهاد في سبيل الله في ميدان الاقتصاد .

ودارت المناقشات عقب ذلك واتضح منها ان تطبيق الشريعة على المعاملات فكرة تلقى اهتماما بالغا من كافة المسلمين .

للنقد فقط

محيي الدين محمد

# بصيص من الضوء على مختارات من الشعر الإيطالي المعاصر

**ربما كانت احدى فضائل الشعر، هي انه عصى على الترجمة ، فاذا اردت ان تقرا شعرا صينيا ، عليك ان تتعلم الصينية ، وليس هناك حل آخر ..**

**فالشعر ليس صيغة اجتماعية ،**

**انه بدون اللغة المكتوب بها ، امر اقرب الى اللغو الفارغ .**

رغم ذلك فقد نقلت الى اللغة دواوين شعر أجنبية شكلت نقطة انعطاف فى تراثنا وفكرنا ، وأسهمت - بالمعنى الحرفى للكلمة - فى أن تحول المسار التقليدى للقصيدة العربية .

من بين هذه الكتب ( قصائد من ناظم حكمت ) ومختارات ( بابلو نيرودا ) وقصائد -( جارثيا لوركا ) .

وقد أثرت هذه المجموعات تأثيرا عميقا فى حياتنا الشعرية لسبب أساسى ، وهو أننا كنا فى الخمسينات نجتاز فترة التغيير والتحول من القصائد العمودية الى ما يسمونه الشعر الحر . .

فى تلك المرحلة كان نقل التجربة الشعرية الجديدة أمرا مفيدا ، لان قصائدنا الحرة عند ذاك كادت تتحول من الصيغ التقليدية ، الى الصيغ الحديثة ، بتأثير التحول المفاجيء ، وغياب النمو التدريجى للتطور فى القصيدة .

## التجارب الغربية

فاذا شئنا الان أن ننقل شعرا غربيا الى لغتنا العربية ، يجب أن نتذر أمرا خطيرا ، وهو أن التجربة الشعرية العربية الحديثة أصبح لها تاريخ واضح ، وطريق محدد تسلكه دون الاستعانة بالتجارب الشعرية هنا وهناك .

فاذا أردنا أن ننقل الان عن الغرب ، علينا أن نختار التجارب الشعرية الكبيرة التى تستطيع ان تكون أكبر أو بمستوى ما وصلت اليه تجربتنا الشعرية ..

لم نستطع فى الماضى أن نتعرف بصورة وثيقة على الشعر الايطالى الحديث الا من خلال تراجم بسيطة وساذجة له ، وربما لان ثقافتنا فى المنطقة العربية أقرب الى الثقافتين الانجلو سكسونية والفرع الفرنسى من اللاتينية . وربما لان ايطاليا لم تقدم لنا شاعرا كبيرا منذ بترارك ودانتى ودانونزيو .

ورغم أن اللغة الايطالية غنائية بالدرجة الاولى ، وهو أمر نكاد نشعر به بصورة عامة فى الاغانى النابوليتانية ، والازدهار العظيم للاوبرا الايطالية ، الا أننا نفتقد الشاعر العظيم الذى نستطيع ان نضمه فى مصاف مردة الشعر الانجليزى والامريكى والفرنسى .

## المنظم والمؤرخ

فى هذه المجموعة التى اختارها الاديب الاردنى ( عيسى الناعورى ) من الشعر الايطالى الحديث ، نجد لمحات حلوة عند ( أونغاريتى ) و ( مونتالى ) و ( كوازيمودو ) ( وبافيزى ) ولكنها لمحات لا تعطينا مفهوما محددا للتيارات الرئيسية فى الشعر الايطالى الحديث .

لست أدرى .. ولكننى احسست



شعورا غامضا بأن المختارات كان يجب أن تخضع لاختيار أكثر دقة وموضوعية ، فمعظم القصائد غير مؤرخة ، وهى لا تدلنا ، ولا تهدينا الى نمو معين أو الى محصلة محددة لتيار فكرى .. انما هى لمحات حلوة عند هذا أو ذاك ..

وهنا موضوع مهم ، أحب أن أتطرق اليه ، فالذى يبرر تقديم ( مختارات ) شعرية متناثرة فى ديوان ، هو أنها تقدم الى الناطقين بلغة المختارات نفسها ، كأن تنشر فى بريطانيا مجموعة مختلفة من أشعار الرواد الانجليز القدامى ، أو كأن تنشر فى المنطقة العربية مجموعة من قصائد الشعراء العرب المحدثين .

أما فى حالة نقل ( مختارات ) شعرية من لغة الى أخرى . فلابد أن يكون هناك قصد من وراء النقل ، قد يكون هدايتنا الى تيار فكرى



د. عيسى الناعوري

محدد ، أو تعريفنا بنمو استبطانى غير واضح لنا ..

## الشاعر الكبير

وقد جرى اختيار القصائد فى هذه المجموعة عن طريق الهوى الشخصى ، فلم أدرك السبب الذى حدا بالمترجم الى نقل ( قصيدة ) ! ايلزا مورانته : مينا السيامية وهى أسخف واشد ما قرأت ابتذالا وتفاهة .. واليك مقاطع منها :

« لدى حيوان صغير ، قطة اسمها مينـــا

ما أضعه لها فى الصحن تأكله

وما أضعه فى الوعاء تشربه

تجلس على ركبتى ، وتنظر الى ، ثم تنام .. »

يا سلام !

ويا للفطنة والدهاء !

الشاعر الكبـير حقا فى هـــذه المختـــارات ، هو ( أونغـاريتى ) الاسكندرانى الذى يشبه صـنوا له يونانيا عاش أيضـا فى الاسكندرية ردحا من الزمن هو ( كفافى ) .

ولابد أن للاسكندرية شيئا خاصا بها ، وسحرا مجنونا يغلفها ، فهناك شاعر وروائى بريطانى ثالث أغرم بهذه المدينة المصرية الساحلية ، هو ( لورانس داريل ) وكتب عنهـا رباعيته (الوترية) الجميلة ( الرباعية الاسكندرانية ) .

## قصائد جميلة

« البحر الابيض المتوسط » قصيدة بديعة ( لمونتالى ) صاحب (الليمون) و ( الغرات ) :

« ان خفقات قلبى الضئيلة !

لم تكن سوى لحظة عابرة

أمام خفقات قلبـك . وعلمتنى ان اكتشف فى أعماقى

ناموسك المغامر : فاكون رحيبـــا ( متنوع ) التجارب

وثابتا عـلى طبيعتى فى الوقت نفسه .. »

هناك قصـيدة جميلة أخـرى ( لكوازيمودو ) الذى تحس اتجاهاته الكونية فى هـــذه المتفرقات ، هى ( عام ١٩٤٧ ) . مرثية حزينـــة مؤلمـة :

« لقد انتهيتم من قرع الطبول للموت الذى ينتشر فى جميع الافاق

خلف النعوش المتراصة تحت الاعلام وفرغتم من نشر الجراح والدموع المتظاهرة بالرحمة

فى المـدن التى أصبحت دمـــارا وخرائب .. »

وهى الروح نفسها التى دفعته الى كتابة ( انسان عصرى ) :

« ما تزال انسان الحجر والمقلاع يا انسان زمانى ، لقـد كنت فى الطائرة

ذات الاجنحة الشريرة ، معاول الموت

ــ لقد رأيتك ــ داخل العربة النارية مع الحراب

وعند عجلات التعذيب . لقد رأيتك . كنت أنت

بعلمك الدقيق المسخر للابادة

دون حب ، ودون مسيح .. »

## العقل الايطالى

ويبدو ، من خلال المتفرقات ، ان لغة الشعر الايطالى الحديث تميل الى المبـاشرة ، بعـد أن استهلكتها الاستعارات الذاتيـة والتشبيهات والرموز التى تكاد تكون كالموزاييك فى قصائد هذا الشاعر العظيم .. فاللغة والعواطف هنا ساطعة كشمس المتوسط لا ضباب فيها . وقد نجح المترجم بصورة رائعة فى نقل هذا الشعور النارى الملتهب الى اللغـــة العربية . ورغم أن الترجمـة تكاد لدقتها أن تكون حرفية ، الا أننـــا ندرك الشعر وراء النقل بداهـة ، ونغتبط به .. نشـكر لمترجـم ( فونتامارا ) التى شدتنا وأخذتنا زمنا فى غيبة المجهول . نشكر له هذا الجهد المستمر ، ونتمنى له أن يقدم لنا المزيد من أسرار العقل الايطالى .

محيى الدين محمد

## سارتر والاسئلة المصرية

ترك جان بول سارتر الرواية فجأة بعد مجموعة « طرق الحرية » التى كتبها عام ١٩٤٥ وتفرغ للابحاث الفكرية والفلسفية ، واذا اردنا ان نفسر سر تحوله فعلينا اولا ان نهمل جانبا التفسيرات العمومية التى تقتل الحقيقة ، فيبدو ان سارتر اكتشف فى مساره الروائى كميات كبيرة من « اللماذا » والاسئلة المصيرية الحاسمة التى قد لا تجد حلا لها فى السرد الروائى !

الكاتبة الفرنسية
ناتالى ساروت

رسالة الكويت

# أديبات الكويت وتعدد النبض الثقافي

عبد الله الشيتي

حركة النشر في الكويت أصبحت ملحوظة في الاعوام الاخيرة .. كما ان الجمعيات الادبية اصبحت تهتم بالموضوعات ذات الهدف المصيري كالقومية العربية وصراعها ضد الاستعمار .. وهذا بخلاف الاقبال على استجلاب الفرق الاجنبية لتقديم عروضها الجذابة واقامة الاسابيع الثقافية التى كان آخرها الاسبوع الثقافى العراقى .



احدى فنانات الفرقة القومية لكوريا الجنوبية

## أدب المرأة

من ابرز الكتب الادبية التى صدرت فى الاسابيع الماضية كتاب ( ادب المرأة فى الكويت ) للاديبة الكويتية ليلى محمد صالح .. والكتاب يؤرخ لعدد كبير من النساء اللاتى تعاملن مع مهنة الادب ، وتقدم فيه وجوها قديمة سبق ان ساهمت فى الحركة الادبية ثم انزوت لاسباب خاصة او قاهرة ، كما تتحدث فيه عن الوجوه الجديدة التى ما زالت فى الساحة تنتج وتعطى ..

وقد قدم للكتاب الامين العام المساعد للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب الاستاذ خليفة الوقيان .

اما الكتاب الثانى الذى صدر فى الكويت فهو ( الطريق الى الله ) لمؤلفه سليمان مظهر ، وفيه يستعرض حركة الكون والخليقة منذ النشأة الاولى ، ويتحدث عن نشأة الاديان حتى يصل الى الدين الاسلامى .

والكتاب الثالث هو ( ثورة الحسين فى الفكر المسيحى ) لمؤلفه انطون بارا ، وفيه حاول ان يقارن بين ملحمة استشهاد الحسين بن على رضى الله عنه وما لقيه المسيح ابن مريم من آلام وعذاب واضطهاد .

والكتاب الرابع للفنان الكويتى عبد السلام مقبول بعنوان ( الريشة الساخرة ) ويهديه بمقدمة من فن الكاريكاتير والسخرية الهادفة فى النقد السياسى والاجتماعى ثم تلم محتويات الكتاب وهى عبارة عن مجموعة من اللوحات والرسومات الكاريكاتيرية ذات الطابع السياسى والاجتماعى .

والكتاب الخامس يصدر قريبا عن الحركة الادبية المعاصرة فى سوريا للدكتور شاكر مصطفى استاذ التاريخ فى جامعة الكويت . والذى سبق ان اصدر كتابا عن القصة السورية .

## رقصات تعبيرية

شاهد الجمهور الكويتى الفرقة القومية لكوريا الجنوبية التى دعتها جمعية الفنانين فى الكويت لتقديم بعض رقصاتها التعبيرية والشعبية .. حظيت هذه الفرقة بالاهتمام والاعجاب بعروضها المتنوعة التى تضمنت الرقصات التقليدية والموسيقى الشعبية ، وكانت لوحة ( رقصة البلاط ) من اجمل الرقصات التى عكست عمق التجارب الجمالية والروحية عند الشعب الكورى ودلت على مدى رشاقة افراد الفرقة اثناء الرقص على الالحان القادمة من الريف .

## نشاط ثقافى

● افتتحت رابطة الادباء فى الكويت موسمها الثقافى الجديد بثلاث محاضرات مكثفة فى ندوة واحدة ، تدور حول القومية العربية وصراعها ضد الاستعمار والصهيونية . ساهم فى المحاضرات الثلاث : احمد بهاء الدين ، د . فؤاد زكريا ، د . شاكر مصطفى .. وادار الندوة الشاعر احمد السقاف .. وقد اجمع المحاضرون على ان القومية العربية كانت وستبقى جسر العبور الى تحقيق مستقبل افضل لهذه الامة .

● القى الشاعر نبيل براءى مجموعة من القصائد الوطنية والوجدانية فى الحفل الذى اقامته جمعية السيدات الفلسطينيات فى الاحمدى .

● قدم تليفزيون الكويت تمثيلية من حلقتين عن ( سراقة ابن مالك ) وجهاده لنصرة دين الله . كتب الحلقتين الدكتور محمد شوقى الفنجرى .

● زارت الكويت الدكتورة


الشاعر احمد السقاف

## العقل والمطبعة

استكمالا لرسالة مجلة الدوحة ومسيرتها الثقافية ، وحتى يكون هذا الباب وثيقة فكرية ومرجعا وافيا وشاملا لكل جديد في عالم الابداع العربي ، فان المجلة يشرفها ان يبعث المؤلفون ودور النشر بما لديهم من مؤلفات ومنشورات جديدة وبيان مشروعاتهم الثقافية الى هذا الباب ، الذي ستخصص له نخبة ممتازة من ابرز النقاد في العالم العربي ، الذين سيتناولون بالعرض والتحليل والتعليق ما يرد الينا من اعمال .




● غرفة المصادفة الارضية ( ١٣٦ صفحة )

- مجيد طوبيا

- الناشر مؤسسة روزا اليوسف بالقاهرة .

- رواية تعالج الماضي والحاضر والحلم .. وفيها لقاء بين الادب الرومانسي والمعاني الواقعية الجديدة ..

● المختصر في كتاب نشر النور والزهر

- الجزء الاول ( ٢٥٦ صفحة ) والجزء الثاني ( ٤٨٠ صفحة ) .

- مطبوعات نادي الطائف الادبي بالمملكة العربية السعودية .

- يترجم لافاضل مكة المكرمة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .

- مؤلفه الشيخ عبد الله ابو الخير مرداد المكي .. وقد حقق الكتاب محمد سعيد العامودي والسيد احمد علي وهما من الادباء السعوديين المعروفين .




● حدائق الاطفال الملغومة ( ٨٤ صفحة )

- حمدي مخلف الحديثي

- العراق

- مجموعة قصصية تمثل لقطات خاطفة ومشاهد متلاحقة أقرب الى الطابع التشكيلي .. وهي في مجموعها تتحدث عن احداث لبنان الدامية .

● في ربوع الاندلس ( ١٦٤ صفحة )

- الدكتور عيسى الناعوري

- الدار العربية للكتاب ( ليبيا - تونس )

- يتضمن ذكريات عاشها المؤلف في ربوع الاندلس الساحرة وما عاد به من انطباعات عن أسبانيا الاسلامية التي ما زالت ذكراها حية نابضة بسبب صيانة الشعب الاسباني للتراث العربي والاسلامي على أرضه .



● مسرحية السيد ( ٨٨ صفحة )

- عبد الفتاح رواس قلعجي

- النشر بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب ( دمشق )

- المسرحية تؤكد على الاصالة القومية والتراث .. وهي تدخل ضمن نطاق الاعمال التجريبية ، فهي تجدد في الشكل وتصور الافكار وتجسدها بعيدا عن النمط المعروف في الفن الدرامي ، والمسرحية لها طابع ذهني خالص .

عايده مطرجي عقيلة الدكتور سهيل ادريس حيث اشرفت على اعداد واصدار عدد خاص عن دار الاداب للادب والقصة في الكويت .

● بدعوة من رابطة الادباء احيت الشاعرة عزيزة هارون امسية شعرية .

● افتتح الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء المعرض العاشر الذي نظمته الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ..

رسالة تونس

# ملاحظات حول مهرجان قرطاج السينمائي

عمر التريكي





الدورة السابعة للمهرجان فى هذا العام تعتبر بداية استعادة هذا المهرجان لصحته وعافيته بعد أن أصيب بنكسة فى الدورتين ٧٦،٧٤ • وهذا ما يعنى تخصيص جائزتين جديدتين « يوغرطه » و «علاء الدين» لهذا الموسم •

كانت الانطلاقة لهذا المهرجان فى عام ١٩٦٦ حيث تبنت وزارة الشئون الثقافية فكرة تشجيع النهضة السينمائية العربية الافريقية، من الناحية الفنية والثقافية وتشجيع الشباب للانتاج الهادف الخلاق • وكان من الطبيعي أن تكون هذه الانطلاقة خجولة بعض الشيء نظرا لحداثة المبادرة فلم يشارك فيها الا عشر دول عربية وافريقية وبين أيديهم ١٨ فيلما طويلا ، و ٢٢ فيلما قصيرا • وتفضل بعض الضيوف الاجانب بتقديم بعض الافلام لاحياء هذا المهرجان فكان مجموع الافلام كلها المعروضة هى ٥١ فيلما •

بداية مهرجان قرطاج كمهرجان سينمائي يتنافس على جوائزه المشاركون، كانت فى عام ١٩٦٨• ففى هذا العام بدأت تظهر شخصية ولون الافلام العربية والافريقية التى تتميز عن غيرها ، ثم بدأ يظهر التنافس بينهما (العربى والافريقى) من حيث الموضوعية وتباين الاهداف•

## نكسة المهرجان

فى موسم عام ١٩٧٠ اشتركت ١٥ دولة عربية وافريقية وقدمت للمهرجان ١٢ فيلما طويلا و ٢٠ فيلما قصيرا ، وقدمت بعض الدول الضيوف الاجانب عن المهرجان ٧٤ فيلما فكان المجموع ١٠٦ فيلم شاهدها الجمهور فى غاية الرقى الفنى والابداع •

وفى عام ١٩٧٢ : ٢٤ دولة قدمت ١٥ فيلما طويلا و ٢٢ فيلما قصيرا •

نلاحظ بالمقارنة الازدياد المستمر فى الافلام المشاركة وهذا مقياس التنافس الحى الحيوى للمهرجان •

وفى عام ١٩٧٤ بدات النكسة حيث قل عدد الدول المشاركة فى الموسم الخامس الى ١٨ ـ ونقص عدد الافلام الطويلة الى ١٣ ، والافلام القصيرة الى ١٧ فيلما وحتى المشاركة الاجنبية انخفضت الى ٦٠ ، هذا بالاضافة الى المستوى •

وفى عام١٩٧٦دخل المهرجان طور المرض ، فلم يشارك فيه الا ١٦ دولة تجر معها ١٤ فيلما طويلا و ١٤ فيلما قصيرا وظهر ضعف الانتاج العربى الافريقى وقلة المستوى وقيمة الاهداف التى من أجلها رصدت جوائز المهرجان •

## الاهداف النبيلة

وقد انطلق مهرجان قرطاج ـ أساسا ـ من خلال أهداف نبيلة، تركز على النهوض بالسينما العربية والافريقية القيمة وذلك بتشجيع روح التنافس الخلاق من أجل البحث عن وسائل تعبير سينمائية جديدة •• وتركز أيضا على العمل على نشر الافلام العربية والافريقية على الصعيد العالمى •• وتعمل على خلق اطار مثالى للقاءات والمناقشات المفيدة بين رجال السينما العرب والافارقة• ثم تدعيم الاتصالات والحوار بين مختلف الثقافات الافريقية والعربية وثقافات البلدان الاخرى خاصة المنتمية منها الى دول العالم الثالث •

وللاسف فان الانطباع العام عن الافلام العربية التى عرضت فى المهرجان ـ باستثناء ما يعد منها على الاصابع ـ يؤدى الى الاحساس بان موضوع الجنس يكاد يكون

## لماذا لا يلعب الفيلم العربي دورا في تعميق وعي الانسان ؟

## التقاليد الجديدة التي يجب أن يقوم عليها المهرجان القادم





قاسما مشتركا في الافلام العربية ، وكان المتفرج العربي في حاجة الى الاثارة الجنسية ومخاطبة الغرائز ٠

والطريق الاجدى بالطبع للفيلم العربي اذا كان يبحث له عن مكان تحت الشمس ، هو أن يلعب دورا أساسيا في تعميق وعي الانسان العربي وكشف الرؤيا أمامه بدلا من تخديره بمواقف الاستسلام والخضوع ٠

### الفيلم الصهيوني

وفي المهرجان تم ايقاف عرض فيلم « نحن يهود عرب في اسرائيل » الذي أخرجه اليهودي الاصل والسويسري الجنسية « ايقال ناديم » ٠٠ غير أنه سرعان ما عقد ممثلو السينما العربية اجتماعا ضمن الدورة ، تم خلاله بحث الدور الذي تلعبه السينما في الصراع الصهيوني وصيغ استخدام العدو للسينما كمظهر من مظاهر التأثر بالقضية الفلسطينية ٠٠

واعتبر المجتمعون هذا الفيلم نموذجا لهذا النمط من الافلام ، تقرر تقديم الفيلم في حلقة بحث تعقبها ندوة لمناقشته من حيث المادة والاسلوب وذلك ضمن نشاطات المهرجان الخاصة بالذكرى الثلاثين لاحتلال الارض الفلسطينية العربية ٠

### أهم نقد

وأثناء انعقاد المهرجان وضحت المنظمات السينمائية الاسباب التي دفعتها لعدم المشاركة في هذه الدورة بقولها بأنها طالما وقفت وراء المهرجان باعتباره مكسبا جماهيريا وحتى يكون في مستوى الطموحات الملقاة عليه وهي النهوض بالسينما العربية والافريقية ، وحتى لا يكون مجرد واجهة تختفي وراءها الوضع البائس المتدهور الذي تعيشه السينما العربية والافريقية عامة ، ولذلك فان تلك المنظمات عاقدة العزم للدفاع عن المهرجان حتى يكون اداة فعالة وحقيقية في سبيل النهوض بالسينما ٠٠ ولذا فان عدم مشاركتها انما تندرج تحت هذا الاطار وهذا الهدف ٠

وكان رئيس الدورة في المهرجان حمادي الصيد قد أعلن الاجراءات المستحدثة في هذه السنة ومن بينها اعتبار الافلام المشاركة لا تمثل بلدانها فهي تمثل مخرجيها ، وانشاء المهرجان الاول للاطفال ، وانشاء قسم فرعي للسوق الدولية للافلام ، واصدار كتب حول أيام قرطاج والسينما العربية والافريقية ٠

وفي نهاية المهرجان وزعت الجوائز ، بعد أن أخذ الجمهور حظه من هذا الفن ، فقد كان بامكان المشاهد أن يرى ستة أشرطة يوميا بين طويلة وقصيرة ٠ ٠

وأخذ البعض على المهرجان بعد انتهائه تعلقه بالنظرة السياحية والفلكلورية وطالبوا بضرورة أن يكون أساسه الاول تبادل الخبرات والتجارب وأن تظل نتائجه عرضة للنقد والرأي حرصا على استمراره وصيانة له وتدعيما لانجازاته ٠

وطالبوا بأن يعاد النظر في سير المهرجان حتى يواكب التطور الذي شهده المجتمع التونسي وحتى يساعد على خلق سينما وطنية ٠٠

واكدوا على ضرورة البداية من الآن لوضع تقاليد جديدة يقوم عليها المهرجان القادم عند انعقاده في عام ١٩٨٠ ٠٠

وهكذا نرى أن مهرجان قرطاج السينمائي ــ الذي بلغ اليوم ١٤ عاما ــ يمر بمرحلة من التقييم وتحديد الاهداف التي تساعد على خلق فن سابع يلعب دوره الهام في بناء الانسان العربي والافريقي ودفعه الى التفكير والحوار ٠٠

رسالة الاردن

عيسى الجراجرة

# شمعتان للوزارة وضجة حول طه حسين

ابرز لقطات المشهد الثقافي في الاردن هذا الشهر هو اضاءة شمعتين احتفالا بمرور عامين على قيام وزارة الثقافة والشباب •• وعقد ندوة حول تعليم اللغة العربية في الربع قرن الاخير •• واقامة اسبوع للفيلم الجزائري •• وهذا بخلاف المعارض والكتب الجديدة التي من بينها كتاب يثير ضجة حول عميد الادب العربي الدكتور طه حسين !

## حركة التاليف

● آثار الاردن وفلسطين : للدكتور محمود أبو طالب • والكتاب هو احدى الثمار اليانعة لنظام نشر الانتاج الثقافي الاردني وتوزيعه الذي تشرف عليه وزارة الثقافة والشباب ، وتقوم بموجبه بنشر الكتب المتميزة وتوزيعها •

والكتاب يتكلم عن آثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة على ضوء الحفريات الحديثة التي جرت في الفترة من ( ١٩٥٢ - ١٩٧٧ ) •

● « كتابات في اللغة » من تاليف سميح ابو مغلي ، ويعالج الكتاب مباحث مختلفة في موضوع اللغويات مثل عناصر البناء اللغوي ، اللغة والمجتمع ، علم اللغة وفقه اللغة وغيرها •

● « طه حسين مفكرا » للدكتور عبد المجيد المحتسب •• وفي الكتاب هجوم عنيف سافر ولكنه موثق بالاسانيد والحجج على الدكتور طه حسين عميد الادب العربي • ( ولاقى ) الكتاب ردود فعل مختلفة من الشجب والمعارضة الى الموافقة والتأييد •

● مجموعة قصصية بعنوان « وليمة على شرف اوديب » تاليف ثابت ملكاوي وتحتوي المجموعة على خمس قصص طريفة وهادفة •

● ديوان شعر « معك استطيع اغتيال الزمن » للشاعرة رجاء ابو غزالة • ويضم الديوان ( ٢٦ ) قصيدة نثرية في ( ٨٨ ) صفحة من القطع الصغير •

● يوميات اندلسية تاليف القاضي ماجد ذيب غنما • والكتاب من كتب ادب الرحلات ويصف فيه رحلته الى الاندلس •

● « عقيدة المسلم » لسماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية الاسبق • والكتاب يبحث في عقيدة المسلم ، وهو مرجع من المراجع المهمة في علم التوحيد •

● « من اساليب البيان في القرآن الكريم » تاليف محمد علي ابو حمدة • والكتاب هو الكتاب الرابع للمؤلف ، فله قبله كتب ثلاثة هي « ابو قاسم الآمدي وكتاب الموازنة » ، « والفكر الاسلامي » والثالث « في النقد الادبي التطبيقي » • ويبحث الكتاب في اساليب البيان في القرآن الكريم في خمسة ابواب ، هي البيان واللغة ، والحجة بالقرآن الكريم ، والاعجاز البياني ، والعربية والبيان ، واساليب البيان •

طه حسين





## شمعتان للوزارة

● تاسست وزارة الثقافة والشباب بالاردن لاول مرة بتاريخ ١٩٧٦/١١/٢٨ •وبدات مسيرتها الثقافة •بلقاء الثقافة الاول ، في مؤتمر وزراء الثقافة العرب الاول • وكان من ابرز منجزات وزارة الثقافة خلال هاتين السنتين وضع نظامين يعتبران من الدعائم الاساسية للحركة الثقافية هذه الايام ، وهما نظام نشر الانتاج الثقافي الاردني وتوزيعه ، ونظام جوائز الدولة التقديرية للفنون والاداب •

● قاموس روكس العزيزي ، للعادات واللهجات والاوابد الاردنية يحظى بتاييد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جاء ذلك في رسالة من الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، يشيد بها بالقاموس ودوره مع غيره من القواميس المشابهة لدراسة اللهجات العربية المحلية ، والتقريب بينها للصعود بها الى مستوى الفصحى •

● توفي شاعر شباب فلسطين محمود الافغاني •

## تعليم اللغة

● عقدت ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بعمان وكان موضوع الندوة « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير » •• وافتتح جلسات الندوة جلالة الملك حسين ، وخرجت الندوة بتوصيات عديدة لرعاية اللغة العربية والحفاظ عليها وتطويرها ، والاهتمام بتعريب التعليم الجامعي وكتبه ومصادره، واستعمال اللغة العربية في وسائل الاعلام ، واخراج المعاجم



روكس العزيزي



محمود الطفلي



موسى الازرعي



الفنان التشكيلي يوسف الحسيني

والقواميس المناسبة للطـــلاب والباحثين وغيرها •

● افتتحت الملكة نور الحسين معرض الفنون الجميلة الاردني الثاني ، بحضور وزير الثقـافة والشباب الشريف فواز شرف •• واشترك فى المعرض ( ٥١ ) فنانا عرضوا من اعمـالهم حــوالى ( ١٢٤ ) لوحة مختلفة ، تمثل مختلف الاتجاهات والاساليب فى الفنون التشكيلية •• وسيجرى اختيار عمل واحد من كل الاعمال المعروضة فى المعرض لنيل جائزة الدولة التقديرية بالفنون •

● معـرض الدكتـور عـلى عريقات للحفر على الخشب كان مثار اهتمام كل الاوساط المهتمة بالفن • وقد ضم المعرض ( ٤٣ ) عملا من اعمال الحفر على الخشب الرائعة • ومن ابرز المنحوتات شيخوخة مرحـــة ، والغضب ، والمهرج ، قرصان وغيرها •

وعلى عريقات من مواليد القدس ١٩٤٣ ، والفن هوايته ، وهو يعمل طبيبا متخصصا فى « جراحـــة تجميل الجلد »

● معرض مشترك للفنـــانين محمود طه ، ومحمود صادق اقيم فى المجلس البريطانى • وضـم المعرض لوحات تشكيلية لمحمود صادق ، ومجموعة من اعمـــال السيراميك ( الخزفيات ) لمحمود طه • وابرز هذه الخزفيات واحدة باسم المهنة المعرية ، واخرى باسم ما قبل السقوط •

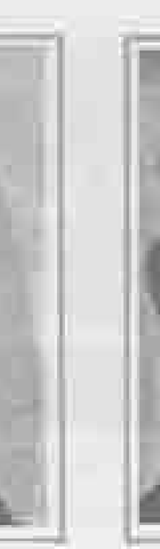
● معـرض الفنانة وجـدان ابو غزالة بالمركز الفرنسى •

● معرض الفنان محمد داود• اشتمل المعرض على ( ٤٢ ) لوحة تمثــل التــراث الشعبى الاردنى •

● معرض الفنـــان يوسف الحسينى •

اقيم بالمجلس البريطانى ، وضم ( ٢٢ ) لوحة رائعة ابرزت قدرة مبدعة على التعامل مـــع الالوان ومعالجتها •







من المعرض الفني للمرأة من الشمال

● افتتح سمو الامير حسن معرض المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبة الارسكوريال الاسبانية فى قاعة مكتبة الجامعة الاردنية • واستمر المعرض ســبعة ايام ، وتاتى اقامة المعرض فى الاردن ، ضمن تنسيق وتطوير التعاون بين اسبانيا والبلاد العربية ، ومنها الاردن ، فى مجـال التــوثيق والمعلومات ، والتراث العــربى الاندلسى •

## مسرح وسينما

● مسرحية « ليلة قمرية » فى « بـاب بيت نبطى » للشـاعر والصحفى موسى الازرعى سوف تكون احدى المسرحيات ضمن الموسم المسرحى المقبل •

● اقيم اسـبوع الفيـلم الجزائرى فى عمان ، وعرض فى ايام الاسبوع ستة افلام جزائرية منها حرب الجــزائر ، ورياح الجنوب ، ورياح الاوراس •

● كان من ابرز نشـاطات رابطة المسرحيين اقامة مدرســة مسرحية ، لتعليم الفنون المسرحية النظـرية والعملية ، وسـوف تستوعب المدرسة ( ١٥ ـ ٢٠ ) طالبا •• كما تعمل على احياء المسرح الجامعى ••

## الخوف من العبقرية العربية !

تحاذر اوروبا اللقاء الافريقى العربى وتخافه •• يعرف الفرد فى هذه البلاد فى وجدانه ان كان من الخاصة ان اللقاء العربى الافريقى عودة لمسار التاريخ فى القارة •• وفى معنى من المعانى عودة لصراع العبقرية العربية ضد الفترة الاوربية والعلوم الجديدة فيها والطموح الذى عم اوربا بعد ان جلست على قمة الدنيا بعد الثورة الصناعية ، واستطاعت ان تقسم العرب بين عرب وافريقيين بالسيف والنار تارة والحيلة الواسعة تارة ••

من كتاب « عرب وأفارقة »
للكاتب السودانى : جمال محمد أحمد

رسالة سوريا

# بين مهرجان الشعر وفنون القلاع التاريخية

كريم الشيباني

من أهم ملامح الحركة الثقافية هذا الشهر الاهتمام باقامة مهرجان ضخم للشاعر بدوى الجبل يحضره أهم شعراء الوطن العربى .. وترسيخ أقدام أدب الطفل باصدار مجموعة من القصص المدروسة .. ومشاهدة جمهور الفن التشكيلى لحمامات حلب القديمة والقلاع التاريخية فى لوحات فنية رأيناها فى معرض اعتمد على الموروثات الشعبية !

## مهرجان بدوى الجبل

قرر اتحاد الكتاب العرب اقامة مهرجان كبير لتكريم الشاعر العربى السورى بدوى الجبل محمد سليمان الاحمد •

وسيقام المهرجان على مدرج جامعة دمشق فى النصف الثانى من شهر كانون الثانى من عام ١٩٧٩ •

وقد دعى الى المشاركة فى هذا المهرجان شعراء وادباء من كافة اقطار الوطن العربى ومن الادباء والشعراء الذين دعاهم الاتحاد الاساتذة : نزار قبانى ، عمر أبو ريشه ، ادونيس ، عبد الكريم غلاب ، احسان عباس ، أكرم زعيتر ، حسين مروة .. وغيرهم من أدباء الوطن العربى الكبير •

وكان قد صدر فى بيروت فى الشهر الماضى ديوان بدوى الجبل فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير عن « دار العودة » وقدم للديوان الاستاذ اكرم زعيتر الذى عاصر الشاعر شخصية وشعرا ..

ويحتوى الديوان على مجموعة كبيرة من قصائد الشاعر التى نظمها والقاها فى مناسبات مختلفة • اضافة الى مجموعة من القصائد يمكن اعتبارها من العطاءات الشعرية الاولى للشاعر•

ويأتى تكريم الشاعر العربى الكبير بدوى الجبل بمثابة وسام وباقة ورد الى الشاعر الذى يعتبر احدى القمم الشعرية الكلاسيكية فى شعرنا العربى المعاصر •

## مجموعة قصصية

أقوى من النسيان .. عنوان المجموعة القصصية الجديدة التى صدرت حديثا للقاصة والروائية العربية السورية المعروفة وداد سكاكينى ..

[illegible] قد صدرت لها بالقاهرة فى الخمسينات والستينات مجموعة من الاعمال الادبية منها :

الحب المحرم رواية

أروى بنت الخطوب رواية

عمر فاخورى دراسة

مى زيادة دراسة

وتتميز قصص المجموعة بتقييم فنى ملحوظ وباعتماد الكاتبة على النهج الكلاسيكى فى كتابة القصة القصيرة •

## كتب جديدة

● الحب العذرى دراسة فى الحب المقموع .. عنوان الكتاب الجديد الذى صدر حديثا للناقد العربى الفلسطينى يوسف اليوسف •

● الكتابة فى دفتر دمشق .. مجموعة قصائد نثرية للشاعر اسماعيل عامود .. صدرت حديثا ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب •

للشاعر عدة مجموعات شعرية منها : من اغانى الرحيل • غابة التسكع والمطر .. اشعار من أجل الصيف •

● ايها الزمان الضيق .. ايتها الارض الواسعة .. عنوان المجموعة الشعرية الجديدة التى صدرت للشاعر نزيه ابو عفش •

## جرائم دون كيشوت

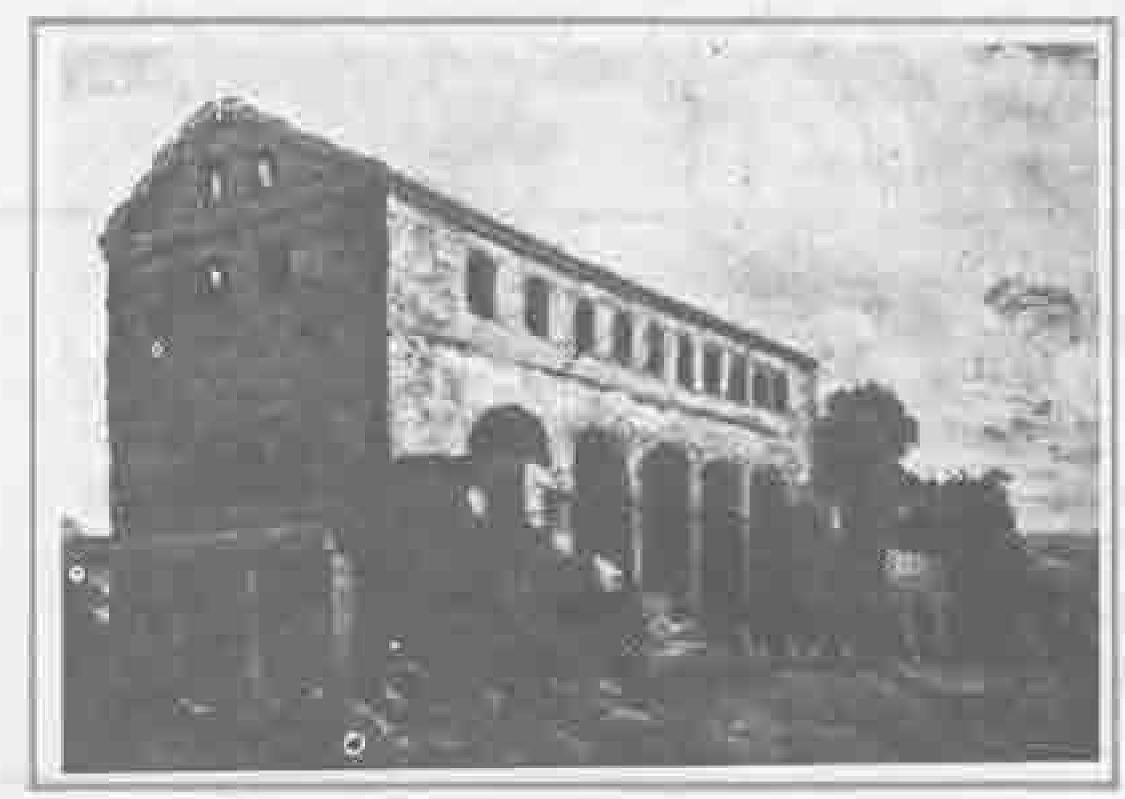
فى الستينات صدرت للقاص والروائى العربى السورى د • هانى الراهب روايته الاولى « المهزومون » وبعدها صدرت روايته الثانية : شرخ فى تاريخ طويل وفى العام الماضى صدرت له ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق رواية ثالثة بعنوان « الف ليلة وليلتان » •

وقد صدر حديثا فى دمشق وعن اتحاد الكتاب العرب كتاب جديد للدكتور هانى الراهب •

ويضم الكتاب مجموعة قصص هى على التوالى :

علب الكرتون ، قصة شرقية ، الخامس الدائم من حزيران ، وسوى الضبع ، الجريمة ، نيويورك ، العائدان ، حكاية حبيب ابن دراوس سيد قومه ، دون كيشوت ، جندب هريشلان ابو مقوار ، من سجلات الشرطة الجنائية لعام ١٩٧٧ ، أيد من اللحظات العابرة ، أربع اغنيات •

ويهدى المؤلف كتابه الجديد الى رفيقة عمره :



من أعمال الفنان ح • طوروس

الفنان التشكيلي حزقيال طوروس

« الى ميسون التي جعلت كتابة معظم هذه القصص أمرا ممكنا » •

ويركز المؤلف في قصص المجموعة على وضع تاريخي وحياتي صارخ وراهن ويمتد الى قرون عديدة مضت •• والمجموعة براى المؤلف كما يقول في لقاء معه معممة لتترك انطباعا أخيرا بانها رواية وليست مجرد قصص •

## الموروثات الشعبية ووجوه من الكويت

اقيم في صالة الشعب للفنون الجميلة معرض الفنان التشكيلي حزقيال طوروس •

والفنان ح • طوروس احد الفنانين المساهمين في تاسيس الحركة الفنية التشكيلية في سورية منذ بدايتها ، ولا يزال يساهم في عطائه الفني مشاركا مع زملائه الفنانين في اغناء الحركة الفنية التشكيلية السورية وتطورها •

وقد سبق للفنان ح • طوروس الذى يمارس الفن منذ اكثر من خمسة واربعين عاما ان اقام اكثر من خمسين معرضا خاصا في جميع المحافظات السورية •

وقد ضم معرضه الجديد (٥٠) خمسون لوحة تتمحور حولها الطبيعة واستلهام التاريخ والموروث الشعبي وتجسيد المعالم السورية التاريخية والراهنة ونقلها الى المشاهد من خلال الالوان الهادئة والجميلة

# من العالم العربي

## المملكة العربية السعودية

● يبدأ النادى الادبي بالرياض في ممارسة نشاطه مع مطلع هذا العام ، وسيكون هناك مؤتمر للاندية الادبية ، وتصدر سلسلة شهرية بعنوان ( كتاب الشهر ) ، وستعقد ندوات وتلقى محاضرات وامسيات شعرية يشارك فيها بعض الادباء السعوديين وبعض الادباء العرب•

● موت على الماء ••• مجموعة قصصية جديدة للقصاص والفنان التشكيلي عبد العزيز مشرى •

● النهايات •• الرواية الرابعة للدكتور عبد الرحمن منيف •• وقد صدرت في بيروت عن دار الاداب •

● بينات المعجزة الخالدة •• يوضح معجزات القرآن الكريم •• ومؤلفه الدكتور حسين ضياءالدين عتر المدرس بكلية الشريعة بجامعة مكة المكرمة •

## لبنان

● حلم واحد وبعض الاغاني •• مجموعة قصائد للشاعر زياد أبو الهيجاء •

● اين تجد امين الريحاني ؟• عنوان الكتاب الذى اصدره البرت الريحاني شقيق الاديب عن حياته واعماله •

● المجموعة الشعرية الكاملة لشاعر القطرين خليل مطران صدرت عن دار مارون عبود ، وحققهما نظير عبود الذى جمع كل مخطوطات الشاعر •

● الا كام الدستورية للبلاد العربية •• صدر عن دار الجامعة الدستورية للبلاد العربية •• ويشتمل على دساتير الدول العربية •

## الكويت

● عرضت اول مسرحية خاصة بالطفل بعنوان السندباد البحرى• المسرحية استعراضية غنائية •

● المجموعة الثانية •• عنوان السبع قصص التي قدمها في كتاب سليمان الخليفي •

## البحرين

● مسرحية [illegible] بعنوان « مأساة أبو نواس » تتناول شخصية الشاعر برؤيا عصرية •• المسرحية في كتاب للقصاص احمد جمعه •

● القصة القصيرة في الكويت والبحرين •• موضوع رسالة ماجستير للناقد البحريني ابراهيم عبد الله غلوم •

## العراق

● قصائد اليفة •• ديوان للشاعر هاشم شفيق صدر في سلسلة كتابات جديدة •

● عقدت ندوة عالمية حول حضارة وآثار بابل • اشترك في الندوة التي اقيمت في بغداد ١٥٠ عالما من المهتمين بالاثار الانسانية•

● الندوة العلمية العالمية الثالثة حول الانسان والمجتمع في الخليج العربي تقام في خلال الايام القادمة بعد ان دعى اليها مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة •• يشترك في الندوة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لمنظمة اليونسكو العربية •• واساتذة من الجامعات العربية والاجنبية وعدد من المفكرين المعروفين •

● الرحيل على جواد أدهم •• مجموعة قصصية للقاص كمال لطيف سليم ، صدرت عن وزارة الاعلام العراقية ، وتضم ١٥ قصة تعبر عن عالم ثرى متوهج •

## الجمهورية العربية اليمنية

● في اطار تناول أدب اليمن ككل ، صدرت الاعمال الكاملة للروائي محمد احمد عبد الولى في خمسة أجزاء هي : الارض يا سلمى ، شيء اسمه الحنين ، يموتون غرباء ، صنعاء مدينة مفتوحة ، عمنا صالح •

## الجماهيرية العربية الليبية

● السور الكبير ••• ديوان للشاعر خالد زغبية صدرت طبعته الثالثة عن الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان في طرابلس •• صدر للشاعر من قبل ديوانان : اغنية الميلاد •• وغدا سيقبل الربيع •

## سلطنة عمان

● الزمان •• مجموعة تضم عشرين قصة قصيرة للقصاص العماني « الشجواني » وتتناول البيئة المحلية قبل اكتشاف البترول •

# رأى زكى طليمات فى المسرح القطرى

زكي طليمات هو واحد من اهم الدعامات الاساسية والهامة لمسرحنا العربي ، فعلى اكتافه قامت الحركة المسرحية في كافة ارجاء الوطن العربي طوال النصف قرن الماضي ، عندما افتتح معاهد فنية متخصصة في تونس والكويت وليبيا وبعض بلدان الخليج العربي .. كما أنه شارك النهضة المسرحية من خلال فن التمثيل والاخراج والنقد المسرحي والترجمة .. وهو يمارس اليوم عمله كمستشار بهيئة السينما والمسرح ، الى جوار تدريسه لمادة تاريخ المسرح العربي بالمعهد العالي للفنون المسرحية وعضويته للمجلس الاعلى للفنون والاداب ..

وقد كانت لزكي طليمات زيارة في هذا العام لدولة قطر ، التقى فيها بالحركة المسرحية عن قرب ، ولهذا كان لابد أن يبدأ حديثي بسؤاله : بصراحة تامة .. ما هو رأيك في المسرح القطرى ؟

وقال لى أن المسرح فى هذه المنطقة بالذات ينمو ويزدهر بخطوات ثابتة ، وفق خطة علمية وفنية مدروسة بعناية ودقة .. وقد شاهدت بعض العروض المسرحية مع بعض ما قرأت وسمعت من أنه مسرح يسعى الى التطور معتمدا على تضامن وارتباط وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وصحف ، وذلك بالاضافة الى المسرح المدرسى والاندية الرياضية التى تشجع الشباب على فن التمثيل .. ويكفى أن أقول أن المسرح القطرى واضح الهدف والمعالم والتكوين ..

وهنا سألته : وماذا عن الوجوه المبشرة بالعطاء فى المسرح القطرى؟

وقال : مبارك العلى ، وعلى ميرزا، وحسن حسين ، وحسين العبيدلى ، ومبارك خميس .. ولى ملحوظة وهى أن المسرح القطرى ما زال يفتقر الى العنصر النسائى .

● وما هى المسرحيات البارزة التى قدمها المسرح القطرى ؟

— مسرحية غانس ، ومرة وبس ، وحلاة الثوب .. وأم الزين .


زكي طليمات

## المسرح الكويتي

ومن واقع تجربة الفنان زكي طليمات فى الكويت سألته : أين تقف الحركة المسرحية الكويتية بعد انشائك للمسرح الكويتي .

وقال لى : لقد ساعدت منذ سنوات على وضع اللبنة الاولى للمعهد العالى الكويتى المهتم بفنون وعلوم المسرح. وقدمت تلك اللبنة حتى تساهم بدورها المفيد فى فن المسرح الكويتى والعربى .. ويكفى أن اقول لك ان المسرح الكويتى استطاع أن يثبت وجوده بشكل فعال فى جميع المهرجانات المسرحية العربية التى اشترك بها . واذكر من الفنانين الكويتيين غانم الصالح ، وعلى البريكى ، وخالد النفيس ، وأبو نواس ومريم الصالح . وصقر الرشود ، وأحمد مساعد ، وسعد الفرج ، والثلاثة الآخرون أثبتوا وجودهم على خريطة المسرح العربى بجدارة ..

● هل يمكن أن أتعرف على معالم مدرسة الاخراج التى استخدمتها على المسرح ؟

نعم .. فقبل عملية الاخراج أقرأ دائما النص المسرحى عدة مرات .. ثم أجلس مع نفسى ساعات طويلة لتشريح وتحليل وتفسير كل كلمة بالنص المسرحى .. ثم أحاول كتابة النص المسرحى مرة ثانية على الورق وأبدأ بعدها فى اختيار المشتركين فى العمل المسرحى الجماعى ..



واعقد جلسات طويلة صباحا ومساء .. وأنا لا أحب الخروج عن النص المسرحي الذى اتفقت عليه مع المؤلف ، احتراما لعملية الالتزام وأقدس الارتباط فى الاسرة الفنية الواحدة .. ودائما الجأ الى مدارس الاخراج التى تناسب نوعية النص نفسه والاداء المسرحي ..

● وما هى طريقتك فى التدريس المسرحى لتلاميذك ؟

ـ لا أحب أن يكون تلميذى نسخة مكررة منى أو كربونة للاصل ، ولهذا خسرت ما يقرب من مائة جنيه لتلاميذى ، عندما كنت اقدم مكافأة قدرها جنيها للطالب الذى يكتشف الخطأ فى أدائى المسرحى ، أو يحاول تقديم الجديد من خلال بعض الشخصيات سواء بالبحث أو الاستقصاء ..

## ازمة المسرح

وهنا تطرق الحديث الى سؤال الفنان زكى طليمات عن أهم ذكرياته المسرحية ، وقال لى ان أجندة الذكريات تحتوى الكثير من المغامرات الفنية عبر ١٧ رحلة مسرحية فى ١٣ دولة عربية .. ولكن الذكريات تقف طويلا عندما أتذكر معاركى القوية فى فرقة رمسيس وهى معارك فنية لتقديم الاحسن والانفع والجاد .

● اذن فهل يمكن أن تعلل لى كثرة القول بأن المسرح المصرى مصاب بأزمة ؟

ـ مسرحنا فعلا يمر بأزمة طاحنة سببها رجال المسرح انفسهم الذين تركوا المؤلفين المسرحيين الجادين ويحثوا عن فتات من قروش زائفة فى أجهزة التليفزيون فى كل مكان ، وبذلك خلت الحركة المسرحية المصرية من الكاتب الجيد . واتسعت الدائرة للمؤلفين « الهلس » الذين أفسدوا ذوق المتفرج المصرى والعربى وقد أدى ذلك أيضا الى هروب النقاد والمخرجين الى بعض البلاد العربية !

## عمالقة التمثيل



● وكيف الحل للخروج من هذه الازمة ؟

ـ بتكاتف وترابط رجال المسرح ، كما كان عليه خلال الخمسينات والستينات عندما قدموا أروع المسرحيات العربية ومن بينها اعمال باكثير وشوقى وعزيز أباظه وعبد الرحمن الشرقاوى والفريد فرج وميخائيل رومان ونعمان عاشور ويوسف ادريس وغيرهم .. وكانت تساندهم حركة نقد عظيمة ممثلة فى محمد مندور وعبد القادر القط ولويس عوض و د . على الراعى ووحيد النقاش .. بجانب عمالقة التمثيل والاداء المسرحى مثل سميحة أيوب ومحمد الدفراوى وحمدى غيث وسناء جميل وكمال ياسين وعايده عبد العزيز وشفيق نور الدين وعبد السلام محمد .. وأنا أعتقد أن موجة الاسفاف لن تستمر ... فالعمل الجيد سيفرض نفسه على المتفرج .. ويكفى أن أذكر لك صدق كلامى بمسرحيات عودة الغائب للدكتور فوزى فهمى وست الملك للدكتور سمير سرحان ، فالمسرحيتان حققتا خلال عام ١٩٧٨ ايرادات للمسرح القومى لم يسبق لها مثيل خلال السنوات الثمانية الماضية ..

## الحركة النقدية

● وما رأيك فى الحركة النقدية المسرحية اليوم ؟

ـ أصبحنا اليوم نعانى من الناقد المسرحى الجيد ، بعد أن سيطرت فنون الصحافة على ركيزة التحليل والتشريح الدرامى الجيد .

فقد ظهرت جماعات ادعت النقد المسرحى وهى بعيدة تماما عن عالم المسرح ، فرأينا عبارات المجاملات وكلمات التزلف والمصطلحات العشوائية ، فضاع النقد بين هؤلاء وبين وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية التى أهملت المسرح وعالم المسرح وركز على دنيا السينما ، مع علمهم بأن المسرح هو أساس الثقافة والحياة !

فالنقد المسرحى يجب أن يقوم من الان وفى المقام الاول على عاتق خريجى قسم النقد بالمعهد العالى للفنون المسرحية .. وأقول بصراحة أن غياب النقد الجاد أدى الى تدهور المسرح الذى جعل المتفرج المسرحى الحقيقى يهرب الى هلس القطاع الخاص ؟

● وأخيرا ما هو مستقبل المسرح فى منطقة الخليج بعد زيارتك الاخيرة ؟

ـ المسرح الخليجى يستكمل يقظته فى عنف وفى سرعة عجيبة ، ومع تلك اليقظة هناك رغبة ملحة للتعبير، ولن تمر فترة طويلة حتى تكون لكل امارة على ضفاف الخليج مسرح يعبر عن ذاته ويسجل مظاهر طموحه من أجل حياة أفضل .

جمال زناتى



## اتفاقية التعاون الثقافي والإعلامي مع الصومال

من اجل دعم التعاون بين قطر والصومال في مختلف اجهزة الاعلام والثقافة ، وقع سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام وسعادة الدكتور عبد السلام شيخ حسين وزير الاعلام الصومالي ، الاتفاقية الاعلامية الثقافية بين البلدين والتي تتضمن توثيق التعاون بين مؤسسات الاذاعة والتلفزيون في البلدين، والدخول في انتاج ثقافي مشترك والتعاون في مجالات الصحافة والمطبوعات والنشر واقامة الاسابيع الثقافية والتنقيب عن الاثار وتنسيق الدراسات والابحاث الثقافية والاعلامية في البلدين .




## ترجمة أعمال الروائيين العرب

اختار الكاتب المعروف « دينيس جونسون ديفز » ١٧ قصة لكبار الكتاب المصريين وترجمها الى الانجليزية فى كتاب بعنوان « قصص مصرية قصيرة » ..

والمعروف ان الكاتب ولد فى كندا ، وبدأ حياته بالدراسة فى المدارس العربية ، ثم حصل على شهادته الجامعية من لندن ، وعمل لفترة فى البرامج الاجنبية بالاذاعة بالقاهرة والخليج العربى ، وهو يعمل حاليا بالنشر فى لندن ، حيث قدم عدة ترجمات للادب العربى المعاصر ضمن العديد من أعمال كبار الروائيين والشعراء العرب ومن بينهم توفيق الحكيم ونجيب محفوظ والطيب صالح ويوسف ادريس ومحمود درويش وغسان كنفانى .. كما انه له اهتمامات بالدراسات الاسلامية ..

وفى الكتاب الجديد قام المؤلف بترجمة عدة قصص لمجموعة من الكتاب المصريين نجيب محفوظ ويحيى حقى ويوسف ادريس وسليمان فياض ويوسف الشارونى وجميل عطية ابراهيم ولطفى الخولى وابراهيم أصلان وعبد الرحمن فهمى ويوسف صبرى وسليمان فايد ونبيل جورجى ..

رسالة الأرض المحتلة

# المسيرة الأدبية الى أين؟

بديهي ان ذلك العطاء المتدفق للمسيرة الادبية لم يبدأ من فراغ ·· كما انه لم يكن فقط وليد هزيمة عام ١٩٦٧ وحدها، بعيدا عن خلفية ارض المأساة وجذور القضية الملحمة ·

تبدأ القصة والمسرح العربي يمور بصراع سياسي ارخى ظلاله على حياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب العربي عامة وللشعب الفلسطيني خاصة ، حيث يبرز نشاط محموم من القوى الاستعمارية لاخراج الوجود الصهيوني الى حيز الواقع في فلسطين بعد اقتسام اسلاب الحرب العالمية الثانية ·

وفي غمرة هذا الصراع يكون مخاض الواقع الادبي الفلسطيني كلون من الوان التعبير عن المعاناة المريرة وصوت اثبات في صراع البقاء يجد في تطور الصحافة آنذاك أداة جيدة للاتصال بالجماهير ، فحظيت القصة بقسط وافر من الاهتمام على صفحاتها وظهر ادباء ذلك الجيل من امثال : خليل بيدس ، ومحمود سيف الدين الايراني، ونجاتي صدقي وعارف العزوني ، ونجوى قعوار ، واسمى طوبي ، واسحق موسى الحسيني وعبد الحميد ياسين ، وجمال الحسيني ، وجبرا ابراهيم جبرا ·· وغيرهم من كتاب الرعيل الاول ·

ثم جاءت هزيمة عام ١٩٤٨ وتغيرت ملامح الواقع السياسي والاجتماعي وتغير معها واقع المسيرة الادبية ، الذي اضطر الى التأقلم مع مناخات جديدة تفرضها ظروف التشرد والضياع ··

وعبر مجالات وصحف في قطاع غزة ظهرت اسماء جديدة مثل هارون هاشم رشيد ومحمد جاد الحق ومعين بسيسو وغيرهم ممن اسمعوا صوتهم في القصة والشعر عبر مجلات « العودة » و « نداء الثأر » وغيرها في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ·

وفي الضفة الغربية ظهرت مجلة « الافق الجديد » و « القلم الجديد » من قبلها ·

ولكن استمرار «الافق الجديد» في أوائل الستينات قفز بالحركة الادبية الى الامام وفتح المجال امام أدباء جدد مثل محمود شقير وخليل السواحري وماجد ابو شرار وصبحي شحروري ونمر سرحان ويحيى يخلف وحكم بلعاوي ومحمد ابو شلباية وعصام سخنيني وغيرهم من كتاب القصة الذي اختفى بعضهم عن الساحة الادبية في الوقت الحاضر وما زال البعض الآخر يتواجد عليها بجدارة ومثابرة ·

## الملاحم الادبية

وتتبدل الاحوال مرة اخرى بعد هزيمة عام ٦٧ ·· ويمد الاحتلال ظلاله السوداء على كامل التراب الفلسطيني ·· في جو عربي خانق يغص بالمرارة وخيبة الامل في كل شيء ··

وعبر البنى المهدمة لعالم ما قبل ٦٧ يتنامى بين الانقاض فكر جديد مقاوم لكل مظاهر القهر ومعبر عن طموحات شعب لا يعرف الذوبان والتسليم ·· ويزيده الاحتلال من الداخل والحصار من الخارج اصرارا على اثبات هويته ·

وكأننا كنا بحاجة الى كارثة سياسية جديدة لينهض بعدها الانسان الفلسطيني في مسيرة أكثر قوة وثباتا في كل المجالات ، وينعكس ذلك على النتاج الادبي خاصة حيث تتلاقى اصوات ابناء الشعب الواحد عبر شعر سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد في الارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ومعهم قصص اميل حبيبي ومحمد نفاع ونبيه القاسم وابراهيم حنا ·· تتلاقى مع نتاج الارض المحتلة عام ١٩٦٧ ومع الزخم الفكري الراعف من ابناء فلسطين في الغربة امثال غسان كنفاني ويحيى يخلف كل ذلك في ملحمة ادبية واحدة تألقت في وسط المسيرة الادبية في الوطن العربي ·

## الجيل الجديد

وقد حملت مجلة البيادر التي تصدر الان في القدس العربية العبء الاكبر في سبيل ابراز الجيل الجديد من الادباء سواء في مجال القصة او القصيدة ، ومن خلالها برزت اسماء كتاب قصة مثل مفيد دويكات وجمال بنورة وزياد حواري وزكي العيلة وحمدي الكحلوت ومحمد ايوب ومحمد كمال جبر وفضل الريماوي وعبد الله تايه وغريب عسقلاني وسامي الكيلاني وصبحي حمدان ، بالاضافة الى زيادة ابراز اسماء ادباء كان لهم رصيد سابق مثل ابراهيم العلم وسحر خليفة ·

وقد جاءت صحيفة الفجر التي تصدر في القدس ايضا لتكمل المسيرة عبر صفحاتها الادبية الهادفة ولكن في ظروف لا تخفى صعوبتها على احد اقتصاديا وسياسيا ·

**استدراك**

حدث خطأ فني ترتب عليه استبدال الرسم الخاص بمقال «الملوك الثلاثة» برسم « مصرع غوردون » · وبالرغم من ادراكنا ان ذلك لن يفوت على فطنة القارىء فاننا نرجو التنويه ·



الـورقـة الأخـيـرة

# مذبحة جوانا الرهيبة

نبيل خالد الأغا







قطيع ضخم من بني الانسان ·· ينقصون قليلا عن الالف نسمة ·· رجال ونساء واطفال من اتباع كنيسة « معبد الشعب » الذي يترأسه الاب « جيمس جونز » احد انصاف المعتوهين الذين افرزهم عصر التكنية والفضاء في الولايات المتحدة الامريكية، اقاموا معسكرهم في احدى الغابات المجهولة التابعة لجمهورية غويانا التعاونية ·· احدى الدول المنسية في امريكا الوسطى ·

غير معروفة تماما تلك الوسيلة الغامضة التي اتبعها راعي الكنيسة البروتستينية الغامض في التاثير على مفاهيم ومسالك رعاياه حتى وصلت طاعتهم العمياء ان ينفذوا اوامره بتجرع سم « السيانيد » المخلوط بعصير البرتقال !!

طلب من الكبار ان يقدموا « ماء الحياة » الى اطفالهم اولا ·· وما هي الا لحظات حتى بدا الاطفال الذين يزيدون عن المائتين يتلوون من تاثير السم الذي اخذ يمزق احشاءهم ، ويقصف رياحين نضارتهم ·

وحدث شيء من الهلع داخل ساحة الموت ، وعلى الفور اصدر « الشيطان » المتخفي في ثوب قديس بلاغه الثاني للكبار بملء كؤوسهم واحتسائها ، وسرعان ما امتثلوا للامر ·· وبداوا يتهالكون ويتساقطون · عيونهم جاحظة ، والسنتهم ممدودة ، وانوفهم تمرغ التراب بحثا عن نسمة هواء !

واخيرا وقف « جونز » على جثث اطفاله وزوجته وافرغ مسدسه في دماغه ·· وكذلك فعل طبيب الكنيسة بعد ان اطمأن على رحيل « ابيه » ·

هذه باقتضاب مأساة جويانا الرهيبة ··

وما نود طرحه في هذا الجو الخانق الملبد بسحائب الاشمئزاز والغثيان هو مجموعة من الملاحظات والتساؤلات التي تغرز اصابع الاتهام في عين المجتمع الغربي والعائلة الامريكية بوجه مخصوص ·

من الذي يتحمل تبعة ما حدث ؟ اهي الشخصية المعقدة لراعي الكنيسة ؟ وما مدى انعكاس خلفيته التربوية والسلوكية على فعلته النكراء ؟

ان الرجل حمل الشهادة العليا في التربية والتعليم من جامعة انديانا ، ثم التحق باحدى الجامعات اللاهوتية وتخرج قسيسا من كنيسة « تلامذة المسيح » · وهو مصاب بمجموعة من العقد النفسية ·· وقد اوهمته نفسه الشريرة بانه « سيد الجنسين » واوهمه غروره بانه اله مكون من ثلاث شخصيات : بوذا والمسيح ولينين ·· او هكذا ادعت الصحافة الغربية ربما لتبرىء المجتمع الغربي والكنيسة من هذه الجريمة ·

ثم انه كان على علاقة وطيدة بشخصيات مرموقة في الحكومة الامريكية، وعن طريقها استطاع ان يتلمس الطريق لانشاء معبده ونقل اتباعه الى احدى غابات غويانا دونما حسيب او رقيب ، متسترا بمظلة حرية العبادة !

ثم ما هي طبيعة المئات من اتباعه الذين اقتادهم للموت امامه كالانعام « بل هم اضل سبيلا » ؟ وما طبيعة تلك القوة الخارقة التي جعلتهم يمتثلون لاوامره مذعنين صاغرين ؟

ان علماء الاجتماع وعلم النفس ، ورجال الدين ، واقطاب السياسة ، وكل من لهم مقدرة على الافادة مطالبون بدراسة وتحليل هذا المشهد الجنائزي الفريد ، وهم في النهاية سيضعون المادية الامريكية امام محكمة التاريخ لانها السبب الاساسي في كل هذه المظاهر : القلق ـ الضياع ـ الارتماء في مستنقعات الرذيلة ـ تحطيم القيم والمثل العليا ـ الاستهتار بالروحانيات .

ان كل هذه المهالك هي في الحقيقة افرازات تلقائية لمجتمع المادة والآلة الذي حول انسانية الانسان الى رقم حسابي بين « ازرار » الكمبيوتر الغربي ·

وهذه المادية بعينها هي التي دفعت بصحيفة « نيوز كوريير » الامريكية للقول في معرض تعليقها على المذبحة : « ان الحكومة قد ارتكبت خطا هائلا بصرف مبلغ ثمانية ملايين دولار لنقل الجثث من الادغال الى مقابر العائلات في الولايات المتحدة » !!

ان هذه الظاهرة تكاد توحي للمرء ببداية انهيار المجتمع الغربي الذي لم يجد في الفلسفات المادية ما يطفىء ظماه لمعرفة مغزى الحياة وادراك معناها ·

فهل يتحول الالم في هذه المأساة الى ناقوس صاخب يوقظ المادية الغربية من سباتها العميق لكي تبحث عن الحقيقة الروحانية التي افتقدتها ؟

ربما !!

نبيل خالد الاغا

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha